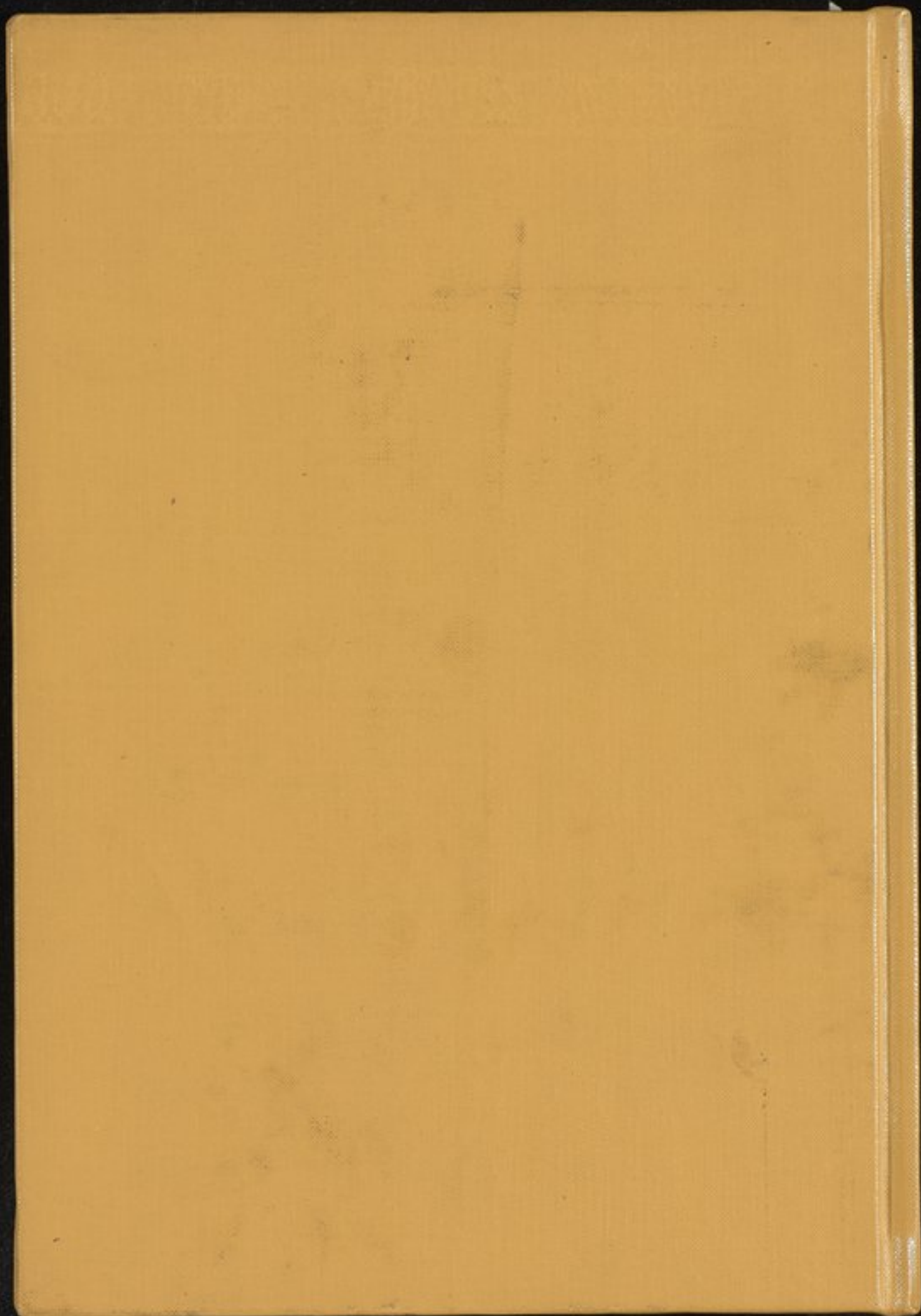
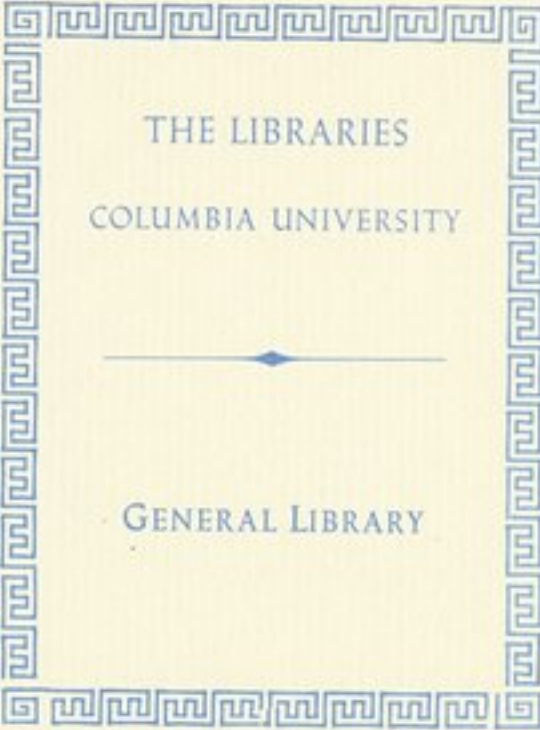
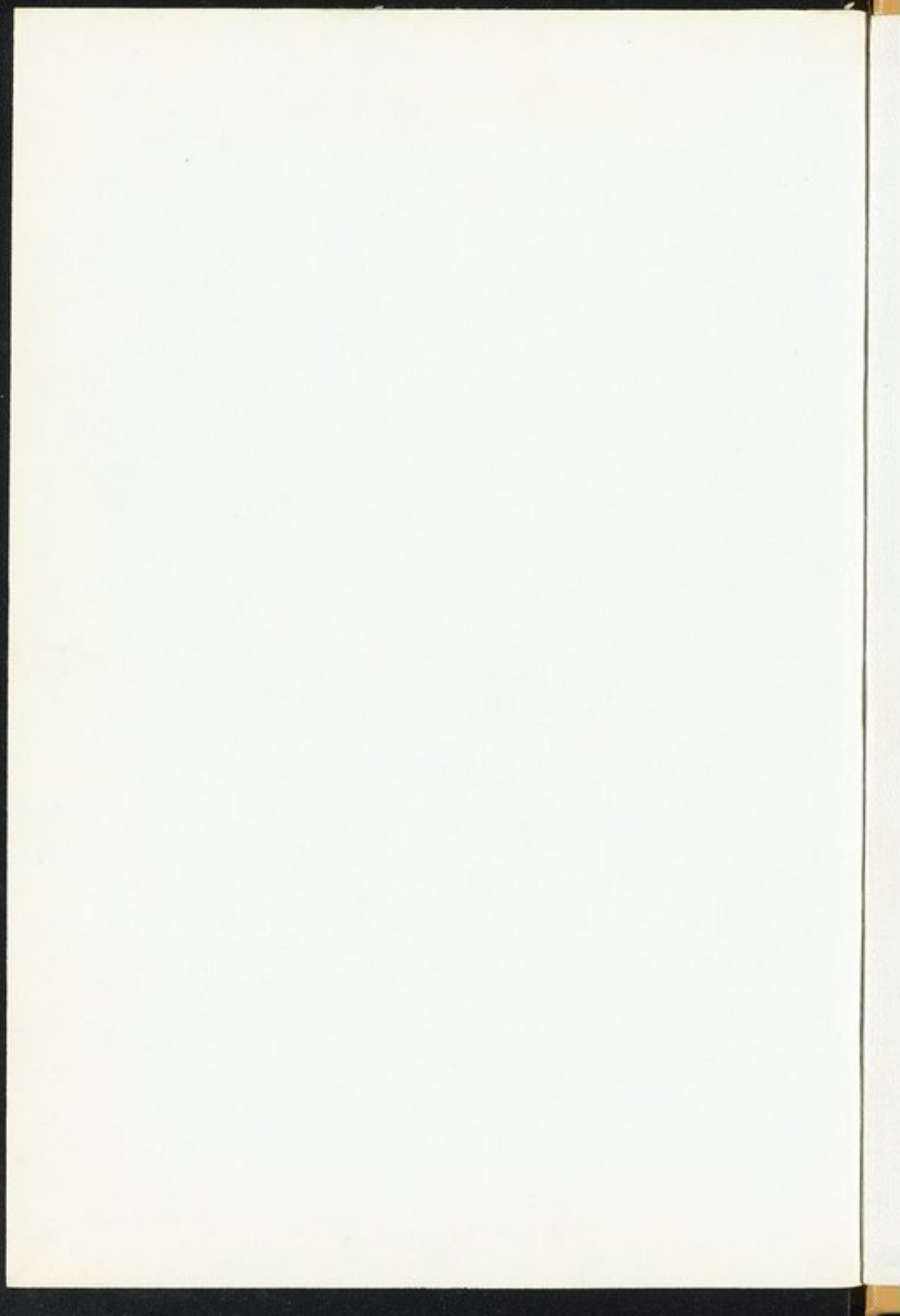


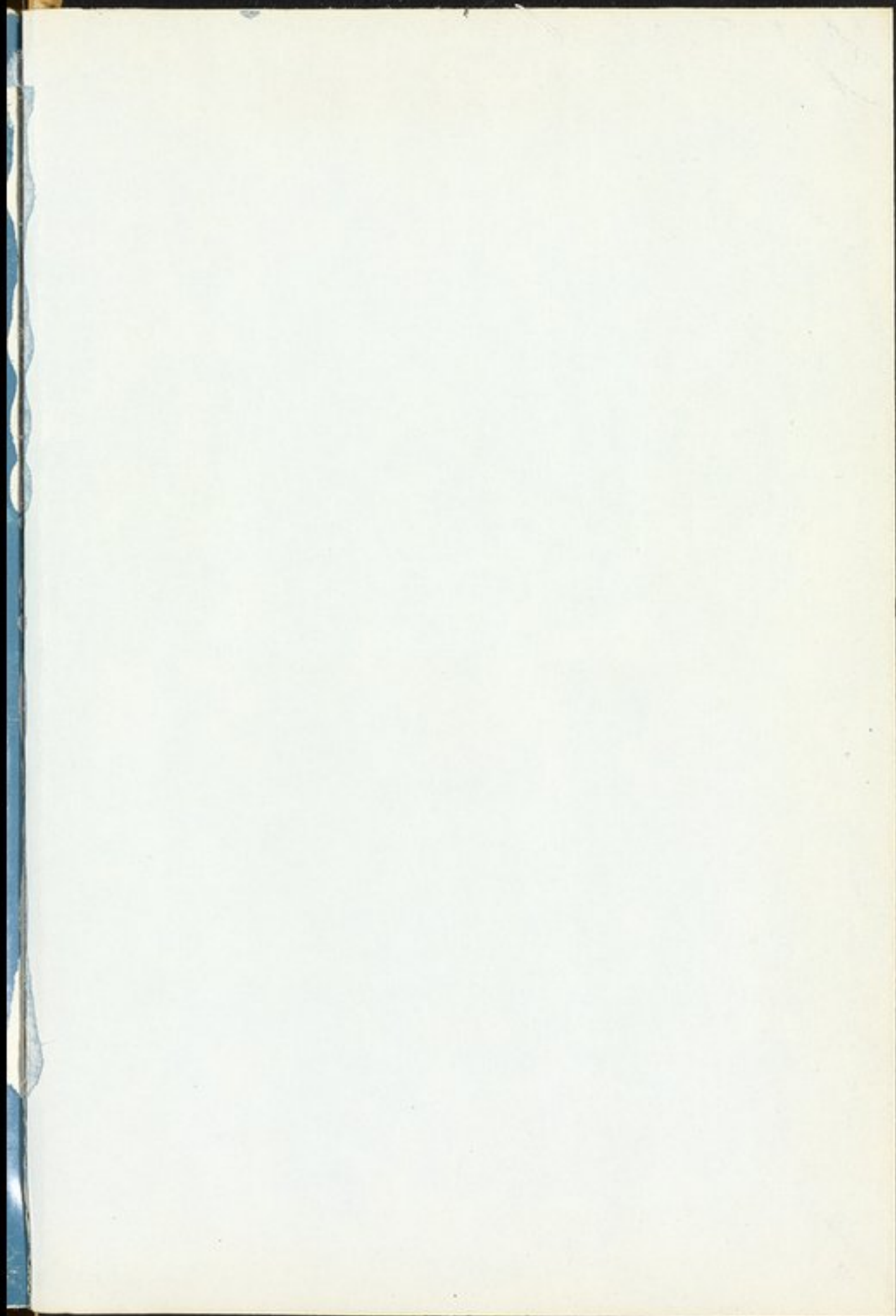




THE LIBRARIES
COLUMBIA UNIVERSITY

GENERAL LIBRARY

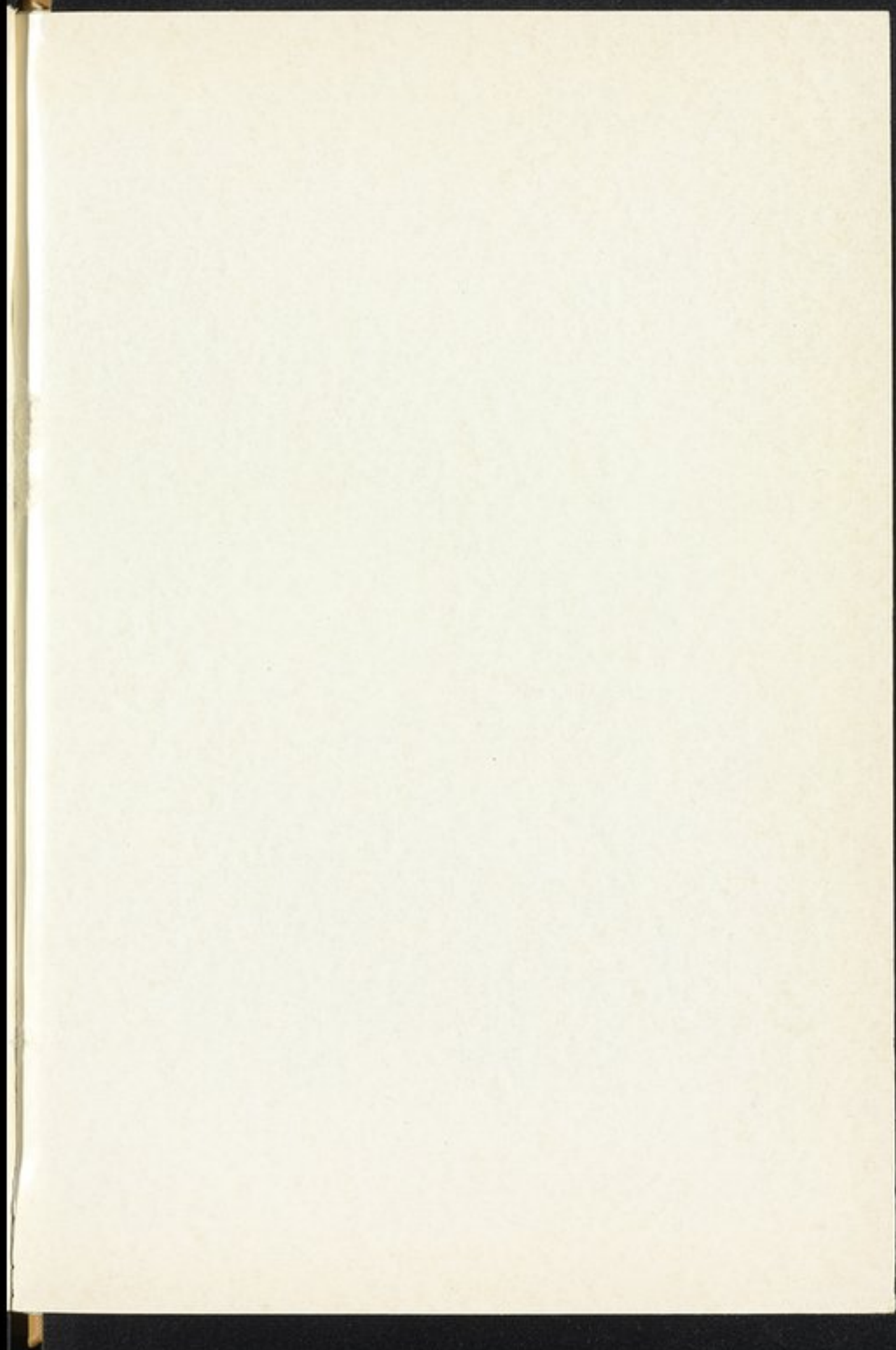




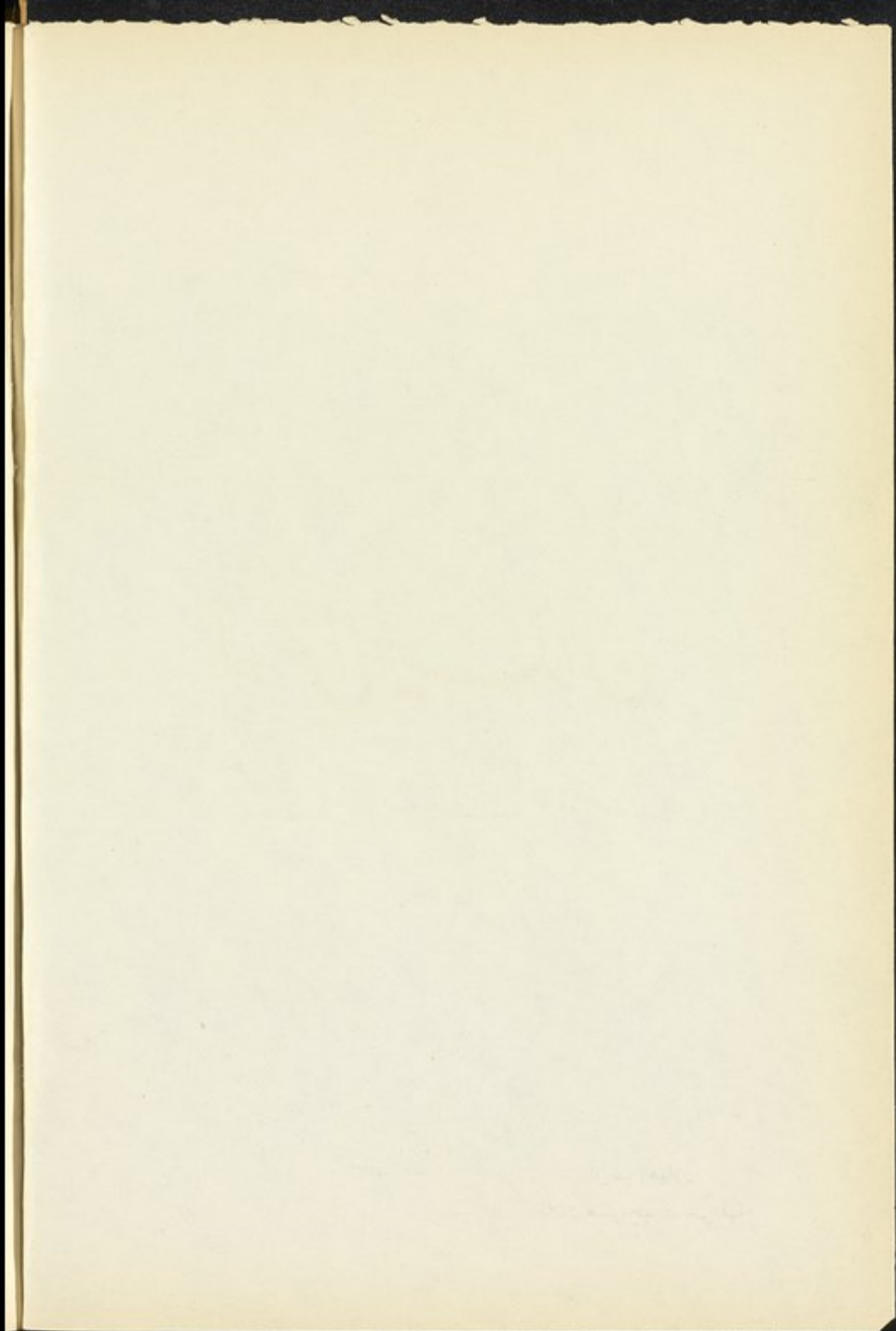
ارض الغيلان



مَكْتَبَةُ الْاِنْدَلِيسِ
بَغْدَاد



أرض الفيضان
ثلاث مسرحيات عراقية



الدكتور داود سلوم

أرض الغيلان

(ثلاث مسرحيات عراقية)

الناشر
مكتبة الاندلس
بغداد

PJ
7862
. A5764
A9

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى
تشرين الثاني (اكتوبر) سنة ١٩٧٠

MAY 4 1978

291851

الإهداء

الى الجيل المسرحي الجديد في العراق
اهدي هذا العمل

المؤلف

March

My dear Mr. [illegible]
[illegible]

Yours

مقدمة

بقلم الدكتور كمال نشأت

يسرني في هذه المقدمة المتواضعة ان أتحدث عن مسرحيتين لصديقي الكاتب الدكتور داود سلوم الذي عرف بغزارة الاتساج والمحاولات الدائبة للمساهمة في فروع التأليف المختلفة ومنها الكتابة المسرحية .. ونحن في حكنا على سلوم وغيره من الكتاب في هذا المجال يجب ان نضع في اعتبارنا اننا أمة بغير تراث مسرحي ، وان المسرح شيء جديد في حياتنا الفنية ، ومن هنا كان واجب التأني في الاحكام الصادرة على الاعمال المسرحية .. فالكاتب الاوروبي - كما هو معلوم - يكتب مسرحه وخلفه تجارب اجيال ، وهو الشيء الذي نفقده في هذا الميدان. ان المسرح العربي يتقدم الى الامام في كل مناحيه تأليفا وتشيلا واخراجا ، وهو في العراق يتخذ طريقه السليم ولا شك انه حقق في السنوات القليلة الماضية شيئا كبيرا من النجاح الذي يغري بمتابعته والتأليف له كما فعل أخونا داود سلوم .

ان المسرحيتين اللتين يحتويهما هذا الكتاب وهما (اسكندر ذو القرنين في بابل) و (احلام يقظة) تشلان روحا شابة تعتمد على الفكاهة الحلوة والسخرية الناقدة الهادفة ، ومن خلال حوار ذكي متألق برع

الكاتب فيه بحق ترى مشاكل البشرية . فالمسرحية الاولى تعالج امورا عديدة تتصل بالوفاء والخيانة والحرب والغزاة وحب الوطن الخ.. انها سيفونية متعددة الانغام تربطها وحدة منسجمة وقد اعتمد الكاتب فيها على الفولكلور ، فرجع الى بعض القصص الشعبي ، وهو اتجاه معاصر عرف في آداب امم كثيرة وبخاصة الاشتراكية منها ، وهو رجوع استكشافي لأصالة الشعب وفلسفته البسيطة في الحياة . الا اننا كثيرا ما نجد فيه تعارضا بين ما تؤمن به في قرنا العشرين وبين بعض تعاليمه ومظاهره ، وهذا شيء طبيعي وصحي ايضا . ومن ذلك ما نراه في المسرحية من سوء الظن بالمرأة وهو من موروثاتنا القديمة ، ولذلك نجده كثير الدوران في أدبنا الشعبي حكاية ومثلا وأغنية . والمسرحية تقوم على نفس الاعتقاد حتى انه لا يتحقق في سيراميس وحدها كنسب من الممكن وجوده بل يستد الى امرأة نكرة تروح قبر زوجها حتى يجف فتتزوج . ولنا بصدد الدفاع عن المرأة ، ولكننا نقول ان رجالا كثيرين عبر الاجيال قد وقعوا فيما وقعت فيه بعض النساء ولكن المجتمع يغفر لهم وينسى ما اقترفوه في الوقت الذي لا ينسى فيه مثقال ذرة من سلوك امرأة يبدو فيه بعض الخروج على الالف والعادة . ان مسرحية (اسكندر ذو القرنين ..) تجمع بين روح الدراما وروح الكوميديا ، هذا الجمع الذي فعله شكسبير بعد ان كانت المدرسة الاتباعية لا تجمع في المسرحية بينهما .. ولا شك ان هذا الجمع تصوير للمتناقضات التي تزدهم بها الحياة .. وما من احد يستطيع الادعاء ان الحياة كلها فرح وبهجة وزهور أو كلها حزن وكآبة وأشواك ..

ومن معالم هذه المسرحية ايضا ان أفكارها تقصت عدة اشخاص يوضحون ما يريده المؤلف على المستويين العادي المكشوف او الرمزي المستور اذا شئنا ان نتابعه في رموزه التي شرحها في كلمته الصغيرة التالية وذلك عبر الاصل الفولكلوري الذي اعتمد عليه وعبر الحوار

الذكي الذي اداره بين الشخصيات. ومن الممكن القول دون ظلم للمؤلف ان الحوار في هذه المسرحية أحد محامدها ومثالبها في وقت واحد ... هو محمودة لانه في ذاته حوار ذكي رهيف وهو مثلبة لانه المسرحية وحده .. ذلك انها قامت عليه فحسب فخلت من «الحركة» التي لا يقوم المسرح الا بها. ان براعة المؤلف المسرحي ان يقنعك بحوادثه وشخصياته .. والاقناع بالنسبة للشخصية يتأتى غالبا من جودة تصويرها ثم نموها التدريجي عبر المسرحية ، وفي «الاسكندر ذو القرنين» قد تعجب اذا قرأت انه رضي ان يرحل عن بابل اذا أثبت له ابن ماروت الحلاق الفيلسوف ان باستطاعته ان يغري زوجة فاضلة .. أقول ان هذه القضية قد تبدو بعيدة عن التعقل وانها لا توضع بهذا الشكل الصياني (١) ، ولكنك اذا قرأت الحوار وتبعت نقاش الاسكندر وابن ماروت ستقتنع بها ، فقد استطاع المؤلف عبر حوار ممتاز ان يجعل هذه المساومة ركنا مقبولا ومقنعا من اسس المسرحية .

الا ان انعدام الحركة في أية مسرحية لاعتمادها على الحوار فحسب وبخاصة الحوار الذهني الذي قد يكون في ذاته ناجحا ينزل من قدرها كسرحية (مشاهدة) لا مسرحية (قراءة) مثلما نرى في بعض مسرحيات توفيق الحكيم ، وقبلما نرى ايضا في مسرح «برنارد شو» وبخاصة مسرحيته «جان دارك» . فان الحوار الذي دار بينها - ابان محاكمتها - وبين قضاتها حوار بارع حقا يتدفق ألمعية وحيوية ولكنه جند حركة المشهد ، فاذا به يتحول - مع جماله - الى خطبة .

واذا كان بعض كتاب الكوميديا يقتصرون على حماقات عصر ما او تناقضات بيثة ما فان داود سلوم في هذه المسرحية قد عبر من خلال

(١) لست ادري ان كان النص الفولكلوري يحتوي على هذه القضية ام لا.

البيئي المحدد عن الخالد الدائم ، فهو وان حدد العصر والشخصيات الا انه آدان الخيانة والنفاق ودعا الى نصره الاوطان والوقوف امام الغزاة، وهي جميعا أشياء لا تتصل بعصر بعينه قدر اتصالها بالانسان ولصوقها بالمجتمع البشري في كل مكان .

لقد عرف أرسطو الملهمة بقوله (انها محاكاة الاراذل من الناس لا في كل نقيصة ، ولكن في الجانب الهزلي الذي يثير الضحك ..) . فالكتاب المسرحي اذن يختار الموقف الضاحك والموقف الساخر عن طريق التناقض او المفاجأة او أية وسيلة أخرى من وسائل المفارقات التي تدل قطعاً على دقة ملاحظة وإدراك واع وهما شرطان لازمان لكل كاتب مسرحي كوميدى . والكوميديا الراقية - وهي التي لا تستهدف مجرد الضحك - قد تصل الى اعماق الناس اكثر مما تفعل المأساة .. انها تنقد الحياة .. تعيد تشكيلها من وجهة نظر معينة ، ومن خلال هذه الاعادة تلقي الاضواء على الاوضاع الفاسدة والاختفاء الفاحشة حتى تبدو واضحة امام الناس . فهي بتعريفها امامهم ساخرة منها تبذر فيهم كراهيتها، وهكذا تلعب الكوميديا الناقدة دورها الفعال في بناء المجتمع وبخاصة مجتمعاتنا النامية، ذلك ان اسلوب الفكاهة قادر على حمل اعسق الافكار والعواطف كما انه من أقدر الاساليب على التأثير في مجال النقد الاجتماعي ان لم يكن أقدرها .

ولقد كان لمسرح موليير اثره في الحياة الفرنسية كما كان لنجيب الريحاني أثره هو الآخر في حياة المجتمع المصري .

اما مسرحية (أحلام يقظة) فهي تدل على ملاحظة علمية للمجتمع كما تدل على معرفة نفسية لنمط شخصية البطل .. ان أمين صورة هزلية للطموح الذي يطير بلا أجنحة ، وهو طموح يستهدف الإصلاح العام . انه يود ان يحقق «يوتوبيا» من وجهة نظره مثلما نعل فرحات الشرطي في (جمهورية فرحات) ليوسف ادريس .

ان النفس البشرية من الغنى والاتساع الى الحد الذي نرى طموحها مختلف المظاهر والاصول والالوان ، فقد كان «مكبث» يعيش حياته دون تفكير فيما سيحدث الى الحد انه أبعد عن ذهنه نبوءة انه سيصير ملكا ، وحينما أتيح له ان يقتل الملك لم ينتهز الفرصة وحينما انتهزها تسلكه الدهول ، حتى اذا سائر هذا الدافع الكامن في نفسه ووصل الى ما وصل اليه من هواجس مقلقة ووساوس مؤرقة كقاتل لطخت يديه الدماء استوت امامنا «الشخصية» بكل أبعادها النفسية . وأمين في (أحلام يقظة) - والقياس مع الفارق طبعا - شخصيتان في شخصية ، أقصد ان المؤلف قدمه في شخصيتين .. الاولى شخصية أمين المدرس في احدى الثانويات ثم أمين الذي استطاع عن طريق الخيال ان يحقق ما يتطلع اليه من اصلاح وتنبيه على الخطأ والمخطئين .. ولا تناقض بين الشخصيتين كما انه لا تناقض بين حياة «مكبث» الاولى وحياته بعد قتله الملك .. ان البذرة موجودة وان كانت تنمو في الخفاء . وقد كان من الممكن ان يعيش مكبث حياة الملايين العادية ، سعيد النفس مطمئن الضمير ، وقد كان في استطاعة أمين الا «يحرق دمه» يأخذ الحياة مأخذ المستقبل لكل نقائصها دون ان يتعب نفسه بتتبع أخطاء مجتمعه والطموح نفسيا الى تغييره ، ولست أعقد مقارنة بين «مكبث» و «أمين» الا من وجهة نظر واحدة ، وهي الدافع الكامن في نفس الشخصية المسرحية الذي يظل ينمو عبر مشاهدتها حتى تتحقق لها أبعادها النفسية التي تجعلها نمطا من الناس خاصا ، والذي يسيرها فيشكل آراءها وسلوكها . ومن هنا كان لدينا «مكبث» الطامح و «عطيل» الغيور و «ياجو» الدنيء الخ .. ومعنى وجهة نظري هذه ايضا ان الكاتب قد حقق بالتبعية نجاحا ملحوظا في تصوير بطله وان كان تصوير البطل والنجاح فيه لا يحقق وحده نجاح اية مسرحية ، لانه جزء من بنيانها المسرحي العام ، وهناك من يقول ان الشخصية المسرحية عنصر ثانوي وان الفعل هو أهم عناصرها

كما نادى أرسطو منذ قرون •

تبقى لدي بعض ملاحظات على نفس هذه المسرحية تتصل بمعالجتها
التكنيكية التي لا شك ان المؤلف قد استفاد في تصميمها من مسرحية
أجنبية •• ولكن يبدو انه آخر وقدم او حذف وأضاف •• وفي رأيي
انه كان من الاوفق بعد ان يشبع أمين من الاشارة الى الاخطاء والمخطئين
وبعد ان يقول لمن يشاء ما يشاء محددا نقائصه ان يكون مشهد اجتماع
أبطال المسرحية جميعا امامه هو المشهد الاخير الذي تنتهي عنده المسرحية
لا ان يقابلهم مجتمعين •

ويدور بينه وبينهم الحوار ثم تعود المسرحية لتستأنف سيرها فترى
«أمين» سلطانا من السلاطين ••

وحتى مشهد السلطان ستراه مشهدا سريعا جدا ليس فيه الا تناول
اللحم والرقصة الشرقية •• في الوقت الذي يستطيع فيه المؤلف ان يستغل
هذا المشهد فيظهر ظلم بعض الحكام وفسادهم ونفاق الذين حولهم من
وزراء وكبار دولة عبر أسلوبه الساخر الذي نجح فيه •

واذا كانت السرعة واضحة ، في هذا المشهد فهي كذلك في نهاية
المسرحية التي تحس انها انتهت فجأة دون مقدمات تجعل نهايتها مقنعة ••
على انني وانا أشير الى بعض العيوب وبخاصة في المسرحية الثانية
أدرك تمام الادراك ان الكتابة المسرحية اصعب انواع الكتابات لانها
تجمع الفنون جميعا من شعر وقصة وتصوير الخ •••

واننا جميعا ما زلنا في اول طريق ما زال الى الآن جديدا ولست
أبالغ اذا قلت لداود سلوم «اذا كانت هذه هي بواكيرك في فن هو
اصعب الفنون فانك لا شك كاتب مسرحي ناجح في قابل اتاجك ••» •

مقدمة في المسرح العراقي

١ - الجمهور والمسرحية والمسرحيون في العراق :

اخذ المسرح يحتل ببطء مكانا سيكون راسخا ويكون وطيدا او يكون مهما دون ريب في ذلك . اما متى يكون هذا ؟ وكيف ؟ فالامر يعتمد على ازدياد الثقافة وازدياد جيل من المثقفين الذين يجدون معنى لهذا النوع من التسلية وهذا النوع من العرض اكثر مما يجدونه في السينما والراديو والتلفزيون او في قراءة المسرحية الخام .

ولذا فمن المفيد ان يضع الانسان تخطيطا عاما لهذه الظاهرة الفنية الجديدة التي بدأت تنمو بشكل يبدو انه مطرد في هذا البلد الذي يسير سيرا حثيثا نحو ثقافة شاملة وحضارة اكيدة .

وان ترك المسرح بدون تخطيط ودون قيادة وتركه هملا للرواد الذين يضعون اسسا غير سليمة احيانا - وهم يعيشون في غمرة عملهم المجهد - اضرار بهذه الوسيلة من وسائل التسلية المهمة . وهذه خمسة اسئلة اريد ان اناقشها هنا في هذه المقالة وهي :

ما هو شكل المسرحية المعاصرة ؟ ما هو موضوعها ؟ لمن تكتب المسرحية ؟ من يكتب المسرحية المعاصرة ؟ ما قيمة حرية الكاتب المسرحي ؟ اسئلة اذا اجبنا عنها هنا ، تعرضنا لمشاكل المسرح وحلوله في نفس الوقت .

ما هو شكل المسرحية المعاصرة ؟

الشكل المألوف او الغالب هو «اللهجة العامية» وهو اتجاه فيه الخطورة المدمرة لنوع مهم من الانواع الادبية المعاصرة . لا شك ان كتاب المسرحية العامية يدعون انهم نظروا الى امرين اثنين حين كتبوا مسرحياتهم باللهجة العامية .

اولا : انها تعالج مشاكل شعبية وتقرب من واقعية الحياة اليومية .
ثانيا : ان المشاهدين هم «الجمهور» .

وكلتا الحقيقتين فيهما من المغالطة والخطأ والخلل ما فيهما . ان الادب العالمي كله في جميع اقطار الارض المتقدمة والمتأخرة على السواء يكتب عن الشعب وللشعب وهذا لا يمنح كتابه ان يكتبوا باللغة الفصحى في آدابهم ، وهذا ما نعرفه عن الادب الانكليزي والفرنسي او ما نسمعه عن الآداب الاخرى .

ولو سرنا مع فكرة كتاب اللهجة لطالبنا الرصافي والزهاوي والجواهري ان يكتبوا شعرهم باللغة العامية . . ولا مدت مطالبتنا الى شعراء وكتاب اقدم عهدا وقد اقتربوا من مس الحياة كابي نؤاس والجاحظ والتوحيدي .

وفي عصرنا الحديث عن ماذا كتب طه حسين والعقاد والمازني والحكيم ونجيب محفوظ ؟

الم يكتبوا عن الشعب ؟ ولكنهم كتبوا بلغة فصحى .
ومما يدل على تدني هذه الفكرة وانحطاطها ان كاتب القصة القصيرة والرواية لا يستخدم العامية الا بقدر قليل جدا كما يستخدم الملاح ويكتب بالفصحى المقربة حتى في العراق ولا اظن اننا نحتاج دليلا على ذلك ثم ان كاتب اللهجة حين يكتب «للجمهور» فمن هو هذا «الجمهور» اهو الشعب ككل ؟ ام هو «جزء» من هذا الشعب ، الجزء القاري فقط ؟

وان مسرحنا الوحيد في بغداد - وهو المسرح القومي - امام
كتاب اللهجة ، فهل شاهد كتاب المسرحيات العامية «جمهورهم» حين
يأتي الى المسرح ؟

هل هو جمهور تجلبه باصات الامانة وتاكسيات شارع الكفاح او
تجلبه السيارات الخاصة .

هل لباس الجمهور ومظهره يدل على مستوى مادي واطىء ؟ لا
شك ان جمهور المسرح القومي هو اقرب الى القارئ المتوسط المذهب
منه الى الجاهل الامي او المثقف المتخصص العميق الثقافة .

فهل هذا «الجمهور» لا يفهم اللغة الفصحى المقربة التي يضمن بها
كاتب المسرحية عليه ؟

ولكن الحقيقة الخفية التي دفعت بهؤلاء الكتاب الى هوة
«العامية» حقيقة لا يريدون الاعتراف بها وخلاصتها :

ان الكتاب المعاصرين يشكون من ضحالة الموضوع وضحالة
المناقشة والمداورة في الحوار وضحالة في النظرة الانسانية العميقة
فيعمدون الى اختيار مشاكل بارزة غير عميقة وغير مؤثرة الا تأثيرا آنيا
سطحيا ينسأه الانسان قبل ان يغادر عتبات المسرح .

اضف الى ذلك : ان اللغة العامية بالكلايش التقليدية والامثال
الشعبية تساعدها اللهجة التهريجية للممثلين تغطي على عوار الفكرة وعلى
ضحالتها وتفاهتها وفي ذلك منجاة للكاتب والممثل من الجهد الفني
خاصة ثم ان جمهوره لا يملك الحاسة النقدية اولا ، وهو في مجيئه
للمسرح لم يكن جادا في تفهم المشاكل بقدر ما دفعه الى المجيء عرض
نفسه والتفرج على الآخرين ، اضف الى ذلك تقضية شيء من الوقت
في سماع لغو فارغ ثانيا .

ما هو موضوع المسرحية ؟

حينما كان الشكل عاميا فلا بد ان يكون الموضوع او المضمون عاميا جدا .

وليس في كون الموضوع عاميا عيب في ذاته ولكن العيب في ان الموضوع مكرور في كثير من المسرحيات ، فالمشاكل العائلية الدنيا وبعض مشاكل العمل بشكل مشذب ميت بحيث لا يؤذي ولا يفيد مصالح احد او ما شابه من هذه الموضوعات المطروحة المملولة الممجوجة التي يشبعها الناس بحثا في بيوتهم وفي مقاهيهم ونواديمهم فيجدونها امامهم على المسرح ايضا .

والعيب الاخر يمكن ان نشرحه تحت السؤال التالي :

لن نكتب المسرحية ؟

ان النماذج المعروضة على المسرح هي نماذج «دنيا» في الغالب لغرض تسلية نماذج «عليا» في واقعها وبعبارة اخرى اضحاك طبقة راقية على طبقة متدنية ماليا او اجتماعيا ، او اضحاك طبقة مهذبة الالفاظ رقيقة السلوك مرهقة الاعصاب حمراء العيون من السهر المضني في حفلات قد فقدت صلتها باللغة الشعبية الخشنة كوسيلة للتفاهم فيما بينها لغرض تذكير هذه الطبقة بما كان آباؤهم وامهاتهم واجدادهم وجداتهم يستعملون من حوار ان كان قوم هؤلاء قد تكلموا هذه اللغة الشعبية الخشنة حقا ، وتذكيرهم بانه لا زالت هناك بقايا غير منقرضة تستعمل هذه الاساليب المنقرضة المضحكة من التعابير وان هذه البقايا تعرض للطبقة الخاصة لغرض اضحакها وتزجية اوقات فراغها المل القاتل تماما كما تعرض الحيوانات الوحشية في حديقة الحيوان . فالمسرحية العراقية العامة تفتقد لذلك الجودة الفنية التي تقوم على الاسلوب الدافئ المذهب الذي يتركز في العمق والمنطق والتسلسل والتأثير في

التركيب البسيط السلس . وتفتقد الجودة التي تقوم على عقدة عميقة تعتمد في المأساة والملهاة على التسلسل او التناقض وليس على المثل الذي يلقي بصوت عال او العبارة او اللفظ المنقرض الميت فالشعب الذي يعرض الكاتب حياته على المسرح لا يكاد يدري بالمسرح ولا بالمثل، ولا يعرف ما هو المسرح ولا ما هو الممثل ، ولا يدري ان هناك كاتباً يكتب عنه ولو سمع او رأى لدهش ان تكون هناك مخلوقات تعمل هذا العمل وتكسب منه رزقا ولو لفترة وجيزة جدا .

فالمسرح العراقي ليس شعبيا وانما هو مسرح برجوازي او بالاحرى ارستقراطي من حيث جمهوره .

وان الكاتب او الممثل الذي يدعي انما قام بما قام به لغرض الرأفة بالطبقات الدنيا والدفاع عنها ، انما هو في الواقع يؤدي ما يؤدي لغرض تسلية جمهور صلته بالشعب الذي يشبهه على المسرح شبه معدومة وارتضى ان يكون اجيرا واسيرا لهذه العلاقة الشاذة .

ما العلاقة بين ساكن الكوخ والريفي والعامل وبين الجالس على الكرسي في المسرح وهو قد نزع نفسه نزعا من بيته المترف المزدهم باسباب المدنية او من ناديه حيث اللهو البريء وغير البريء ونزل من سيارته المترفة بعد ان ترك في كأسه صباغة هو عائد اليها في البيت في اخر الليل .

ما العلاقة بين الريفية التي تلف رجلها بالخرق والعاملة المرهقة وبين السيدة والانسة الثقلتين بالحلى وكتاهما تلبس احداث ما فصلت بباريس وقد كلفها تكوير شعرها ما تكسبه الريفية في مدة عام وما تكسبه العاملة في يوم او يومين وربما كلفت عطورها في العام رزق عائلة في الريف تعمل في الطين والوحل والحر والبرد لمدة سنة ؟ اي مسرح شعبي هذا ؟ واي جمهور شعبي ايضا .

اين الكاتب والممثل والمسرح الذي عرض مشاكل الفلاح على الفلاحين ومشاكل العامل على العمال ومشاكل انطال على الطلاب

ومشاكل الجيل على ابناء الجيل ؟

من يكتب المسرحية المعاصرة ؟

لا نريد هنا ان نغضب الكاتب العراقي المسرحي المعاصر .. ولا اراني اغالي اذا قلت : ان كاتب المسرحية العراقية هاو وليس متخصصا ومتعلم وليس مثقفا ، وهو شيء بين العارف والجاهل يعرف من كل شيء طرفا ولا يعرف شيئا معرفة العالم به .

اين الكاتب المسرحي الذي قرأ عيون المسرحيات من عهد اليونان والرومان حتى يومنا حيث مشاكل العصر واللامعقول ؟

اين الكاتب المسرحي الذي هضم النقد المسرحي ؟ اين الكاتب المسرحي الذي كتب عن المسرحية والمسرح قبل ان يؤلف المسرحية ؟ اين الكاتب المسرحي الذي تخصص بكتاب مسرحي وتشبع بأسلوبه وطريقته ؟ كم من الكتاب قرأوا كتابا واحدا في كل ما كتب ؟

انا لا اريد ان امتحن احدا لاني اجدني سامتحن نفسي ايضا وانا مدرس في الجامعة ، فما بال الكتاب المسرحيين العراقيين المعاصرين وهم في غالبيتهم من الفاشلين في امتحانات البكالوريا خرجتهم المقاهي وكانت البرازيلية ناديم الذي خلقهم ؟

اضف الى ذلك ، نزعة بعض كتاب المسرحية وان يكونوا هم كل شيء في المسرحية والمسرح ، هو المؤلف والممثل الاول والمخرج وحافظ مال الجمعية وهو كل شيء لكل شيء وفي كل شيء .

والاقتراح لاصلاح الحال هو :

ان تعلن الفرق دائما وابدا عن انها في حاجة الى نصوص مسرحية وتتقبل ما يقدم اليها ، وتدرس النصوص على اساس صلاحيتها الفنية وليس على اساس امور مثل : خطورة النص او صعوبة اخراجه وتحقيقه

على المسرح او لان المؤلف قد ينال من الخطوة اكثر مما ينال شيخ الممثلين
وهكذا ...

ويبدو انه على الدولة ان تتدخل هنا ، وان النقابات وجميعيات
الكتاب عليها ان تفرض نفسها في الفصل في هذا الموضوع ، وللقضاء
على مذهب «اليوسف وهبية» في الفن والقضاء على الترجسية الفنية
وذلك بان تحدد عراقية النص وعربيته الفصحى في المسرح العربي
العراقي ، وعدم السماح للممثلين باستغلال تأثيرهم اكثر مما يجب في
احتكار كل شيء لانفسهم كجمع التمثيل والتأليف والاخراج والتخفيف
من عبادة الذات لغرض عبادة الفن ومصلحة الادب والتاريخ الادبي .

ما قيمة حرية الكاتب المسرحي ؟

هناك ميل الى اعتبار النص المقروء اقل خطورة من النص الذي
يلقيه الممثل على المسرح ، وانا لا اكاد ارى فرقا بل على العكس فالنص
المقروء قد يصل الى ابعد الزوايا واكثرها حلقة وظلاما واشدها بؤسا
وفقرا واكثرها تقبلا وتأثرا بما يوحى لها به الكاتب عما في واقعها من
ضيم وأذى وظلم .

وان النص الممثل هو نص محدود التأثير جدا ، محدود بحدود
البنية التي يمثل فيها ، وبحدود من يشاهده وما اقلهم وما ابعدهم عن
التأثر العميق .

فاذا كانت المسرحية لغرض تزجية الوقت التافه فليعض من يبضي
في تكبيل الكاتب ، وليعض المشاهد في المامه بالمسرح لغرض قضاء
امسية لم يدر اين يقضيها .

واذا كانت المسرحية لغرض ان تبعث التفكير الاصيل العميق ،
فليعض من يبضي في قوله الجاد العنيف الحازم المؤثر لغرض ان يفيق
المشاهد المخدر من خماره الاجتماعي ، وكثير منهم قد يكونون من ذوي

النفوذ والتأثير في حياة الناس ومقدراتهم الاقتصادية والاجتماعية
وانسياسية فاذا لم نعط هذه الطبقة المختارة اجتماعيا من المشاهدين ما
بحركهم نحو الخير واذا لم نسمح للكاتب المسرحي ان يقول ما يريد
بحرية عاد المسرح سجننا لمدة ساعتين لا ندري لم نضع فيه انفسنا لان
الفائدة منه تنتفي حتى في التسلية التي تقوم على النقد الجاد او
الهزل .

فاذا خاف الكاتب او اخيف استحال النص الى مادة لا معنى لها
ولا شكل واذا جاء المشاهد لينصرف كما جاء فلم يستفد شيئا ولم
يتسل بشيء .

نحن اليوم - ان لم نسمع من المسرح ما يجب ان يقال عن عصرنا ،
نسمعه - نحن رواد المسرح - من الافلام والمجلات والجرائد والمحطات
والكتب الاجنبية ومن السفر ومن كل وسيلة ممكنة لنشر الفكرة الحرة
والرأي الاصيل - فلماذا لا نعرف الافكار ونناقش الامور فيما بيننا
بصراحة ودون تكتم ودون امتصاص لما بين السطور ودون الفرح
السري الغامر لنكتة بعيدة الغور بعيدة الالباء لما يجب ان يقال بصراحة
وبساطة او بعنف وشدة .

نحن اليوم نعيش في عالم عجيب بلغ فيه الانسان حد النضج ،
ورفعت الوصايا عن افهام الناس ، ولم يعد احد قاصرا يحتاج الى وصي
على روحه وضميره ودينه وعقيدته وحرية ، فهل انتم تفهمون ؟ (١)

٢ - اللغة المسرحية والمشاهدون :

قرأت ملاحظات الاستاذ قاسم حول ، وانا اذ اشكر اهتمامه بالمقالة
المنشورة عن المسرح اجد ان تعليقه عليها مما يدل على غيرته على

(١) ظهر هذا القسم من المقالة في جريدة النور العدد ١٨٢ والمؤرخ
٢٧ - ٥ - ١٩٦٩

المسرح والمسرحية وعلى شعوره بالمسؤولية ازاء الحركة الادبية
المعاصرة .

وان بعض النقاط التي ناقشها الاستاذ قاسم تحتاج الى مناقشة
ثانية وهذه هي :

اللغة والمسرحية :

قال الكاتب : « ولما كان المسرح يقدم نماذج من البشر ، من الحياة
الى خشبة المسرح فلا بد لهذه الشخصيات ان تتحدث بلغة الحياة .. »
فهل هذا ملزم دائما ؟ ..

ماذا ينبغي القارئ او السامع حين يقرأ كتابا او يستمع الى مسرحية؟
هل هو خلف اللفظ ذاته فعلا او خلف المضمون والمعنى ؟

ان اي نص مسرحي مكون من مجموعة من الفاظ هي في مجموعها
مألوفة ومعروفة لدينا مسبقا ، فلماذا اذن نذهب لساعها مرة اخرى على
لسان الشخصيات وبقلم كاتب معين ؟ الذي يبدو لي ان كل فرد في
مجموع مفرداته ولغته التي يملكها يمكن ان يؤلف المعنى بطريقة خاصة
به هي خلاصة شخصيته وثقافته وقابلياته النفسية وبنائه الفكري وبهذا
جری التفاضل بين كاتب وكاتب وبين شاعر وشاعر ! ويبدو ان المضمون
هو المطلوب كل فنان ممتاز وخلف المضمون الجيد يكمن المعنى السامي للحياة
الذي ينعكس في الكفاح نحو الخير والصدق فالعبرة ايضا ليست في
المطابقة - الحرفية - لما في الحياة وانما في مطابقة - المضمون - لما
في الحياة ثم في التعبير عن المضمون الخالد ولو كانت حرفة النقل
- اللفظي - و - المعنوي - هي المطلوبة لما احتجنا اليوم الى العامل
الانساني في التأليف المسرحي ولكان من الممكن ان نستعيز عنه بجهاز
تسجيل نضعه في الاسواق والدوائر وباصات المصلحة وستكون لدينا
مسرحيات شعبية اصدق وأدق وأعمق اثرا مما يكتبه الكاتب الذي قد
لا يحسن التصوير الدقيق الصادق المكثف ابدا ولو صح ان حرفة النقل

اللفظي في المسرحية هو المطلوب لما تمكنا من نقل المضامين الاجنبية من المسرح اليوناني او الروماني او الفرنسي او الانكليزي او الروسي ولكان علينا ان نشاهد المسرحية الروسية مثلا تمثل بلغتها لانها «مقطع» من «الحياة الروسية» !

ولما كان المضمون المؤثر يمكن ان ترجمه من لغة الى لغة دون ان يفقد قيمته فلماذا لا يمكن للمضمون المؤثر ان ينقل من «لهجة» الى «اصل اللهجة» وهي اللغة الفصحى كما نفعل بنقل الآثار العظيمة ومضامينها من لغة الى لغة ومن امة الى امة !

لقد عبرت اللغة العربية الفصحى في عصرنا الحديث عن سلسلة طويلة جدا عن مسرحيات العصور المختلفة المترجمة من زمن اسخيلوس ويوريديس الى يومنا هذا ، وفي هذه المسرحيات الكثيرة تجارب تناولت كل زاوية من المجتمع وكل فكرة وكل مستوى فلماذا فشلت اللغة العربية حين عبرت عن قابليات الكاتب العراقي وعن التجربة العامة الباهتة ؟ اليس العيب في الكاتب العراقي ولغته ؟ اليس العيب في نوع «المضمون» المحلي الخالي من العمق المطلوب بسبب الجمهور او الرقابة الاجتماعية ؟ وشيء اخر : ان النقل باللغة العامة عن الحياة لا يتم بصدق تام وانما بشكل مقارب للحياة ، فالمسرحية اشبه بالمرآة التي تنعكس فيها صورة خيالية لا صدق فيها ولا وجود لها الا تخيلا فاذا لم يتم ذلك باللغة العامة فالاولى ان يتم ذلك باللغة العربية ونكون عارفين مقدما ان ما تم من مضمون هو «مثل» هذا ، وان ما تم من حوار هو «قريب» من هذا ونكون قد ربحنا الفرق ، ربحنا ادبيا يمكن ان يضاف الى تراثنا الادبي العريق الطويل ، وعرضنا وجها ادبيا جديرا بالقراءة لمن يقرأ العربية خارج حدود بلدنا ، كما اننا قدمنا مضمونا ممتازا ! لمن يترجم عن لغتنا الفصحى الى الآداب الاجنبية .

لمن تكتب المسرحية ؟

قال الاستاذ قاسم «والكاتب المسرحي حين يكتب المسرحية لا يفكر ان كانت تقدم على المسرح القومي .. ثم ما هي مسؤولية الكاتب ان حضر مسرحيته جمهور .. من اصحاب السيارات المترفة الخ ..»
ان طبيعة الجمهور المعاصر والموضوع المعروض في هذه الفترة المعاصرة هو موضوع التناقض الذي دفعني الى استعراض الفارق بين الجمهور والموضوع ، واني ارى ان الفترة الزمنية هي التي تحدد نوع انجهمور فالمسرح في العراق ظاهرة جديدة ولا زالت اثمان ولوجها غالية نسبيا ومن السهل على اي كاتب عراقي مهما كان ان يعرف ان احدا من الذين لا يجدون الخبز او لا يشبعون منه لا يمكن ان يكونوا بين جمهوره ، واذا لم يكن الكاتب العراقي يدري بهذا فما انا اخبره بان جمهوره الذي يأتي الى المسرح جمهور غير مسرحي بمقدار ما هو جمهور سفسطائي لاه غابث ميال الى المباهاة يريد شيئا يضحكه من الاخرين ولا يريد احدا يضحكه من نفسه والا غضب وتنمر .

فهل وقف كاتب عراقي على المسرح وقال في شخصية مسرحيته وهو يمد يده الى هذا الجمهور : يا هذا ويا هذه ، هذه قصتكما ، لقد ولجت عليكم بيتكم المتبعة ونفذت خلف ستائر الشبايك المسدلة واجتزتها الى دفائن القلوب والعقول ، فهؤلاء اتم عراة امام انفسكم وامام الجمهور امثالكم .

فالكاتب المسرحي في العراق لا يريد ان يقاسي هذا ويفضل ان يبقى «مهرجا» يضحك الاخرين من نفسه ومن يشبهه ولا يريد ان يكون «مفكرا» كريما على نفسه وترك ذلك للشاعر وعلى الشاعر ان يقاسي مصيره في العراق الحديث .

وان طبيعة الموضوع المعروض على المسرح لهذا النوع من الجمهور ينبع من التقسيم الاجتماعي للشعب العراقي .

في العراق اليوم ثلاث «طبقات» من حيث المعاصرة للزمن الحديث.
اولا : «الطبقة المثقفة» وهي التي يعاني افرادها الحياة الحديثة
ويحرقون اعصابهم وانفسهم ويشعرون بالضغط والمعاناة ويفهمون اعماق
الاقوال مهما بدت معسولة والانظمة مهما بدت عادلة وهذه الطبقة
بالذات هي التي تعاني فترة الانتقال الفكري الحديثة فعلا وهي جزء
يسير من مجموع الشعب ولكنها الزبدة التي تمخضت عن الرجة الثقافية
في نصف قرن ، وهذه الطبقة هي ثينة جدا في هذا البلد ، اثن من
معادنه وثرواته .

ثانيا : «الطبقة المتسندة غير المثقفة» وهي على شيء من التعلم ومعرفة
القراءة والكتابة وتحيا في المدن غالبا ولكنها ليس لها العنق الثقافي
الذي «للطبقة» الاولى وانما اخذت بالمدينة الاوربية من الظاهر لاسباب
منها : تركيز الثروة او السلطة في ايديها هي لا تدرك ما يدركه المثقفون
من حقائق العصر ولكنها تنعم لاسباب الآنفه بكل ما تمنحه الحياة
الحديثة من تسهيلات مادية وهذه الطبقة فارغة جوفاء براقه من
الخارج ، مصبوغة بالالوان ، خدم رجالها النايلون وقماش البدلات
البراق ومعامل السيارات الفخمة وخدم نساءها ماكس فكتور ومحلات
العطور واماكن تصفيف الشعر !

وتعيش هذه الطبقة على خدمات الطبقة المثقفة من اعلى وتعيش على
خدمات الطبقة الدنيا من اسفل ، فهي كالعلق الطبي تمتص طاقة الشعب
العليا والدنيا من طرفين ولا تنتج شيئا فهي تستهلك الطاقة الاجتماعية
ولا تعكسها ولا تزيدها .

ثالثا : «الطبقة الدنيا» : وهي الشعب ، المخزن الذي اخرج هاتين
الطبقتين ، اخرج الطبقة الاولى بما دفع من ضرائب صرفت على الثقافة
انعاما وبما ولد من اطفال اذكاء واخرج الطبقة الثانية من خلال طبيته
وانخداعه ومسامحته فنت الطبقة ذات المال والجاه على حسابه وحساب

مستواه الاقتصادي العام •

وغالبية الطبقة الدنيا هي الفئات الريفية ، والريف العراقي يبعد كثيرا عن عصرنا من حيث تقاليده واوضاعه الاجتماعية والصحية والثقافية وفي المدن - وفي بغداد بالذات - تتركز الطبقتان الاوليتان وهما تعيشان كما يعيش الانسان المعاصر المتمدن في اي مكان ، فالمثقف يقرأ مثل ما يقرأ اي مثقف اوروبي والريفي لا يعرف كيف يقرأ وكيف يكتب •

والطبقة الثانية تحيا حياة مادية حديثة جدا ومترفة جدا وفيها اريف لا يجدون الضروري للحياة كالخبز او الثوب او الحذاء بله الثقافة او الصحة •

وهنا يأتي دور الكاتب المسرحي في عمله كمخرج امام الطبقة المترفة فهو يصور حياة الطبقة الدنيا لا يعرضها على الطبقة المثقفة لانه يدري ان ادراكه مثل اي مثقف ان لم يكن اوطأ منه وان معالجة الموضوع لم تأت بجديد له ولا لغيره من طبقة المثقفين المدركين ، وهنا يعتمد على المغالطة ، ان يقدم هذه الطبقة الدنيا «طعمة رخيصة» الى الطبقة الثانية التي اخذت بمظاهر المدنية وهو يعرفها مقدما لانها تنصف بقابلية شراء البطاقة المسرحية في المسرح الذي يقوم في المدينة وليس في الريف في هذه الفترة من تاريخ المسرح في العراق •

انا لا اعترض عندي اذا ما كتب الكاتب المسرحي مسرحيته بلغة عامية ليعرضها على النماذج التي كتب عنها لغرض نقدها وتوجيهها واضحا كما من مثالبها وعيوبها وانما اعترضني ان يكتب الكاتب المسرحية عن الريف لتعرض في المدينة وهي لا تعالج مشاكل المدينة ولا لتعرض على المثقف الخبير ولا على الذي يعالج مشاكل الريف ولكنها تعرض على الذي لا تهتمه الا التسلية والضحك ثم نسيان كل شيء بعد ان يترك الكاتب المهرج الترسبات في شعور هذه الطبقة العلقية بانها

طبقة ممتازة مختارة ولكنها نفسها لا تدري لماذا !!

واني اؤكد هنا : ان عرض المسرحية عن الطبقات الدنيا للطبقات الدنيا ضرورة ملحة وذلك لاجل ان تطفر من الماضي السحيق وترتفع من الهوة المظلمة الى اعلى : الى روح العصر ، اما ان يعرض الكاتب هذه الطبقة الجائعة الجاهلة المدقعة امام الذين يشكون معدهم من الشره والبطنة والقلق او على المثقفين الذين يعرفون المشاكل اكثر مما عرفها كاتب المسرحية نفسه فامر غير مقبول وغير معقول !

واذا كان الكاتب يختار مهنة الفكاهة والتهريج او النقد من خلال الفكاهة فلماذا لا يعتمد الكاتب الى «وسط» المدينة ويضحكننا من «اخلاقيات» و«سخافات» الطبقة الممتازة او المثقفة او يضحكننا من مشاكل المدينة بكل ما فيها من تناقض ومرارة مضحكة وبذلك نكون قد تسلينا فعلا لاننا نتذوق ونفهم هذه الموضوعات لاننا نعانينا فعلا .

وامر اخر : اني اعتبر المسرح هو الرئة التي يتنفس بها الكاتب المثقف والجمهور المثقف فتدنيه في موضوعاته تدن للكاتب والمشاهد . فالمثقفون من حيث تسليتهم مسحوقون في المجتمع العراقي المعاصر يضغط عليهم ذوق الجمهور في الاذاعة والتلفزيون . فليس هنا برنامج ثالث او ثاني يعالج لهم مشاكلهم او يعطيهم المادة التي يريدون الاستماع اليها ، وليس لهم قناة خاصة في التلفزيون تصور او تمثل لهم ما يريدون . فالمثقف مجبر اذن على التمتع بنفس المتع الاعتيادية التي لا تتناسب ومستواه العقلي من برامج عامية يكتبها ويخرجها ويمثلها اناس الكثير منهم دون المستوى المطلوب .

فالمثقف الذي يطوي القرون بين يديه من قبل التاريخ حتى اليوم مع الشخص والافكار والنظريات يدرسها او يدرّسها يجب ان يخضع لتسلية الجمهور ، فكيف يكون هذا ؟ وكيف نسمح لكاتب ان يقتحم عليه المسرح ليعلمه ويسليه ايضا على طريقة الجمهور ؟

فالكاتب اذا عمد الى تسلية المثقف فهو لا يسلي فيه ذهنه
وشخصيته وحدهما كما يصح هذا مع المتعلم الاعتيادي وانما يسلي
فيهما كل الاجيال الموهلة في القدم من الافكار والاراء والنظريات وما
يعيش في نفسه وفي دمه من شلالات الماضي السحيق من المثقفين
والفلاسفة فكيف يمكن ان نرضي المثقف بهذه السخافات والتفاهات
المعرضة على المسرح ؟

كاتب المسرحية :

اثار الاستاذ قاسم مسألة المستوى الثقافي للكاتب العراقي ودافع
عن الكاتب الذي لم تسمح له ظروفه بمتابعة الدراسة ، ان القضية في
الواقع ليست قضية مباهاة ولا تشفي ولا سخرية ولكن المطالعات الحرة
غير المبرمجة والتي لا تخضع لاستيعاب مادة التخصص على يد اناس
خبروا التراث الانساني قبلنا وعرفوا فيه المحاسن والمساوىء ومكامن
العبقرية لا تخلق الكاتب الجدير بهذا الاسم .
فالكاتب العراقي المجيد الذي ابدى قدرة فائقة وهو قد نبغ بفردته
من الممكن له لو اتاحت له الثقافة العالية ان يكون اجود مما هو
عليه الان .

والدراسة العالية في الغالب قد تختصر الطريق الطويل الشاق على
المثقف الذي يثقف نفسه ذاتيا .
ولو لم تكن للدراسات العالية المنظمة من قيمة لما تكلفت الدول
واسست المعاهد للتمثيل والتأليف المسرحي والاخراج والغناء والرقص
ولا تعتمد اهل الفن على الرغبة والهواية والسعي الفردي .

دور النقابات والجمعيات والدول :

قال الاستاذ : « ان الدولة والنقابات وجمعيات الكتاب التي اراد

لها الدكتور ان تكون قيمة على المسرح لا تملك الحق هي الاخرى في التدخل بمثل هذه الشؤون» .

في الحقيقة ان للنقابات والجمعيات والدول كل الحق في التدخل هنا ، وهذا هو عملها الحقيقي لحماية تراث شعب او امة ازاء غزو تراث اجنبي من خارج حدود البلد .

ففي انكلترا مثلاً لا يسمح لاي كتاب اجنبي رغم روابط اللغة والدين ان يباع فيها الا بشروط خاصة فلا يباع فيها الكتاب الامريكي او الاسترالي حماية للمؤلف والموزع والناشر والطابع ولا يسمح باذاعة اي نص ادبي اجنبي في الراديو والتلفزيون بدون موافقة جمعيات الادباء فتأمل لو سمح لنا ان نمنع النصوص الادبية والمسرحيات الاجنبية التي تشغل غالبية برامج التلفزيون ، وتصور حال الموسيقى والمغني في العراق لو تمكن من حماية نفسه ازاء الغزو الفني الاجنبي المدمر للفن العراقي في كل ساعة وفي كل يوم في الراديو والتلفزيون في العراق .

ان ترك الاحتلال الثقافي في العراق مفتوحاً بهذه الصورة المزعجة هو السبب في تدهور الادب العراقي والفن العراقي كالتشيل والموسيقى والغناء والفلم . فالعراق «بستان قريش» ثقافياً يذاع فيه ويباع فيه كل ما هو اجنبي ولا يباع فيه نتاج ابنائه بسبب المزاحمة غير العادلة او المتكافئة احياناً .

وان من حق النقابات والجمعيات ان تفرض القيود على الخلق الفني في الداخل اذا كان في الامر خدمة للشكل او المضمون الادبيين، ولو ان الرقابة فرضت عدم السماح بطبع النص الثري العامي لحلت المشكلة . والتدخل في المضمون الادبي واضح في الكتب المنشورة في اوربا الشرقية وروسيا ، ونحن لا نريد ان تكون الرقابة مدمرة ومقيدة لحرية الكاتب فهذا ما عارضناه في مقالاتنا وانما نريد رقابة حماية للادب العراقي ازاء الآداب الغريبة المعاصرة ونريد رقابة مطورة للشكل

الادبي في سبيل انشاء نوع مسرحي يعتمد على اللغة الفصحى وجعل
اللغة معبرة جهد الامكان كما نجحت الفصحى حين عبرت في الشعر
والقصة والرواية .

هذا ، وارجو ان تتيح هذه المقالة تعرفا اعمق لما اردت ان اقوله
في مقالتي الاولى ! (١)

وفي هذه المقالة اريد ان ارد ايضا على مقالتي السيد «ياسين
النصير» والسيد «بنيان صالح» وبذلك اكون قد اديت الذي يجب علي
في الرد على مجموع ما نشر من ردود او تعليقات على مقالتي «الجمهور
والمسرحية والمسرحيون في العراق» بشكل مباشر وبعد ان نشر الرد على
السيد «قاسم حول» ، وقد اغفلت ما نشر عن المسرح دفاعا وردا غير
مباشرين لم يرد فيه ذكر لمقالتنا وان كنت اشعر ان ما يقال بعد نشر
مقالتنا له ارتباط ما بشكل او بآخر بالاراء التي اثرت حول الموضوع
ولاحساس اهل المسرح بالخطر النقدي الذي مس موضوع تعيشهم
ومنجم الشهرة والاضواء اللامعة التي يحلمون بها رغم عدم نضوجهم
وتكاملهم او دخولهم ميدان الفن بدون سلاح !

اريد ان اسأل هنا : لماذا لا نستقل فكريا اذا اردنا ان نستقل
سياسيا ؟ تعلمنا من الغرب والشرق الصناعة ثم استقلت صناعتنا او بدأت
تستقل ! تعلمنا الطب الحديث ثم بدأ طبنا يتخذ لنفسه خطا محليا في
الجراحة والعلاج .

وها نحن تعلمنا من الغرب والشرق نماذج من الادب في القصة
والمسرحية والنقد فلماذا لا نكيف ذلك بالنسبة لظروفنا وبيئتنا ؟
لماذا لا نستقل في الذي اخذناه ونهضه ونطبقه حسب ظروفنا
وبيئتنا الجديدة التي نعيشها في العراق والتي لا تشبه اية بيئة اخرى لا

(١) ظهر هذا القسم من المقدمة في جريدة النور العدد ٢٢٣ والمؤرخ
٣٠-٧-١٩٦٩ (رد على قاسم حول) .

في العالم البعيد من حولنا ولا في العالم العربي القريب منا ! هل هناك
شعب آخر مثل شعبنا في اجناسه واديانه ومذاهبه ومناخه وأرضه وفي
تشعب افكار اهله واختلاف ولائهم وميولهم ؟

ارى ان ما نأخذه نحن من آراء الغربيين يجب ان تتمثله من خلال
تراثنا ونعيد خلقه بما يوافقنا ؟

اما التقليد الاعمى لآراء الغربيين او التقليد الناقص فهذا ما لا
اريد للشباب ان يقعوا فيه . ومن امثلة التقليد الناقص الذي وقع فيه
مجموع شباب نقاد العرب ومؤسراتهم الادبية ككل مثلاً ما اخذوا من
رأي سارتر من الالتزام النثري الذي طبقوه هم على الشعر خلافاً لتشريع
سارتر حتى اصبح الشعر عريضة سياسية ولو تركوا التقليد وتركوا
الشعر ينسو لوحده لتوازن الشعر السياسي مع غيره من فنون الشعر .
وهذا نموذج قصير من قول للسيد ياسين فيه غموض الاقوال
المترجمة غير المفهومة قال : « ان المسرح في العراق لم يتطرق في الغالب
الى تغيير الانسان ولم يتطرق الى بلورة نوعية وجوده وارتباطه
وبالتالي . . المسرح في العراق يفتقد الى بعض الاسس الفكرية » .

ومع كل ما قلته فان مقالة السيد ياسين النصير تميز بانها بناءة
وانها طرحت بعض الافكار الجديدة التي تشل وجهة نظر صاحبها في
شرح الظواهر المسرحية المعاصرة كما ان السيد ياسين سطر بعض
المقترحات المكثفة لحاجة المسرح المعاصر ولخصها في المتطلبات الست :
وهي انشاء المجلة المسرحية وترجمة النصوص وتغذية الفرق بالعناصر
الواعية والرقابة الفنية وعقد مؤتمرات للمسرحيين لمناقشة شؤون المسرح
وتوسيع نطاق المسرح وابعاده الى الالوية والاماكن النائية - وهي كلها
نقاط قيمة .

اما السيد « بنیان صالح » فاراه قد وسع نطاق بعض النقاط التي
اثرتها وعرضها بشكل جديد وعبرة اخرى ، ولكنه تركني في فاتحة

مقالته وخاتمتها اشعر كأنتي احد اصحاب الكهف خرج من كهفه وعاد الى اليقظة والحياة وذلك حين يقول :

«سأتجاوز هنا مفاهيم الدكتور المسرحية لانها في رأيي متأخرة كثيرا عن فهم حقيقة التطورات المسرحية المستجدة في العالم !»
ولم المح مفاهيم السيد «بنيان» في مقالته لكي اقرن بين مفاهيمي المتأخرة ومفاهيمه الجديدة .

ووجدتني اسأل نفسي اني درست النقد ولا زلت ادرسه وألفت فيه ومع ذلك فلا زالت مفاهيمي متأخرة ؟

وشددت الرحال هذا الصيف من ٢٩ تموز الى ١٦ آب الى الغرب ورأيت عروضاً مسرحية حية وأكثر من ٤٠ عرضاً مسرحياً وموسيقياً وفلماً في التلفزيون، فقد قضيت اغلب امسياتي امام المسرح او التلفزيون او اقلب نصوص النقد واذا بي اجد ان مقاييسي لا زالت بخير ! ولا زالت مقاييس «بنيان» غامضة بالنسبة لي .. ولعله يفعل خيراً لو نشرها فعلمنا «مأجورا» شيئاً جديداً .

ووسع «بنيان» النقطة التي اكدتها مرتين في علاقة الجمهور بالمسرح فقال : «الواقع الذي استجد بعد الثورة حتى اليوم يكشف بوضوح عن حركة التفاف بشعة قامت بها الطبقة البرجوازية» .
طريقة اخرى لقول ما قلناه !

ويخطيء «بنيان» في فهم ما قلته في المقالة الاولى حين يقول :
«ويخطيء الدكتور داود كثيراً بعد ان ساق فهمه الواضح لاحتياجات الجماهير عندما يأخذ هذا المسرح الكسيح رمزا لمسرح عراقي وحيد ويطلب من الفنانين ان يلتزموا عروضه وينشروا البخور وفوق اوصاف مناقصاته » ويقصد «بنيان» بذلك - المسرح القومي - . وانا لم اطلب شيئاً من كل هذا وانما كنت في زي المهاجم بعنف لوحداية المسرح القومي في بلد نفوسه سبعة ملايين بشر والعود الى المقالة احمد

لتفهم ما اريد ان اقله فليرجع اليها «بنيان» ثانية فنصوصها في جريدة
النور واضحة الحرف وما اظنها تبدلت !

وكنيت اتوخى جدا اعمق في قراءة المقالة قبل ان ترد الردود مبتسرة
مهوشة وكنيت اريد ان تكون الردود اكثر عددا ليتوسع نطاق البحث
وانا قد رأيت ان المقالة اثارت كثيرا من الجدل مشافهة اكثر مما دفعت
بالردود الى صفحات الجريدة وهذا يؤسف له لاننا في العراق لا نشبه
غيرنا من الامم فبالرغم من اهتمامنا بكل شيء وكلامنا عن كل شيء
لكننا نفضل الاحتفاظ بأرائنا لنا ولاصحابنا الخلف ولعل هذا ينبع من
بذور الشك والخوف الكامنة في نفوسنا لقرون وقرون من الضغط
والكبت والعنف !

واني مدين مرة اخرى للذين ردوا على المقالة على صفحات «النور»
الهادية لانهم دفعوني الى ان اعيد النظر اكثر من مرة فيما كُتبت فابقيت
الصواب الواضح كما هو واوضحت الغامض واني على استعداد للخوض
في اية فكرة لا زالت في حاجة الى وضوح وتنوير وخير ادبنا العراقي
وخير فكرنا وحضارتنا الحديثة وثقافتنا النامية اردت (١) .

٣ - المسرح العراقي بين الاقتباس والاصالة :

المسرح العراقي كظاهرة فنية وكنوع ادبي احدث عهدا من
القصة القصيرة والرواية بدأ بنماذج بدائية على فترات متباعدة جدا ،
وفي السنوات العشر الاخيرة وبعد (تموز ٥٨) اصاب المسرح شيء من
النهوض والحركة والسرعة في العرض ولم يتسم مع ذلك بالجودة في
النوعية المعروضة ويمكن ان نلخص الموضوعات المسرحية السابقة والتقليدية

(١) ظهر هذا القسم من المقدمة في جريدة النور العدد ٢٦٣ والمؤرخ
في ٩-١٩٦٩ .

بانها مشاكل اجتماعية صغيرة تصور صراعا طبقياً في الثروة او فسي
المواقف كالصراع بين الفقر والغنى او بين الفلاح والعامل وبين خصومهما
الاقطاع والرأسمال . وهناك نماذج ادنى مستوى من حيث موضوعها
وهي التي تعالج مشاكل البيت والاسرة والزواج الثاني والاطفال وما
شابه ذلك من موضوعات ، او كالتى تعالج سذاجة بعض رواد المدينة من
المهاجرين من الريف وتدرس هذه الموضوعات في المسرحيات الفكاهية
خاصة .

ويبدو ان كتاب المسرح وجدوا انهم قد استفدوا ما امامهم من عقد
وموضوعات محدودة الافق ، ومحدودة الخلق والجودة ووقعوا فسي
شيء من الحيرة لانهم وجدوا انفسهم لا يتمكنون من معالجة موضوعات
ذات افق اوسع ومشكلة اعمق وادق بسبب الرقيب الاجتماعي والاخلاقي
والسياسي او بسبب امور فنية اخرى كاللغة والاخراج الخ ... فظفر
كتاب المسرح به طفرة سريعة الى معالجة المسرحيات الفكرية ذات
الموضوعات التجريدية التي تعالج نظريات فكرية في الحرية والعدالة
والظلم ولا يقترب هؤلاء الكتاب من تحديد هذه المفاهيم على ارض
الكاتب التي يحيا فيها هو وجنوده من المشاهدين .

وكانت بداية هذه الطفرة مسرحيتي «المفتاح» و«الصخرة» ويكون
المسرح قد ظفر بذلك طفرة بعيدة مخلفا خلفه مرحلة كان عليه ان يمر
بها لانها اكثر فترات حياته خصبا وانتاجا ومعالجة للحياة . وكانت هذه
المرحلة المنزوعة هي الحلقة المفقودة التي تقود المسرح العراقي وكاتبه
بشكل حتمي طبيعي الى المرحلة الاخيرة التي وصل اليها الكاتب العراقي
ليس محسولا على مسرحيات عراقية ذات شأن ونضوج وانما وصل
الكاتب العراقي الى ذلك بطفرة واحدة متناسيا تطوره وجذوره ومستعينا
بالتكنيك الاجنبي والافكار الاجنبية لغرض التعويض عن مراحل
التطور الطبيعية .

ولغرض التشبيه اريد ان اقول ان المسرح العراقي يشبه الطفل الذي وصل مرحلة الزحف فاجتازها بسهولة ، ولما وصل الى المرحلة التي ينهض فيها الطفل ليمشي اصيب هذا الطفل بالكساح فلم يستخدم رجله لقيادته لاكتشاف الحياة العريضة فاستخدم عوضا عنهما رجلين صناعيتين ، فهو الان يكتشف ما حوله بهاتين الرجلين الصناعيتين .

وفي سبيل ان يستمر المسرح في سيره في هذه المرحلة الفكرية من مسرحياته فعليه ان يبحث عن الموضوع او العقدة فيما حواه من مسرحيات اجنبية ومترجمات وكتاب اجانب ، وساعدت الفترة الحديثة بواسطة تعلم اللغات او قراءة المترجمات او السباحة والرؤيا والاطلاع على ذلك كثيرا .

ووجد الكاتب المسرحي العراقي امامه طريقين لبلوغ هذه الغاية وهذا الهدف .

الاول : طريق الترجمة المباشرة ونقل الرواية بشخصها وباسم كاتبها او تعريق المسرحية بشخص عراقية مع اسم الكاتب الاول ، او اخذ عقدة القصة وصياغتها بأسلوب جديد وبشخص مختلف واحدات متباينة الا انها تحمل نفس البداية والنهاية من حيث تأزم العقدة وحلها . وهذا الطريق يسلكه الذين يحبون التنويع بعرض النتاج الاجنبي او الذين يحبون تقريب النتاج الاجنبي باسماء عراقية او الذين يعوزهم الخلق فيقتبسون قصص الغير ويستعينون بها على تحريك خيالهم في سبيل تأليف المسرحية .

الثاني : وهو الطريق الذي يتبعه الكتاب الذين يملكون القدرة او الذكاء لاختفاء آثار الجريمة الادبية وهؤلاء يعمدون لا الى ذات العقدة او القصة ولا الى ترجمة او تعريق او اقتباس العقدة وانما يعمدون الى استعارة الاطار والتكنيك او الفلسفة العامة او الروح السائد في المسرحية وهذا الصنف يضم مجموعة من مثقفي كتاب المسرحية او

اجودهم في العراق اليوم .

فهم من خلال صلاتهم الثقافية او اللغات الاجنبية التي يجيدونها او مشاهداتهم في الخارج او من خلال مطالعاتهم وقعوا بحكم اختصاصهم وعملهم المتصل الدائب المزمع مع المسرح على كثير من النماذج ذات الشهرة العالمية التي اشتهرت في الخارج ولم يعرفها الجمهور العراقي من عامة رواد المسرح فاخذوا منها العمود الفقري والفكري والاتجاه والفلسفة ثم البسوا كل هذا شيئا من الطابع العراقي او الطابع الانساني المعاصر كمشاكل الشعوب والحرية ثم اذاعوه على انه من خلقهم وابداعهم ومن هؤلاء الكتاب الاذكياء المثقفين السيد العاني مؤلف الخرابة .

ومن المسرحيات التي اخذ عمودها الفقري واستعار اطارها الفكري هي مسرحية «الام شجاعة» لبرخت ومن المسرحيات التي استعار لها هذا العمود وهذا الاطار وهذا التكنيك هي مسرحية «الخرابة» تأليف المذكور آنفا .

ويبدو ان هناك اكثر من تأثير في المسرحية ومن اكثر من مصدر وسوف اعود الى تبين ذلك .

والغريب في الامر ان الاحساس بنقل الروح او التكنيك الاجنبيين الى مسرحية الخرابة لم يقتصر علي فقط . وهذا يؤكد ما ذهبت اليه في مقالتي القصيرة في (الثورة) (١) حول المسرحية .

وفي سبيل تبيان الشبه بين «الام شجاعة» و «الخرابة» اقول ما يلي :

لا يمكن ان تلمح وانت تقرأ المسرحيتين او تشاهدتهما ان تدرك شهما ما في ذات الاحداث ، فالخرابة معروفة لمشاهديها الكرام واحداث «الام شجاعة» لخصها العاني في مقالته مقتبسا تلخيص المترجم «بدوي»

(١) راجع الثورة العدد ٥١٢ في ١٩٧٠-٥-٣

ولكن مع كل ذلك فان صوت برخت في المسرحية يسع بوضوح في
النقاط التالية :

الاولى : استخدام السيرة التاريخية «البيوكرافي» ذات الابعاد
الزمنية المناسبة للكشف عن تطور الشخصية واطهار ابعادها واعماقها
النفسية والوصول بها من البداية الى النهاية عبر سيرها على المسرح .
فلحدث في مسرحية «الام شجاعة» لا يخضع لوحدة الزمن المتسلسل
المتقارب وانما يخضع للمخطط الزمني المتراخي المتباعد وفي الخرابرة
استخدم الكاتب نفس الاسلوب في الكشف عن الشخص بواسطة ربطه
بالماضي والحاضر ، الا ان المسرحيتين اختلفتا في ان «برخت» استخدم
تطور السيرة التدريجي اي الارتفاع بالسيرة من ابعد نقطة في حياة
الشخصية الى اقرب نقطة زمنية ، فقد سار بالشخصية من اسفل الى
اعلى . اما الذي صنعه كاتب مسرحية الخرابرة ، فانه عكس المقياس
فبدأ بالشخصية من اعلى ورجع بها الى الخلف القريب جدا او البعيد
جدا . ولعل القارئ قد يقول :

وان هذا الشرط وحده لا يكفي ان يكون خاصا بالكاتب الالماني
برخت ، ولا يقتضي ان يكون العاني قد اخذه عنه ، فهناك كثير من
المسرحيات لها نفس الخاصة ، والتي تتعامل باستخدام الكشف الزمني
لتوضيح ابعاد الشخصية ، واني اقول لهذا القارئ المعترض ، ان منهج
برخت في «الام شجاعة» لا يقوم على المبدأ التاريخي وانما يقوم على
مزاوجة مبدأ اخر ، ومن عجب فهو ينعكس ايضا في الخرابرة وها هو
نشرحه في النقطة التالية .

الثانية : سيطرة اللون الفكري الخاص بفلسفة برخت على
مسرحيتي «الام شجاعة» (مع العامل التاريخي) ومسرحية «الخرابة»
ومعنى هذا ان الكاتب يسير خلف خطى استاذة في الفكرة والمضمون
وينقل عنه بامانة اسلوبه مع فارق الاسماء والاحداث وهو بذلك جعل

شخصه الذين نشأوا في بيئة مغايرة زمنيا واجتماعيا تنطق بنفس المدلولات التي اشاعها برخت او اراد ايصالها الى جمهوره في حينه معتبرا - اي الكاتب العراقي - اياها مدلولات خالدة دائمة غير متبدلة مستبدلا المشاكل بنماذج مستجدة مستحدثة معاصرة .

والاهم من ذلك انه خلق من الشخصيات العراقية شخصيات برختية على رغم التفاوت الزمني والفكري وعلى رغم عدم واقعية كثير من المشاعر التي نطقت بها هذه الشخصيات محاولا ان يضفي على بعض شخصياته عنصر الشسول الانساني المطلق ، وفي الوقت ذاته وارضاء لأذواق النصف الاخر من الجمهور دس في المسرحية المشاكل الوقتية او الآنية او المشاكل ذات الطابع الاخلاقي او السياسي المحليين .

الثالثة : افاد الكاتب مرة اخرى من مثاله الاعلى برخت فسي افتراضاته الفكرية ومن شخصياته غير الواقعية في المسرحيات الاخرى التي كتبها الكاتب الالماني وما دام الاخذ يعتمد على اقتطاف الافكار والابتكارات الاجنبية الصغيرة ذات الاهمية فن الصعوبة اذن تحديد كل نقطة من نقاط الاخذ الا بشيء من العمومية والشمولية . فان فكرة (الاول والثاني والثالث) ، هذه الافكار المجردة في مسرحية «الخرابة» هي نفسها افكار مجردة ومثالية تظهر في مسرحية اخرى لبرخت تحت اسم (الاله الاول والاله الثاني والاله الثالث) في مسرحية (الانسان الطيب) ونجد بعض خصائص (الواحدة) في شخصية (شن تي) المرأة الساقطة في ذات المسرحية فيكون برخت قد مد الكاتب بهيكله المسرحي وهو نفسه ما عنيناه بالفكرة الالمانية .

وليس من باب الصدفة كما قلت ان يتصدى السيد خالد علي مصطفى لذات المسرحية فيشعرنا بالشبه بينها وبين (قبرة) جان آنوي ، حيث يقول :

«ان بناء الخرابة العام يكاد يكون مأخوذا من بناء القبرة مع

الفارق طبعا ، فالتمثيل داخل التمثيل هو هو وتواتر الارتدادات الزمنية تكاد تكون موحدة ، وكل الذي حصل هو ان العاني افرغ القبرة من مضونها واحتفظ بشكلها ليملأه بعد ذلك بتلك التراكمات التي تحدثنا عنها .

وهذا يقودنا الى الحديث عن التأثيرات الاجنبية الاخرى في مسرحية الخرابة فكرة الارتداد الزمني والتمثيل داخل التمثيل في الخرابة واصولها الغربية : الارتداد الزمني (فلاش باك) والتمثيل داخل التمثيل تكنيك هو الاخر اشتهرت به مسرحيات معلومة ومعروفة او قصص لكتاب اجانب كبار فاصبح اخذ الطريقة ذاتها مرة اخرى يعتبر من باب «النقل» والاستعارة الجريئة لا لذات القصة في المسرحية او الرواية وانما لبنائها العام . وهذا يدخل ثانية تحت استعارة « الاطار الاجنبي» . فالتمثيل داخل التمثيل فكرة اسسها الكاتب الايطالي «بيراند للو» في تمثيلته التي احدثت ضجة اجتماعية عند تمثيلها والمسماة «ست شخصيات تبحث عن مؤلف» ومؤلف الخرابة اقرب الى معرفتها مني وهي مترجمة فلا حاجة للاقتباس منها لبيان هيكلها العام وكيف ادخل الكاتب الشخصيات الست الى المسرح بحجة انشغال المسرح بتمثيل مسرحية «لعبة الادوار» (مجرد اسم) ويظهر اقتباس هذا التكنيك المسرحي الاتهامي عن بيراند للو او تلميذه جان آنوي في مقاطع كثيرة من مسرحية الخرابة ، نعطي منها هذا النموذج :

الثاني : فعلا آكوشي شفت جماعة واكفين داير مدايسر فد واحد وديتهامسون . يكلوله يلله شو كت تفرجنه وتضحكنه علخرابة واللي بيها .

الاول : شلون شفتهم ؟

الثاني : شفتهم بيعيني ديكصون بطاقات ويديهم دفاتر مكتوب عليها الخرابة .

فهذا الايهام يشبه ايهام بيراندللو في بداية مسرحيته وهو اسلوب سبق به الكاتب الايطالي «العاني» وبهذا يكون الكاتب مقتبسا لفكرة استخدام الايهام من هذا المصدر او من المصادر الثانوية التي تأثرت بأسلوبه في اوربا .

اما مسألة الارتداد الى الوراء ، فهي ميزة تميزت بها مسرحية آرثر ميلر الامريكي المسماة «بعد السقوط» ورغم كون «الشكل ينتهي لميلر دون شريك» كما يقول كاتب المقدمة المسرحية الا انه اتهم بأنه «قد ركز على اسلوب العود للماضي (فلاش باك) الذي تتبعه السينما ... وبدأت في الشكل احيانا بعض تأثيرات برخت او السينما او اللامعقولين» .
وان هذا النص ان كشف شيئا ما فانه يكشف لنا عن النقد في الغرب بانهم لا يسحون باستعارة الاطارات الخارجية التي ابتكرها وأصلها آخرون لعرض افكارهم مهما كانت هذه الافكار ممتازة كما انها تكشف اثرا ما في عملية الارتداد التي هي خاصة من خواص القصة السينمائية .

ويمكن ان نعطي نموذجا مشهورا لكاتب مشهور من الذين اعتمدوا على هذا الاسلوب في الكتابة للسينما ولا شك ان كاتب الخرابة ان لم يفد من مسرحية «بعد السقوط» الامريكية في مسألة الارتداد فانه افاد دون شك من قصة «الدوامة» لسارتر ونماذج الارتداد في الرواية تقع في كل مشهد من مشاهدنا وهي متوفرة في السوق البغدادي للقارئ المتبع وكاتب الخرابة كاتب متبع .
ولا بأس ان نقابل مشهدين من (الدوامة) و(الخرابة) لتصوير فكرة التأثير بالاطار الاجنبي في ذلك .
الدوامة :

شهادة الخادم (عما مر قبل ثلاث سنوات) :
احد الشوارع : تمر سيارة طويلة بيضاء بصفارتها القوية تجتاز

الشوارع وراءها وامامها ثلاث سيارات اخرى ورجال على الدراجات
النارية باللبسة رسمية .

(الارتداد) :

... في السيارة الكبيرة البيضاء : يجلس داريو وجان جنبا الى
جنب ويجلس الخادم على الرفراف ويقول داريو :

— رفض شو لشر زيادة الاجور . هناك بوادر اضراب .

فيقول جان : اي . من اجل هذا .

— كيف ؟

— الغداء من اجل هذا .

وهذا نموذج من الارتداد في الخرابه :

المحامية : صيروا مثلهم ، ايدوني ، وتعالوا اخلي الفتي يغطيكم ،
والحرير يغركم ، تعالوا ... تعالوا ، ارتموا في احضان عالمي السعيد .
شتكولون ؟

الاربعة : التاريخ يا ايها السعادة المزيفة هو الذي يرد .

(الارتداد) :

جلجامش (يقف على المنصة يخاطب انكيدو)

انكيدو ، لا تكتسي بالحلة النظيفة الزاهية ، والا هب بوجهك

الاموات لانك تبدو غريبا عن عالمهم (الخ المشهد الطويل)

وبعد كل هذا اقول : اني عنيت بالاخذ والسرقة ، هذا النوع من

الاخذ وهو اخطر من اخذ القصة واحداثها ، واكثر غموضا وابعد عن

الكشف . اما المغالطة فهي لا تغطي الحقيقة وان لم اقلها انا فسوف يقولها

غيري في يوم آخر وبشكل آخر .

٤ - نماذج من المسرحيات العراقية

١ - تقويم مسرحية المفتاح :

لا اكذب القارئ اذا قلت له اني رأيت مسرحية عراقية لأول مرة على رغم كثرة ما قرأت او ما رأيت من مسرحيات عراقية سابقة . ما سبق المفتاح كانت مشاهد آنية وعابرة ومارة في حياة الشعب اما المفتاح فهي مجموعة قيم ومقاييس ومفاهيم غلفت في اسطورة شعبية استخدمت لتفسير هذه المفاهيم والمقاييس في طريقة فيها الطرافة او الفكاهة او انجدية حسب الموقف الذي عالجه الكاتب . فهي اذن لم تكن مسرحية عادية زائلة وانما كانت ملحمة عراقية باقية ساعد قسم من هذه المشاهد على اعطائها هذه الصيغة ولا يستبعد ان الكاتب قد تذكر قسما من الملاحم القديسة ، وخص بالذكر ملحمة كلكامش وسفر البطل الى العالم الاخر للبحث عن الخلود .

وتذكرني المسرحية ايضا بالسفر او ذهاب احد ابطال مسرحية «الضفادع» اليونانية لارسطوفان . فالمسرحية تصلح لان تمثل الطابع العراقي الشعبي في التفكير والعقيدة والخوف والطموح والآمال وما شابه .

ولكن علينا ان نؤخذ الكاتب على نقاط منها :

- ١ - الخلط بين القيم الانسانية الباقية والمسائل الآنية كالمشاكل السياسية والاحداث الاجتماعية المتطورة او المبتدلة .
 - ٢ - اختلاط المسائل الآنية وتناقضها حتى كأن الكاتب اراد ان يرضي عدة مستويات من المشاهدين في آن واحد .
- فالافكار الديسقراطية الى جانب الافكار القومية ، وحقوق المرأة الى جانب نقد ميوعة الرجال ، هجوم على كشكول من الافكار مرة واحدة .

٣ - اثارة اكثر من نقطة جانبية من خلال الحوار في موضوع مغاير لما اثير من نقاط . ولولا ذلك لكان من الممكن ان يكون المشهد «في عكا» والذي يدور في حضرة الاجداد اقصر مما كان عليه واكثر اختصارا وتركيزا .

٤ - التعبير عن الفكرة الاسطورية الدائمة بأسلوب غير دائم - اذا صح هذا التعبير - فلغة المسرحية عادية او عامية كان من الممكن ان تكون ارقى مما كانت واقعا ، ومع ذلك كان يمكن ان تحتفظ المسرحية بجودتها وقيمتها وطرافتها .

٥ - الاعتماد على «العبارة» العامية المضحكة لتبديل «الجو» المتأزم ، او التوتر والعنف الى جو المرح والفكاهة وتخفيف الازمة . وكان يمكن ان يكون ذلك بالحركة او الفكرة دون الابتذال الكلامي ، واستخدام «المصطلحات» العامية المضحكة والاعتماد على الاساليب البلاغية والنورية والسجع للوصول الى ذلك .

٦ - عدم ثبات الحركة والتوقيت عند الممثلين ، فانا قد شاهدت المسرحية مرتين ووجدت خلافاً بسيطة في الحركة او في التأسيات الصوتية وتوقيتها ، وكان الذي يشاهدها اكثر من مرة يحصل كل مرة على نسخة جديدة من التمثيل تختلف عن العرض السابق . وهذا يمكن التغلب عليه بالتمرين الزائد او دقة التوقيت في التنقل او الحركة او المؤثر الصوتي او البصري .

واذا كان على الانسان الذي ليس من عمله نقد الممثل ان يقول شيئا عنه فاسلم ما يمكن ان يقال واقربه الى الصواب هو التجاوب الذي تمكن الممثل ان يفرضه على مشاهده بقوة تأدية دوره .

وانا كمشاهد يمكن ان انقل الانطباعات التالية عن السادة الممثلين كما تحسستها انا كمشاهد غير خبير في موضوع تجريح رجال المسرح . شعرت ان السيد «كريم عواد» قد ادى دور الحداد تأدية فذة

ويليه السيد «فاروق فياض» الا في لحظات الانفعال حيث يفتقد الطبيعية المطلوبة في السلوك .

ونجح السيد «خليل شوقي» في تأدية دور الراوية رغم شعوري انه كان يمكن ان يشغل دورا اخر اكثر فعالية من هذا .

وان اجادة هؤلاء معناه كان يمكن ان تسلم لهم بعض الادوار الاخرى التي تمكنهم ان يكشفوا بعمق اشد واصالة فذة عن قابلياتهم .
والذي لا اشك فيه ، ان السيدة «ناهدة الرماح» قد ادت دورها بعفوية كبيرة حتى ان الانسان ليشك انها لا تمثل قصة وانما تعيشها .

وافاد الاستاذ يوسف من مقدرته ومن رصيده الشعبي القديم وشخصيته المرححة التي تغطي على كثير مما يفتقده بعد ان تقدم بالسن، وافاده رصيده في جعل الجمهور يضحك له في اللحظة التي يكون فيها على المسرح .

وقد بذل الباقون مستوى محمودا للوصول الى مستوى الشخصية التي يمثلونها .

واذا كان يمكن للناقد ان يوصي بشيء ويستجاب له في ذلك طلب ، فأنا اوصي بعرض هذه المسرحية العراقية خارج حدود العراق لانها صورة جيدة عن قابلية الفرد العراقي كاتباً او مفكراً او مثلاً .

وان اخراجها بهذا الشكل دليل قاطع على ما بذل كل العاملين في الفرقة من جهد و طاقة . فقد امتعوا الجمهور العراقي فعلاً . وتمنسى المزيد .

ب - تقويم مسرحية النخلة والجيران :

نقلت رواية «النخلة والجيران» لغائب طعمه فرمان الى مسرحية وعرضت على المسرح القومي .

وهناك فارق بين الهدف الذي من اجله كتبت الرواية والذي من

اجله حولت الى مسرحية .

وسوف نحاول هنا تقويم القصة واصالتها وقوتها وطابعها ، ومن ثم نحاول ان ندرك الاسباب التي دعت الى «مسرحتها» ونقلها الى خشبة المسرح لعرضها امام جمهورنا المعاصر ، ولغرض فهم قيتها فعلينا ان نسأل بعض الاسئلة حول الرواية :

عن كتبت الرواية ؟ اية فترة اجتماعية وسياسية تصور الرواية ؟ هل تصور الرواية فترة تاريخية منتهية بعد ؟ او هل تصور فترة تاريخية معاصرة وآنية ؟

الرواية لا تصور فترة تاريخية بالمعنى الدقيق ، فهي تسجل احداثا من التاريخ القريب الذي عشناه قبل سنين ولا تبعد اكثر من خمس وعشرين سنة عن يومنا الحاضر ، ولكنها في نفس الوقت لا تصور مشاكلنا المعاصرة التي برزت منذ نهاية الحرب الثانية حتى اليوم ، هذه المشاكل التي تبدو كأنها قد قلبت مقاييسنا رأسا على عقب منذ ايام الحرب ، تلك الايام القريبة البعيدة وكأننا تركناها وراءنا منذ الف عام . فقد استجد بين الحرب الثانية حتى اليوم ذهاب فلسطين ، وظهور اسرائيل ، وقامت في هذه الفترة الثورة المصرية في مصر وثورة ١٤ تموز في العراق ، وزالت شخوص وظهرت شخوص وماتت نظم بكاملها كالقطاع ، ونمت طبقات صغيرة ، الخ . الخ .

فالرواية لا توضع اذن في زمرة الروايات التاريخية في ايماننا هذه والتي تهدف الى بناء الماضي البعيد السحيق فيكون لها سحرها في اعادة مجتمع مضى وانقضى واصبحت طرافة احياه تستحق العناية والاهتمام والانصراف كمن يكتب عن الفترة الترككية في تاريخنا او الفترة العباسية منه او كمن يكتب عن عصر شارلمان او عصر القرصان لان كثيرا من مظاهر البؤس في القطاع الشعبي الذي اهتمت به الرواية لا زال قائما من حيث هو بؤس لا من حيث شخوص الرواية بالذات ولا

من حيث مهتهم •

فرواية «النخلة والجيران» كتبت لتكون تاريخاً لمن يأتي بعدنا ،
ولذلك فإن طبيعتها الواقعية الحادة لا تفيدنا نحن ولا تعلمنا شيئاً •
والرواية كذلك لا توضع في زمرة الروايات المعاصرة ، فالرواية
المعاصرة يجب ان تحوي على المعاناة النفسية والاجتماعية والسياسية
والاخلاقية والا فهي رواية تكتب عن عالم الجن او عن اشخاص يعيشون
على القمر • وان المعاناة التي مرت بها الشخصيات التي حورتها رواية
«النخلة والجيران» اصبحت موضوعاً مكروراً وكليشيات لفظية معروفة
وجملاً حفظناها عن ظهر قلب في كثير من الروايات والقصص والمسرحيات
الشعبية في المسرح والراديو والتلفزيون •

فهل تقدم الرواية اذن اي شيء جديد في معاناة الانسان العراقي
او العربي او الشرقي المعاصر ؟

انا اقول بكل تأكيد وببساطة : لا •

فاين اذن تكمن قوة الرواية ؟

يبدو ان الاعجاب بالرواية اختلفت اسبابه باختلاف وجهات النظر
وزواياه •

فالقارئ السياسي : يرى قوة الرواية في توجيهها حزمة ضوئية
قوية على طبقات اجتماعية دنيا •

ونزد نحن ان هذه الطبقات درست بكثرة بحيث اصبحت التركيز
على ذات الموضوع مرة ومرة من نوافل الكتابة ومن مسببات الازمة في
الموضوع القصصي •

والقارئ الذي يهتم بفنية القصة والحوار يرى ان قوة القصة
تكمن في قوة الكاتب على اصطياد التعابير الشعبية وتسجيلها واعطاء
الطابع السليم لكل شخصية •

ونزد نحن بان الحوار الشعبي وفوتوغرافية النقل والنسخ قد

تخدع العين والاذن بالاصداء الواقعية ولكن هذه الرواية رغم واقعيتهما لا تضيف جديدا ولا تثير شيئا ابعد مما تنقله ولا توحي بمثل عليا جديدة، وانما استحال الكاتب الى مصور فوتوغرافي مبتدى، يمسك بيده آلة تصوير رخيصة يصور كيفما اتفق، مناظر الازقة الآسنة الوسخة ومن يتجول فيها من شخوص تلبس الاسبال والاطمار وتسلك سلوك الحشرات في غابة استوائية حيث قانون الغاب للاقوى والاعنف واشدهم قسوة ورداءة •

اذن، فالنخلة والجيران قصة سجلت فترة حديثة ولكنها ليست معاصرة ولم تسجل حدثا تاريخيا بمعنى الكلمة ولا حدثا معاصرا مما استجد بعد الحرب الثانية وهي لا توحي بابعاد وراء ما فيها من صور مركزة وطبيعية حادة •

وذات الاسباب السابقة حركت الذين قاموا على جعلها مسرحية ودفعها الى خشبة المسرح •

وهنا علينا ان نسأل سؤالا اخر :

لماذا ؟ ولأجل من حولت القصة الى مسرحية ؟

وهنا نحتاج الى شيء من الصراحة والصدق والامانة، ونحتاج الى شيء من الصمود في وجه ما سيقال ضد ذلك •

اعتقد اعتقادا جازما ان الذين قدموا على تحويلها الى مسرحية فكروا تفكيراً عسيفا في المنافع المادية التي سوف تدرها عليهم مسرحية «النخلة والجيران» بما تجلبه الى المسرح من رواد لمشاهدتها، لا لان الجمهور المسرحي الذي يشاهدها جمهور له ذوق مسرحي عريق مترف، فهذا الجمهور اتفه من ذلك مع الاسف وحولوا لها لا بسبب ان القصة تصور صراعا شعبيا او طبقيا او تصور معاناة فردية اصيلة موحية، فالقصة في حد ذاتها قاصرة عن ذلك كما مر •

اذن كيف فكر الذين قاموا على تقديمها الى المسرح بالكسب الكثير

والجمهور الغفير .

افنهم ، انهم اعتمدوا على ما اسميه بـ «عقدة الازدراء الطبقي» الذي يعاني منه المجتمع العراقي المعاصر في سبيل كسب جمهورهم المتوقع الذي بدأوا يستدرجونه اليهم بالاعلان التلفزيوني للمسرحية قبل عرضها بفترة .

والقارىء قد يسأل : وما هي عقدة «الازدراء الطبقي» هذه ؟ قلنا : ان الرواية اصلا كتبت عن طبقات دنيا بائسة تعيش في بيئتها الشعبية البائسة المكدمة وتحيا حياتها التافهة الفارغة غير الموحية . والجمهور المسرحي المعاصر ، ذئاب بشرية ، تريد تسلية دموية مضحكة على حساب الشعب ، والطبقات البائسة الفقيرة ، فالضحك يجب ان يقدم على المسرح ليجلب الجمهور ولكن ممن ؟

الجواب : من الطبقات البائسة ، من القروء البشرية في حديقة حيوانات «الحياة العريضة» والضحك في المسرح سوف يخبر غيره بما رأى وبما سمع ، والاخر سوف يذهب وهنا يتحقق الربح المنشود على حساب بؤس الشعب وعلى حساب شقائه المطلق .

هناك مشهد او مشهذان استغلها العاملون في المسرحية لجعلهما محل اثاره جمهورهم المترف .

منها : مشهد الخبازة تقدم «الخمرة» لضيقاتها على انها «شربت» فيسكرن من حيث لا يشعرون . يا له من مشهد ! انه سوف يضحك كثيرا من السفهاء والسفهاء من بساطة هذا الشعب وبساطة هؤلاء الاميات لانهم لم يفرقن بين طعم «الخمرة» وطعم «الشربت» . وهل يوجد سفيه او سفيهة معاصرة لا تفرق بين طعم الاثنين ؟ لماذا اذن لا نضحك من هؤلاء الشعبيات فانهم بسيطات بلهاوات الى درجة انهم لا يميزن طعم الخمر . ومشهد آخر ، سوف يثير كثيرا من الضحك والقبول بين رواد المسرح من المترفات والمترفين .

والمشهد عبارة عن صراع بين امرأتين شعبيتين في زقاق قديم «بائس»
وهذا غذاء روحي لذيد لهؤلاء النسوة من رائدات المسرح المعاصر لانهن
من طبقة لا تستخدم اليد بمقدار ما تستخدم اللسان المسموم والكلمة
المهذبة ولكنها جارحة ، وتستخدم لانتقامها وسائل اكثر حداثة كالتلفون
والرسالة او حديث القبول والنادي .

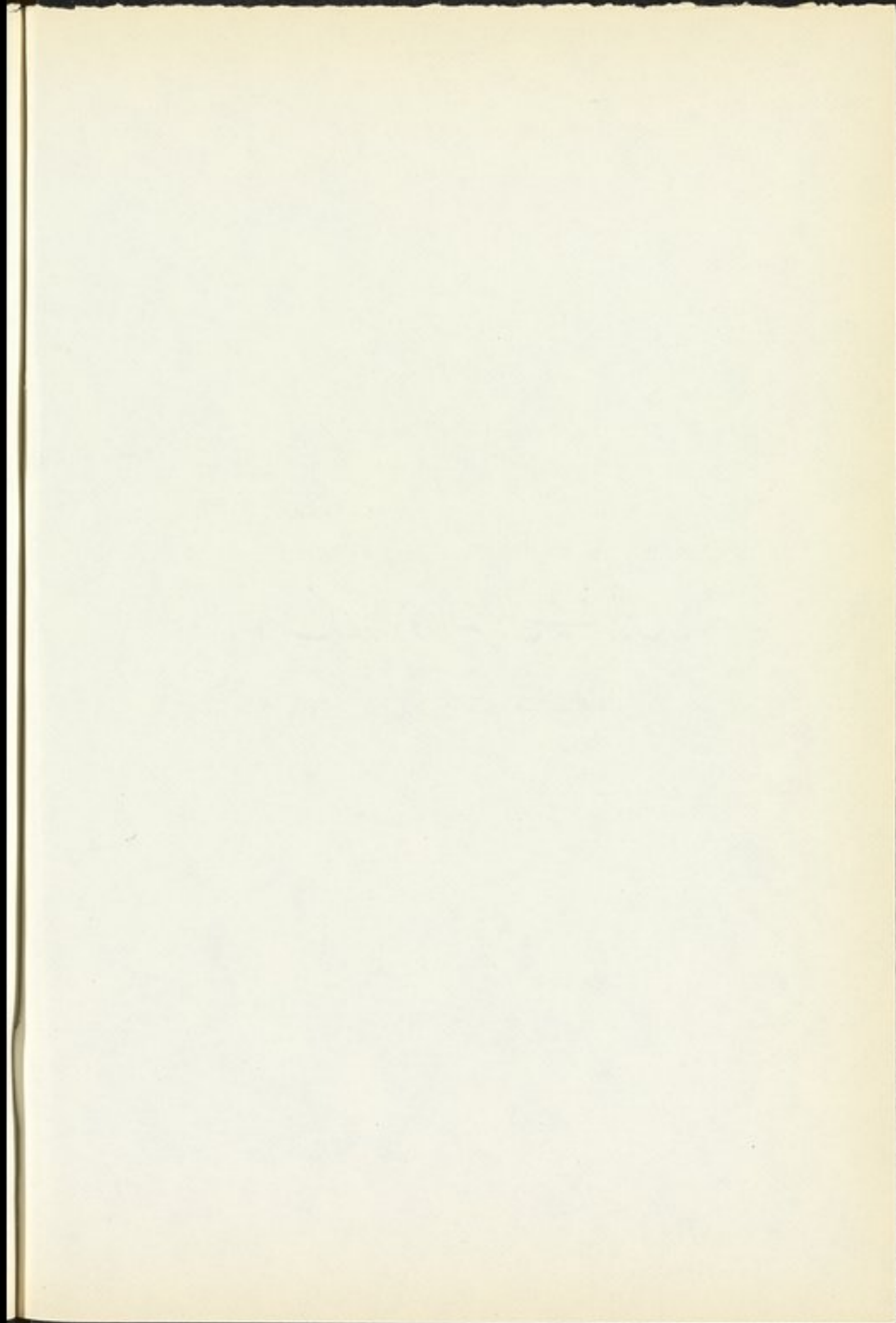
وهو يثير في رواد المسرح من الرجال والنساء ، نفس المستوى
من السرور ، فهم طبقة قد افتقدوا منذ امد طويل العيش في الازقة البائسة
المظلمة وتوجهوا الى ارياف بغداد القديمة وانتشروا حولها في مستعمرات
حضرية مترفة وحق لهم ان يتفرجوا على هذه «الحشرات» الشعبية وهي
في صراعها مع الحياة ومع بعضها بعضا في سبيل لقمة العيش ! ان عظمة
العمل وربطه بالجمهور لا يقوم على تغذية عواطف الجمهور الدنيا
بموضوعات هادمة كالجنس او الحق او ازدياء الاعلى للادنى وانما عمل
الكاتب والممثل هو ان يقوم بدفع الادنى الى اعلى وتحويل العواطف
من الشر نحو الخير . اما ان يقوم الفنان بتثبيت الابعاد بين الطبقات
الشعبية وترسيخها فهذا ضد المطلوب من رسالة الفنان المعاصر . لماذا
اذن عرضت المسرحية بهذه الصورة ؟

الكاتب خالي الذهن دون شك من كل ذلك حين كتب القصة . فهو
قد كتبها لكل الجمهور على مختلف المستويات ، ولكن يبدو لي ان
المسرحين للعمل كانوا يفكرون بذلك في شيء من الشيطانية المادية . وان
كنت ارجو ان اكون مخطئا في هذا الاستنتاج والا فهم كأي تاجر يغش
بضاعته الرخيصة وهو يروجها على انها بضاعة جيدة وممتازة .

الدكتور داود سلوم
كلية الآداب - بغداد
١٩٧٠/٦٩

اسكندر ذو القرنين في بابل

(مسرحة في أربعة مشاهد)



(اسكندر ذو القرنين)

في بابل

(كوميديا تاريخية في اربعة مشاهد)

(رابع مخطط)

- الاشخاص :
- الاسكندر : قائد وملك يوناني يحب النقاش ويستمتع له بصبر .
 - ابن ماروت : حلاق بابلي وحكيم طالع الفلسفة وهو وطني غيور يكره الاسكندر وغزوه بابل ولا يبالي اية جريمة يرتكب في سبيل تحرير بابل .
 - حورو : استاذ ابن ماروت في الحلاقة والحكمة يحب البحث والتجربة التي تؤدي الى معرفة اغوار الانسان .
 - سميراميس : زوج حورو ، سيدة شابة جميلة - تتظاهر بحب زوجها الكهل ولكنها تبحث عن الحب مع الشباب .
 - امرأة ارملة : فقدت زوجها لتوها .
 - شاب (عشيق) : يريد الزواج منها في نفس اليوم الذي مات فيه الزوج .
 - الارملة .
 - كاهن بابلي .
 - حرس : يوناني وبابلي .
 - جمهور من الشعب .
 - الزمان : قبل التاريخ .
 - المكان : بابل ارض سومر .

(المشهد الاول)

(قاعة بلاط بابلية وسطها عمود صغير يتخذ كمنضدة وفراش مرتفع في جانب منها والقاعة تشرف على ساحة الاسد. الاسد يظهر في الافق البعيد وقد زينت القاعة ثيران مجنحة وتماثيل مختلفة لآلهة وملوك واميرات. الاسكندر يتمشى في القاعة يتطلع الى التماثيل في ملابسه العسكرية وخوذته الكبيرة) (يدخل رئيس الحراس) *

رئيس الحراس

سيدي الاسكندر قد احضرناه

الاسكندر

ادخله

(يدخل الحلاق ابن ماروت وقد حمل ادوات حلقه في اناء كبير مغطى بقطعة من القماش حمراء وامامه حارس وخلفه آخر وهما يحملان الحراب يؤدي الجنديان التحية وينحنيان ويبقى الحلاق منتصب القامة. ينتصب الجندي الذي خلفه ويضع يده على رأس الحلاق ويدفعه آمرا اياه بالانحناء فيصرخ الحلاق مفضبا) *

ابن ماروت : اتركني اني اشكو من الصداع منذ الصباح الباكر (يلتفت نحو الاسكندر)

اذن انت الاسكندر * الا تريد ان تترك بابل ابدا ؟

الاسكندر : اذن انت الحلاق الحكيم الثرثار ابن ماروت ؟

ابن ماروت (دهشنا)

من اخبرك بهذا ؟؟

الاسكندر :

اولا : لاني ارسلت في طلبك وثانيا لانك تحصل ادوات الحلاقة

معك .. كم بقي من الحلاقين في نقابة بابل للحلاقة ؟؟

ابن ماروت :

لم يبق غيري والشيء بالشيء يذكر ايها القائد .. اين ارسلتهم ؟

الاسكندر :

الى الموت

ابن ماروت :

الانهم جرحوك عند الحلاقة ؟

الاسكندر :

لا .. لكنهم خانوا العهد ونقضوا ما وعدوا به ...

ابن ماروت :

هل عجزوا عن الوفاء بلفظ الشيب من رأسكم الكريم ؟

الاسكندر :

لا ايها السخيف

ابن ماروت :

دعني احزر ؟

الاسكندر :

لا تحزر ولكن انظر .

(يرفع الاسكندر خوذته فيظهر تحتها قرنان صغيران في مقدمة

الرأس (ويتابع حديثه) قتلتهم بسبب هذين . لقد وعدوني الا يذكروا

لاحد ان لي هذين ال ... ولكنهم افشوا السر . ان الحلاقين ثرثارون

كما تعلم فانك واحد منهم ...

ابن مروت :

مما يؤسف ان ثرثرتنا ثابتة • ويبدو ان سيادتكم لم يتزوج الا
امراتين كما استدل من هذين ال ... اعني هذين التتوين الجميلين •
الاسكندر :

لا ... لقد تزوجت ثلاثة ...

ابن مروت :

اذن ينبغي ان يكون هنا قرن ثالث (مرتبكا ومكررا كلمة قرن) •
اعني قرن ثالث : (عجلا) عفوا ... عفوا اعني تنوء ثالث (بعد فترة تأمل)
لعله في طريقه الى الظهور ... هل تركت الثالثة في اثينا •
الاسكندر :

نعم •

ابن مروت :

اذن توقع ظهوره في اية لحظة •
الاسكندر :

هل تريد ان تموت ؟

ابن مروت :

ومن يريد ذلك •

الاسكندر :

اذن هل تعدني ان تحلق راسي ولا تخبر احدا بانك رأيت هذين
ال ... اعني ال ...

ابن مروت :

نعم ... نعم لن اخبر احدا عن هذين ال ... (يرفع كفيه الى
مستوى رأسه مشيرا باصبعين) •

فاني اكنم اسرار زبائني ولا يهمني ان يكون لك هذان ال ...
اولا يكون لك هذان ال ... لو تفضلت وجلست على العرش يا اسكندر

ذا ال ... معذرة يا سيدي • (يجلس الاسكندر ويقول) •

الاسكندر :

لا تغضبني فاني تغلبني عند الغضب طبيعة حيوانية وان روح ثور
شريرة تسيطر علي فانطح كل شيء امامي •

ابن ماروت :

لا ... لا تخف ... ولكن دعني ارى ... آه ما اجملهما من
شيئين ... الحق اقول انه من الظلم ان تسييها بال ...

الاسكندر :

هل خدمت الملوك من قبل ؟

(وبدا الحلاق عمله برش ماء الورد على راس الاسكندر ثم بدأ
يشحذ موسى بقطعة من الجلد مشدودة الى وسطه) •

ابن ماروت :

طبعا ... طبعا ... لقد كنت حلاق سلالات من عظام الملوك ...
ولقد حلقت شعر اباط اميرات البلاط وخففت الزائد من شعر حواجهن ...
وقد حلقت شعر كلكامش .. اني قريه من النساء •

الاسكندر :

احقا ذلك ؟

ابن ماروت :

نعم ... ولقد ورثت منه الضخامة في الخلقة كما ترى وورثت
منه القوة •

(يضع موسى على منضدة صغيرة بجانب العرش وشمر عن
ذراعيه وتابع قوله) انظر ... انظر الى عضلتي ... انها اشبه
بعضلات قريبي كلكامش ... انظر الى هذا الارتفاع ... (ومد
يده يجس عضلة يده الاخرى ويعرضها امام الاسكندر) •

الاسكندر :

حقا انها عضلة كبيرة .

ابن ماروت :

في استطاعتي اقتلاع هذا العمود لو شئت .

الاسكندر :

لا تحاول فقد تسقط علينا القاعة فنموت ولكن جرب سيفي هذا
فانه يزن عدة ارطال . (يتناول ابن ماروت السيف المعلق بجانب العرش
بكلتا يديه ويحاول رفعه بجهد لثقله ويرفعه قليلا ثم يرميه فيسقط على
حذاء الاسكندر فيوجعه ويصيح الاسكندر بشدة) .

الاسكندر :

اوه ...

(وبدأ الاسكندر يخور ونهض وهو يحلق بعينه وبدا عليه غضب
ثوري وقفز الى ناحية عمود في القاعة وضربه بقرنيه عدة مرات
وهو يضرب الارض بقدميه كما يضرب الثور الارض ثم نظر الى
الحلاق واتجه اليه يريد ان ينطحه في بطنه فتناول قطعة قماش
حمرء وبدأ يتقيه كالمصارع الاسباني حين يتقي الثور وهو يصيح :
ابن ماروت - هش اسكندر .. هش .. لا تخر .. هش يا ذا ال ..
الجميلين .. هش هش .

(فهذا الاسكندر قليلا وعاد الى وعيه الانساني وعاد الى العرش
فجلس عليه وقال) :

الاسكندر - الم اقل لك لا تغضبني .. لقد آلمتني كثيرا .. اين
قوتك اذن ؟

ابن ماروت - (فاقترب ابن ماروت بحذر وامسك الموسيقى وبدأ يداعب
شعر الاسكندر وقرنيه ويضرب بيده على رأسه بخفة كمن يهدىء
حيوانا نائرا) هش .. الحق لا يمكن ان افسر هذه الظاهرة لا شك

ان هاروت قد سحرني فانه كان يكره ابي ...
 الاسكندر - ان الحلاقين لا يتسمون بالشجاعة بقدر ما يتسمون بالفكاهة
 والثرثرة ...
 اخبرني ايها الحلاق هل قرأت الادب والحكمة ؟
 ابن ماروت - لقد قرأت الادب البابلي واليوناني وكتب الفلسفة .
 الاسكندر - هل قرأت ارسطو وافلاطون ؟
 ابن ماروت - لقد قرأت ارسطو حتى مللته واني كنت امسح الشعر عن
 موسى بالبردى الذي كتب عليه كتبه ... اما في الرياضيات فاني
 اعرف نظرية (قرن) الحمار (فخار الاسكندر غضبا) .
 ابن ماروت - هس اسكندر .. عفوا عفوا .. اعني نظرية (اذن) الحمار
 حقا ان مسألة ال .. قد اربكت تفكيري المنطقي .. وهل قرأت
 انت شيئا من الفلسفة ام انك أمة كأكثر الملوك ؟
 الاسكندر - لا ... قرأت شيئا .
 ابن ماروت - ومن هو استاذك . ان اساتذة الاغبياء لمساكين حقا .
 الاسكندر - استاذي هو الذي تمسح موسى باوراق كتبه .
 ابن ماروت - معذرة لعلني اسأت الى استاذك امامك .
 الاسكندر - ومن استاذك انت ؟ ان اساتذة الحمقى لمساكين حقا .
 ابن ماروت - حلاق عظيم ... وفيلسوف كبير اسمه (حورو) يسكن
 الآن عند شجرة (آدم) عند ملتقى النهرين .
 الاسكندر - ومن هو الذي يعجبك من الفلاسفة اليونانيين اكثر من
 غيره اذن .
 ابن ماروت - سقراط ...
 الاسكندر - لأي سبب ؟
 ابن ماروت - لنقاشه المنطقي
 الاسكندر - وهل تحسن النقاش المنطقي

ابن ماروت - كثيرا
الاسكندر - اضرب لي مثلا
ابن ماروت - هيا لنبدأ : ان صحة الجسد وقوته تنمو على حساب
ضعف العقل وانعدام التفكير وعدم القلق اليس كذلك ؟
الاسكندر - صحيح
ابن ماروت - (يفتح يديه فيؤكد الصورة الضخمة) وان البغال تكون
قوية ضخمة صحيحة الاجساد لانعدام تفكيرها على الاطلاق -
ولعدم اهتمامها ان يكون ابوها حمارا .
الاسكندر - صحيح
ابن ماروت - وان اجساد جنود وضباط الاسكندر متعافية صحيحة لكثرة
ما يستخدمون اجسامهم ويعتنون بطعامهم كما يعتنى بعلف الحيوان
اليس كذلك ؟
الاسكندر - وهذا صحيح ايضا .
ابن ماروت - وجيش الاسكندر ضباطا وجنودا اشداء . اليس كذلك ؟
الاسكندر - كذلك هو
ابن ماروت - يمكن ان نقول اذن ان ضباط الاسكندر وجنوده بغال
آدمية الا يمكن ان نقول ذلك ؟
الاسكندر - بلى يمكن ان نقول ذلك .
ابن ماروت - الاسكندر قائدهم وكبيرهم اليس كذلك ؟
الاسكندر - بلى انه قائدهم وكبيرهم .
ابن ماروت - (يتقدم مشيرا باليد التي فيها الموسيقى) اذن فالاسكندر
بغل ، ولكن قف لحظة . ماذا تصنع بال ... ؟
(يشير بيده الى القرنين) البغل لا يملك ال ... دعنا نبدأ من
جديد ... انهم كالثيران اذن فالاسكندر ثور (فخار الاسكندر
وتراجع الحلاق الى الوراء وهو يقول) هش لاجل ابولو ... هش

لاجل مردوخ ... هس لاجل هذين ال ... الجميلين (واشار الى
 القرنين) ... آه ما اجملهما (فسكن الاسكندر) .
 الاسكندر - لن اقبل هذا منك فهذه سفسطة الا تملك نقاشا اجود من هذا
 ابن ماروت - بلى ما خفي اكثر مما ظهر مني ...
 (وزل الموسيقى فأذاه في موضع قرنه فصاح الاسكندر)
 الاسكندر - احذر ... لقد آذيت ال ...
 ابن ماروت - هل منبت ال .. يوجعك ؟؟
 الاسكندر - الاحسن ان نذكر ال .. حتى نعرف عما تتكلم .
 ابن ماروت - هل تريدني ان اذكر ال ... (ويشير الى القرنين) .
 الاسكندر - نعم اذكر ال ... ولا تخف .
 ابن ماروت - لست خائفا ولكني خجل من ال ... (ويشير الى
 القرنين) .
 الاسكندر - لا ... لا ... اذكر ال ...
 ابن ماروت - اسكندر ذو ال ... ذو ال ... اسكندر (وصاح به
 الاسكندر مشجعا) ذو القرن .. (بصوت عال) اسكندر ذو القرنين
 (وصفق الحلاق فرحا وقال) - هي هي .. ها ها ها .. لقد انهينا
 المشكلة يا اسكندر ياذا القرنين .
 الاسكندر - حمدا لباخوس ، اذن فالحق ولا توجع القرنين .
 ابن ماروت - لا .. لن اوجع القرنين .
 الاسكندر - هيا اذن الى النقاش المنطقي ، اضرب لي مثلا اخر ...
 ابن ماروت - دعني افكر وافتش في عقلي العظيم .. الان .. الصبيان
 يلعبون ويتخاصمون اليس كذلك ؟
 الاسكندر - هو كذلك .
 ابن ماروت - والانسان في بدايته صبي صغير (يستخدم يده للتدليل
 على قصر الطفل) اليس صحيحا ؟

الاسكندر - ان هذا صحيح .

ابن ماروت - والانسان الكبير في الواقع انما هو صبي كبير ، الا يمكن ان نقول هذا ؟

الاسكندر - نعم يمكن ان نقول هذا ...

ابن ماروت - اذن فعل الصبي الكبير هو كعمل الصبي الصغير الا تقبل هذا ؟؟

الاسكندر - يمكن ان اقبل هذا .

ابن ماروت - وعمل الصبي الصغير (ويحرك يده اليمنى حركة لولبية) انما هو لعب وعبث وسخافة وخصومة على شيء تافه .

الاسكندر - نعم انه لعب وخصومة على شيء تافه .

ابن ماروت - والرجال يتخاصمون ويتحاربون ويقتلون .

الاسكندر - هو كذلك .

ابن ماروت - ولما كان الرجال صبيان كبار فحربهم واعمالهم وقتلهم انما هو

عبث ولعب كعبث الصبيان الصغار أليس كذلك ؟

الاسكندر - كذلك يبدو لي .

ابن ماروت - (يده اليمنى تتحرك حركات كاسحة متعاقبة اربع مرات)

اذن فاعمال الاسكندر وحروبه وفتوحه وجيوشه انما هي نوع من

اللعب والعبث الا يمكن ان نقول ذلك ؟

الاسكندر - يمكننا ان نقول ذلك .

ابن ماروت - والاسكندر رجل .

الاسكندر - هو كذلك .

ابن ماروت - والصبي الكبير كالصبي الصغير الم نبرهن على ذلك ؟

الاسكندر - لقد برهنا على ذلك .

ابن ماروت - (متقدما قليلا نحو الاسكندر مشيرا بالسبابة الى وجهه)

فالاسكندر اذن صبي صغير .

الاسكندر - اذن هو كذلك .
 ابن ماروت - (بصوت اعلى مما سبق) فحروبه كعبث الصبي الصغير .
 الاسكندر - وهي كذلك .
 ابن ماروت - (بحدة وصوت عال) اذن فالحرب لعب صبيان لا تستحق
 كل هذا الاهتمام .
 الاسكندر - كذلك تبدو .
 ابن ماروت - والصبي مخلوق حيواني الطبع غير مكتمل العقل ويمكن
 ان نقول انه لا عقل له .
 الاسكندر - انه كذلك .
 ابن ماروت - وما يقوم به انما هو عمل ناقص لا ينبع من منطق سليم .
 الاسكندر - وهو كذلك .
 ابن ماروت - اذن من يقوم بالحرب انما هو انسان له عقل الصبي الصغير
 وان الحرب لعب سخيف .
 الاسكندر - كذلك تبدو .
 ابن ماروت - والاسكندر مجارب قدير .
 الاسكندر - وهو كذلك .
 ابن ماروت - اذن فالاسكندر لا عقل له .
 الاسكندر - (فخار الاسكندر ونهض وهجم على الحلاق ورفع الحلاق
 في وجه الاسكندر القماش الاحمر وتصارعا فترة والحلاق
 يتوسل) هش بحق باخوس ... اهدأ يا مولاي انك قد تحطم
 هذين القرنين الجميلين بدون مبرر .. هش يا عظيم العظماء ...
 هش يا حكيم الحكماء ... هش يا قائد القواد ... هش ..
 هش .. (فهدأ الاسكندر وعاد فجلس متهاكاً وقال)
 الاسكندر - ناولني شيئاً من الماء - اني احس ان فؤادي يحترق .

(فصب له الماء من خاية على عمود واطىء وضع كمنضدة وناوله

اباه في طاسة) • • • • •

ابن ماروت - خذ • • • • •

(فشرب ثم ناول الاسكندر الطاسة الى الحلاق فاعادها الى جانب

الخابية ولمس الاسكندر رأسه من الخلف حيث اختفى منه الشعر)

الاسكندر - لقد بدأ الصلع يزحف من الخلف الى الامام • • • • •

ابن ماروت - تعني باتجاه القرنين • • • • •

الاسكندر - اعني باتجاه ال • • • • •

ابن ماروت - هل عدت الى فرض الرقابة على ذكر ال • • • • •

الاسكندر - لا لم افرض الرقابة على ذكر • • • • • (فسبقه الحلاق) •

ابن ماروت - ذكر القرنين • • • • •

الاسكندر - نعم (القرنين) ولكنني لم اسمح لغيرك ان يذكرهما امامي

وهذا السماح اعطيه لك لعقليتك الفلسفية الفذة • • • • •

ابن ماروت - شرف (قرناني) اشكرك عليه • • • • •

الاسكندر - فلا تذعه في الناس • • • • •

ابن ماروت - انه اول شرف يدعى الممنوح له الا ينشره ولا يفعل هكذا

بن يكرمه الملوك • • • • •

الاسكندر - هذه حالة خاصة • • • • •

ابن ماروت - وعقاب ذكرهما • • • • •

الاسكندر - الموت - الم اخبرك عن مصير من سبقوك من الحلاقين ؟

ابن ماروت - بلى • قلت لي ذلك • • • • •

الاسكندر - نعود الى الصلع • • • • •

ابن ماروت - الصلع الذي يزحف باتجاه القرنين • • • • •

الاسكندر - ما علاجه ؟ • • • • •

ابن ماريوت - (يتأبط ذراعيه والموسى في يده التي باتجاه المشاهدين وهو يقف عن يسار المسرح بالنسبة للمشاهدين) لما كنت رئيس نقابة الحلاقين في بابل المعظمة فلي نظرتي الخاصة في علاج الصلع وقد انتشرت طريقتي في ميديا وفارس وفي بلاد الفراعنة حتى ان فرعون نفسه عالج صلعته بها .

الاسكندر - وما هي

ابن ماريوت - (مشيرا باليد التي فيها الموسى) ان نقلع مقدمة جلد رأس الخروف ونلصقها في المكان الذي اصابه الصلع .

الاسكندر - وهل نجحت تماما .

ابن ماريوت - ليس تماما .

الاسكندر - ما هو الخطأ الذي حدث ؟

ابن ماريوت - لم يحدث خطأ ، لقد كانت الجلدة تثبت وتنمو على رأس الآدمي ولكن هناك شيئا واحدا ازعج زبائني .

الاسكندر - وما هو ؟

ابن ماريوت - هو ظهور قرنين اما في مقدمة الرأس او وسطه او فلي مؤخرته .

الاسكندر - ولماذا لا تستخدم جلدة رأس الشاة ؟

ابن ماريوت - اخاف ان تحول اطباع زبائني الى اطباع الشياه .

الاسكندر - الا تعالجني اذن بجلدة الخروف ؟

ابن ماريوت - ان من المصيبة في قرنين ما يكفي ، فما بالك باربعة قرون ؟

الاسكندر - وما هو السبب في ان للشور والخروف قرونا ؟

ابن ماريوت - (مادا يده وراحته الى اعلى) الامر سهل ، ان الشاة والبقرة هما مسؤولتان عن ذلك .

الاسكندر - ومن قال ان الحمارة اكثر اخلاصا للحمار من البقرة للشور ؟

ابن ماريوت - (كفه الى الارض ومستخدما السبابه) الاعتراض وجيه -

ولعل جلد الحمار اقوى واصلب من جلد الثور ... ولعل الحمار

يكون اخر من يسمع عن حمارته • ولعله لم يسمع حتى الان •

الاسكندر - والخنزير ؟

ابن ماروت - ماذا يفعل بالقرون وهو يلغ في الطين القذر خجلا من

افعال خنزيرته ؟

الاسكندر - والاسكندر ؟ فلماذا ظهر هذان القرنان في رأسه ؟ الآن

الاسكندر هو وحده الذي افتقد عفة زوجه ؟

ابن ماروت - لا يا سيدي ولعل الباقي لم يسمعوا بعد ، كما ان جلود

بعض الأدميين كجلود الحمير ، لا شك ان جلدكم من هذه الناحية

يشابه جلد الثور ... معذرة •

الاسكندر - والزوج الثالثة ، الا زالت مخلصة اذن ؟

ابن ماروت - يحتاج القرن يا سيدي حتى يظهر من شهر الى ستة شهور

وربما الى سنة حتى تشيع القصة وتبلغ مسامع الاسكندر فاذا لم

يفعل شيئا عند ذلك ينبت الجذر ويبدأ القرن بالنمو •

الاسكندر - الا يوجد في عالمنا هذا العريض من لا قرون له ؟

ابن ماروت - لا يوجد اطلاقا ، ويمكن ان اضع قرنين في الوقت الملائم

لاي من الناس اذا كان الان بدونهما •

الاسكندر - اذن لا توجد المرأة الصالحة ؟

ابن ماروت - انا اقول لا توجد •

الاسكندر - ويلك الا يمكن الحفاظ عليها صالحة ؟

ابن ماروت - نعم يمكن وذلك (يهمس شيئا في اذن الاسكندر غير

مسموع) •

(يقهقه الاسكندر عاليا مما يدل على ان القول كان يمس الجنس)

الاسكندر - يعوزك البرهان على ان المرأة الصالحة لا توجد الا بان تنال

ما قلت •

ابن مروت - سوف ابرهن لك ولكن بشرط خاص .

الاسكندر - واذا لم تبرهن فرأسك هو الثمن .

ابن مروت - واذا برهنت ؟

الاسكندر - لك ان تطلب ما تشاء .

ابن مروت - ان تترك بابل وترحل عنها ، هذا هو شرطي الخاص .

الاسكندر - وهل تحب بابل حتى ترضى بان تفقد رأسك في سبيلها؟

ابن مروت - ومن لا يحب وطنه ؟

الاسكندر - اتعتبرني طاغية ؟

ابن مروت - بل اكثر من ذلك ؟

الاسكندر - ماذا ؟

ابن مروت - طاغية بقرنين ...

(فخار الاسكندر وهجم عليه يريد ان ينطحه بقرنيه فيتلقاه

بالخرقة الحمراء وهو يقول) هش اسكندر ... يا اسكندر هش .

انك طاغية بقرنين كريمين من عظام العاج والفرق كبير بين قرون

العامة وقرون الخاصة . اسكندر العظيم .. هش ان قرنيك

عظيمان ايضا ... (يهدأ الاسكندر) انها من ذهب .

الاسكندر - اذا فرغت من حلاقتي فتها للخرج كي تبرهن على رهائنا .

ابن مروت - الان انا ذاهب لاضع قرنين في رأس ابله مثلك .

(فيركض خلفه في هيئة ثور يريد ان ينطح احدا فيقلته ويخرج

من فوق خشبة المسرح) ويصيح الاسكندر : تذكر ان كلامك

عن ال ... مع الشعب قد يكلفك رأسك ... (يضع الاسكندر

الخوذة على رأسه ويصيح) اين الحارس .

الحارس - نعم سيدي

الاسكندر - الخمر والجواري

« المشهد الثاني »

(مقبرة خارج حدود المدينة في ارض سومر الحلاق الحكيم
حورو) مع زوجه سميراميس عند باب المدينة وامامهما المقبرة وحورو
يضرب الهواء يمينا وشمالا بسوط يحمله في يده) .
حورو - منذ عشرين يوما وصلنا كتاب تلميذي العزيز ابن مارت
يخبرني عن سفره لزيارتي وزيارة شجرة آدم .
سميراميس - لا بد انه سيصل اليوم .
حورو - ارجو الا يتعبك الانتظار معي فهو احسن تلاميذي
واكثرهم اخلاصا .
سميراميس - لا ، ايها الحبيب ، فحيث تكون انت تكون سعادتي .
حورو - شكرا ولكن الوقوف في المقابر يجلب الوحشة والخوف
من العالم الاسفل .
سميراميس - لن تخيفني المقابر ما دمت معي
حورو - آه ما اصعب العيش بعدك يا حبيبتى - ساكون تعسا
شقا بدون زوجي الجميلة ..
سميراميس - اني اسأل الآلهة دائما ان اكون انا التي اقاسي الشقاء
والتعاسة بعدك لا انت ..
حورو - هل تمنين موتى قبلك ؟
سميراميس - غيرة عليك
حورو - وأنا الا يحق لي ان اغار عليك بعد موتى
سميراميس - أ
حورو - اش - اسمعي ما هذا ؟ امرأة تبكي
(صوت امرأة من وراء القبور)
المرأة - آه يا حبيبي .. آه يا عزيزي
(يطلان عليها كانت امرأة جميلة بيدها مروحة تروح قبرها رطبا

يقتربان منها ويقول لها الحكيم حورو)
حورو - ماذا تفعلين ايتها المرأة الصالحة الوفية ، هل تروحين قبر
حبيبك من حرارة العالم الاسفل . لا شك ان الحرارة هناك لا
تطاق .

المرأة - تخاطب القبر - (غير ملتفتة الى كلام الفيلسوف)
آه يا حبيبي الغالي .. آه يا عزيزي .

حورو - منذ متى توفي عزيزك هذا

المرأة - مات البارحة

حورو - ولماذا تروحين قبره ؟ اننا لم نر احدا يفعل ذلك من قبل في
ارض سومر .

المرأة - الشرط يا سيدي العزيز ... الشرط

(ثم تخاطب القبر) .. آه يا عزيزي ... آه يا حبيبي

حورو - وأي شرط ، هل عقد المرحوم معك معاهدة ؟

المرأة - انه اشترط ان لا اتزوج حتى يجف تراب قبره . وانا اروح
قبره لذلك .

حورو - ولماذا هذه العجلة ؟ لماذا لا تتركين الشمس تعمل عملها في
هذا الصيف الحار .

المرأة - وحبيبي الذي ينتظرنني كي تتزوج ويتعجلني ، أأهجره في
سبيل ميت تملكه الان ملكة عالم الظلمات .

حورو - اذن اهذا جزاء كده وعمله وعرق جبينه ؟

المرأة - وماذا تريد ؟ اتريدني ان انتظر اسبوعا بلا زواج حتى
يجف القبر تحت الشمس ؟ (فالتفت حورو مغضبا الى زوجها
وقال لها بحدة) .

حورو - والان يا حبيبي اجيبي على سؤالي والا ضربتك بهذا
السوط ، هل تخلصين لي بعد موتي ؟

سيرايميس - سيدي ومولاي ، طبعا سوف اخلص لك بعد موتك .
 حورو - الست امرأة كهذه المرأة ؟
 سيرايميس - ومن قال لك ان كل النساء سواء ؟
 حورو - اخبريني اذن ماذا تفعلين ؟
 سيرايميس - بعد موتك ؟ سوف افعل اربعة اشياء لن اكلم بعدك رجلا
 قط وسوف ابكيك سنة وألبس السواد سبع سنين وأدفنك
 في غرفتي كي انام بجانبك كل ليلة ...
 حورو - ومن قال انك سوف تفعلين ذلك بعدي ؟
 سيرايميس - مت حتى ترى بأم عينيك
 حورو - وماذا تفعلين بخادمك الجميل
 سيرايميس - سوف ابيعه في سوق الرقيق
 حورو - ومن قال انك سوف تبيعينه
 سيرايميس - بعه وانت حي
 حورو - ومن قال انك لن تشتريه بعد موتي ؟
 سيرايميس - مت الان اذا شئت وسوف ترى مصداق قولي ...
 حورو - لا اريد ان اموت الان
 سيرايميس - متى شئت فالامر لك
 حورو - شكرا جزيلا
 سيرايميس - الا ترى يا عزيزي كم احبك ؟
 (ومر بهما شاب جميل بيده زهرة فسألها)
 الشاب - الم ترى امرأة تبكي بحرارة على قبر فقيدتها ؟
 حورو - نعم انها هناك . ان القبر لن يجف حتى الغد على اقل
 الاحتمالات .
 الشاب - شكرا ، هل حدثتك بالقصة ؟
 حورو - نعم

الشاب - اني احبها ولا صبر لي على فراقها . سوف ادعوها لان
نشعل النار حول القبر فان ذلك سوف يعجل بجفاف قبر
المرحوم .

حورو - وهل كنت تعرفها قبل وفاة المرحوم ؟
الشاب - نعم ، ومما يخفف المصيبة على روح الفقيد انه لم يكن
يعرف .

حورو - لقد كان مرحوما حقا ، قبل وفاته وبعد الوفاة .
(ثم التفت الى زوجه وهما يسيران باتجاه يمين المسرح ويتركان
المرأة والشاب ورائهما)

حورو - وهل هذه سنة عند بنات حواء ؟
سميراميس - من قال لك ان النساء سواء ؟
حورو - ومن قال لك ان النساء يختلفن ؟
سميراميس - اني امرأة واعرف ذلك
حورو - هل يختلف لون الخنفساء ورائحتها عن رائحة ولون باقي
الخنفس ؟ كل الخنافس سود الجلود كريهات الرائحة اليس
كذلك ؟

سميراميس - سفسطة حكيم قديم
حورو - وهل القدم في الحكمة يعلم الجهل او يزيد المعرفة ؟
سميراميس - ولكن المزيد من الحكمة يعلم المزيد من الحيل
حورو - فاضربي انت مثلك
سميراميس - كم شجرة في حديقتنا
حورو - هناك نخلة وشجرة توت وشجرة تفاح
سميراميس - اليس لكل منها ثمر خاص بها ؟
حورو - نعم
سميراميس - هل يتشابه طعم كل فاكهة مع الاخرى ؟

حورو - لا
سميراميس - كذلك النساء
حورو - زوج الفيلسوف - سرعان ما تتعلم المنطق
سميراميس - انه كذلك
حورو - ولكن هذه سفسطة ايضا
سميراميس - وكيف ذلك
حورو - طبيعة النخلة غير طبيعة شجرة التفاح او التوت
سميراميس - ولكن كلها اشجار
حورو - ولكن المرأة والبقرة والحمار كلها حيوانات
سميراميس - انك تتعبنى وتستغل كونك رجلا وكوني امرأة للسخرية
مني *

حورو - ومن قال ذلك
سميراميس - قواك يدل على ذلك
حورو - ولكني لم اقل ان عقل الرجل يختلف عن عقل المرأة
سميراميس - اتهمني بالغباء اذن ؟
حورو - لم اقل ذلك
سميراميس - ماذا تريد ان تقول ؟
حورو - اريد ان اقول ان طبيعة المرأة تختلف عن طبيعة الرجل
وان طبائع النساء متشابهة كما ان طبائع الرجال كلها متشابهة
كذلك *

سميراميس - ومن هم اكثر وفاء واخلاصا ؟ الرجال ام النساء ؟
حورو - ما رأيك انت ؟
سميراميس - انا اقول النساء
حورو - ولماذا تقولين هذا ؟
سميراميس - لان النساء يعشقن بقلوبهن والرجال يعشقون بعقولهم

حورو - الا ترين ان عشق العقل ابقى وادوم من عشق القلب
سيرايميس - ان القلب لا يبرر كالعقل
حورو - ولكن العقل لا يجوع للحب بسرعة كالقلب
سيرايميس - العقل يبرر جوعه فيغدر وينسى ليغذي وحدته وجوعه
حورو - والقلب يستجيب لجوعه حتى دون ان يعلل
سيرايميس - اذن النتيجة واحدة، هي الاستجابة للرغبة والغدر بالشريك
حيا او ميتا .

حورو - الفرق ان العقل يختار الجيد والجميل
سيرايميس - والقلب الا يميز ؟
حورو - القلب الجائع قد يرضى بالقبيح والاعمى والكاهن والفلاح
ما دام كل منهم قادرا على اشباع القلب .
سيرايميس - وهل تنجو الجواري وخوادم الزوجات من اصحاب
العقول المحللة ؟
حورو - قد تكون الخادم احق باسم الزوجة من الزوجة نفسها
احيانا .

سيرايميس - ولماذا هذا ؟
حورو - لانها اجمل ، وان جسدها اقرب الى جسد الانثى التي
يرسها العقل .

سيرايميس - وهل تهوى جاريتي
حورو - لم تتركي نظري يرتفع الى فوق خصرك
سيرايميس - هل هذا مدح او هجاء
حورو - بل رثاء لي، فانت عين ثرة لا تنضب، ومن كنت له لا يطيق
امراة اخرى الا اذا كان له قوة كلكامش .
سيرايميس - وما كان كلكامشكم هذا ؟ ان امراة واحدة اردته
واسقطته على فراشها لا حراك به .

حورو - لا شك انها كانت مثلك

سميراميس - ومن اين عرفت اني اختلف عن باقي النساء ؟

حورو - هل عدت الى المنطوقات ؟ اتركي المنطق يا امرأة

سميراميس - كيف تقارن اذا لم تجرب الشينين ؟ اذا قلت العسل

اكثر حلاوة من الدبس فمعنى هذا انك ذقت الاثنين •

حورو - اذا كان ولا بد ، فقد ذقت بعض الدبس عندما كنت اعزب

سميراميس - ومن قال لك انك لم تذوق بعض الدبس احيانا من حيث

لا يشعر العسل •

حورو - اقسم بالعسل على هذا

سميراميس - ان العسل لا يصدقك

حورو - انا اقول للعسل فليصدقني (يحضنها ويقبلها)

سميراميس - اتغازلني هنا في المقبرة

حورو - ولماذا لا اغازل امرأتي ؟

سميراميس - اني استحي من الاموات

حورو - لو استحييت من الاحياء لكان اسعد لي ...

سميراميس - لا تسخر مني

حورو - لم اكن اكثر جدية مني اليوم

سميراميس - انك تسبني

حورو - انني احبك

سميراميس - اذن ثق فيّ

حورو - الرجال مجبرون على الثقة او الاتحار

سميراميس - لا تسخر

حورو - سوف اصمت ، ولكن الشمس قاربت المغيب وقد يصل

تلميذي وصديقي في اية لحظة ولو ذهبت الى البيت واعدت

شيئا من الطعام والخمر لضيفنا العزيز

سيراميس - تشى معي فاني اشعر بالوحشة من السير وحدي بين
القبور •

حورو - سوف آخذك الى قرب قبر المرحوم لأرى هل جف ترابه
وهو قريب من سور المدينة ثم اعود وحدي لا تنظر •
(يسيران باتجاه يسار المسرح ويسران بالمرأة والقبر والشباب
قربها ثم يودع حورو زوجته سيراميس عند الباب ويعود
يتشى)

حورو - ألم يجف قبر المرحوم بعد ؟
المرأة - يبدو ان المرحوم ييصق على التراب من الاسفل فينز بالبلل
حورو - انه مرحوم عنيد
الشباب - آه يا سيدي لو تعرف كم انا مشتاق لجفاف القبر
حورو - لا تتعجل يا ولدي ، فسرعان ما تتمنى لو كنت طيرا طليقا
على شجرة •

الشباب - ولماذا اتمنى انا ذلك ، ان الحب اعظم شيء في الدنيا اني
اتمنى ان اكون انا وحببتي عصفورين على نخلة اقبلها وتقبلني •
حورو - لن تقول هذا اذا رجعت ، ايها العصفور وانت تحمل جراحة
في منقارك لعصفورتك واذا بعصفور ثالث يطير من عشك •
الشباب - سوف اسألها عنه

حورو - ستقول - لا اعرفه وأنه لص دون شك
المرأة - (وهي منصرفة الى ترويح القبر) لقد يبس القبر من جهتي الا
يمكن ايها الحكيم ان تزوج الان ؟
حورو - اذا كان الشرط ان يبس القبر كله فعليك ان تنتظري
ساعة اخرى ...

المرأة - ان الساعة وقت طويل ...
حورو - لقد انتظرت موته سنين طويلة ...

المرأة - الا يمكن ان تكون كريما معنا .
حورو - وكيف يمكنني ان اكون لريما معكما ؟ انا فاش المرحوم في
قبره حتى يتنازل عن شرطه ؟ ولكن الاموات لا يتكلمون .

المرأة - الامر اسهل من ذلك

حورو - وما هو ؟

المرأة - ان تجلس مكاني تروح للقبر وبذهب نحن للكاهن
حورو - ما دمت انتظر هنا فانتني استطيع ان استخدم يدي في
اغضاب المرحوم . هاتي المروحة (فقلا معا) - شكرا لك ايها
الحكيم .

حورو - اشكرا المرحوم الذي لم يقم اليكما من القبر بسيفه
(وانطلقت المرأة والشاب وقد لفها بذراعه في حنان وجلس
الحكيم امام القبر وهو يروح القبر بالمروحة وبدأ يتحدث الى
القبر كمن يتحدث الى شخص امامه) : (مسكين يا صاحبي ..
ارأيت ماذا فعلت بك ؟ اراد حبيبها ان يشويك بالنار . ولا شك
انها رفضت لعلها تذكرت منك عملا جيدا . هل كنت قويا ؟
لعل ذلك هو السبب ولكن مع ذاك حينما سافرت الى العالم
الاسفل واطمأنت الى ان سفرك ذات طريق واحد طويل لا
ينتهي غدرت بك . انهن كلهن كذلك . السبب ؟ لعل امهن
حواء قد علمتهن ذلك اتعرف ماذا وعدتني زوجي ؟ لقد
وعدتني بانها لن تكلم رجلا بعدي وانها سوف تدفني في
غرفتها وتنام بجانبني وانها ستبكي عاما وتحزن سبعة اعوام .
هل تراها صادقة يا صاحبي (بحدة) ارجوك لا تبصق على تراب
القبر من تحت فدعني اجفقه . لا شك انهما وصلا الى الكاهن
الان ... (يقف بجانبه مسافر متعب مغبر وعلى كتفه اليمنى
خرج فيه حاجياته فيسأله دون ان يرى وجهه) .

ابن ماروت - ايها الرجل الا ترشدني الى بيت الحكيم والخلق العظيم

• حورو

(ينهض حورو ويقول)

حورو - انا حورو نفسه

ابن ماروت - (يصيح بشوق) استاذي العظيم حورو • كم انا مشتاق لك

• (يعانقه)

حورو - تلميذي النابه الذكي ، اهلا بك •

ابن ماروت - ماذا تفعل يا سيدي هنا ، هل تمارس السحر ؟ ما هذه

المروحة ؟

حورو - اروح بها ميتا غضبان

ابن ماروت - (يضحك) وهل يغضب الموتى ؟

حورو - عندما تتزوج نسوتهم بعد يوم واحد فقط من موتهم •

ابن ماروت - مشاكل نسائية هنا ايضا

حورو - النساء في كل مكان • كيف تركت بابل ؟

ابن ماروت - يجثم على صدرها طاغية

حورو - وما للبابليين • ايتحولوا الى صخور او بهائم

ابن ماروت - هم بين مفكر لا يملك قوة وبين من يملك القوة ولكنه

استخذي •

حورو - الا يجتسعان على العمل ؟

ابن ماروت - اعمى المال طائفة واعمى الخوف اخرى

حورو - اهارب انت ؟

ابن ماروت - بل زائر • جئت بسبب الوفاء لبابل

حورو - ماذا نستطيع نحن هنا اذا كنتم اتم داخل الاسوار ولا

تستطيعون العبث بالاسكندر •

ابن ماروت - انه جبان خائف • والجبان اذا خاف اشتد حذره واذا كان

للجبان سيف فانه لا يفتأ يطعن به حتى ظله خوف ان يكون
عدوا .

حورو - وهذا يدل على قرب جنونه او نهايته . فان طعنة اخيرة
قد تغضب الجريح فينقض على الذي اثخنه بالجراح فيطبق
عليه .

ابن ماروت - لا زلت انتظر الحدثين ، ولكنني سوف اعمل ما استطيعه
انا . فهو لم يجن حتى الان ولم ينقض عليه جريح من الذين
اثخنهم جراحا .

حورو - ان بابل ادوم من اي اسكندر . فهي ام الدنيا ومهد
العالم سوف تبتلع الاسكندر وكل طاغية يردنا خلفه ولكن اترك
ذلك الان وحدثني عن نفسك .

ابن ماروت - اني بخير

حورو - تبدو في صحة جيدة

ابن ماروت - آكل كثيرا وانا كثيرا

حورو - لا تقل ذلك . ان هذا من خلق البغال والغزاة

ابن ماروت - ولكنني اقرأ الفلسفة

حورو - حتما ان البغال لا تقرأ الفلسفة

ابن ماروت - الا زلت ساخرا يا معلمي العزيز وتضحك من كل مقدس

حورو - الضحك نصف السعادة

ابن ماروت - وتضحك انت وبابل في شقاء وبؤس

حورو - الم اقل لك اترك حديث بابل الان

ابن ماروت - كدت انسى ، وكيف انت ؟

حورو - حكيم وفيلسوف يعجز عن حل مشاكله

ابن ماروت - وما هي المشاكل التي ازعجتك ؟؟

حورو - المرأة ، ولكن الست جائعا ؟

ابن ماروت - دعنا نتحدث قليلا قبل الذهاب الى دارك

حورو - اذا احببت

ابن ماروت - ان المرأة تنقذ بابل ايضا

حورو - لا تذكر بابل مرة اخرى ، فان لي من مشاكل ما يكفي

ابن ماروت - شاركني بها • لعلني استطيع ان اعينك

حورو - ربما ولكن الست جائعا ؟

ابن ماروت - لقد اكلت في الطريق كسرة من الخبز ولذا يمكنني الصبر قليلا لسماع المشكلة •

حورو - قلت ان المشكلة هي المرأة • ولكن قل لي ماذا تصنع كسرة الخبز وحدها ؟ هل اكلت لحما ؟ هل شربت خمرا ؟

ابن ماروت - المشكلة اولا ارجوك

حورو - ان المشكلة فيها شيء من الحرج • لكوني استاذك فاني اشعر بالحياء قليلا من الحديث بشكل واضح صريح ولكن قل لي كيف كان سفرك ؟ هل صادفت قاطع طريق ؟

ابن ماروت - لم اذكر الكلمة او اسمع بها طيلة سفري حتى الان ، حدثني يا سيدي عن المشكلة فاني جئت من اجل بابل وان المرأة تهم بابل ايضا •

حورو - هل وعدت الاسكندر ان تشتري له جوارى من جنوب الوادي ؟

ابن ماروت - معاذ الآلهة فذلك من عمل تجار الجوارى ، ولكنني سوف احدثك عن ذلك بعد ان تحدثني عن مشكلتك التي شغلت بالك وازعجتك •

حورو - ماذا جئت تصنع اذن ؟ هل تريد ان تجمع جيشا من النساء لمحاربة الطاغية بعد ان اعجزك جمع الرجال ؟

ابن ماروت - لا .. لا .. انا لم افكر بالامر هكذا ، ولكن امرأة جائعة
للفاظ الحب قد تساعد على جلاء الاسكندر ولكن اصبر حتى
اساعدك على حل مشكلتك حتى يصفو ذهنك وعند ذلك يمكن
ان تساعدني .

حورو - اذن تريد ان تسمع مشكلتي انا ؟ في الحقيقة ان مشكلتي
هي المرأة . هل تخلص المرأة لزوجها بعد وفاته ؟
ابن ماروت - وماذا يهمك وانت حي ؟

حورو - ان في الامر طرافة وان النقاش المنطقي قد يستوجب اجابة
صريحة .

ابن ماروت - ولكن هل تخلص المرأة لزوجها في حياته
حورو - لا تضع مشاكل جديدة امامي الان دعني احل المشكلة
الاولى اولا ...

ابن ماروت - وكيف يمكن ان اساعدك انا ؟

حورو - انك خير من يستطيع ان يساعدني

ابن ماروت - ولماذا ؟

حورو - لانك شاب في الثلاثين ووسيم جدا وقوي . الست قويا ؟

ابن ماروت - كالثور

حورو - هذا ما اريده منك

ابن ماروت - وكيف تنفعك قوتي ووسامتي

حورو - لا تتعجل ارجوك

ابن ماروت - ولكن لي مشاكل ايضا

حورو - اترى هذا القبر ؟

ابن ماروت - نعم

حورو - لقد اثار نقاشا بيني وبين زوجي ووعدتني اربعة شروط

تقي لي بها بعد موتي وهي : الا تكلم احدا وان تبكي عاما

وتلبس السواد سبعة اعوام وتدفني معها في الغرفة لكي تنام
بجانب قبري .

ابن ماروت - وماذا تريد مني ان افعل

حورو - اريد ان ارى مصداق قولها

ابن ماروت - هل احضر عند وفاتك لاقف على وفائها بالشروط

حورو - لا ... ولكن اريد ان تشاركني في الاحتيال عليها

ابن ماروت - وكيف ذلك ؟

حورو - سوف اشرب مخدرا فاموت موتا مؤقتا وتأتي انت بعيد

ذلك وتحاول ان تجعلها تنقض شروطها وتزيد على ذلك بالاساءة

الي ...

ابن ماروت - الا ترى ان في ذلك شيئا من الاحراج لها ؟

حورو - سوف اكون واعيا تماما حين تصل انت ولكن سوف لا

تعرف هي وانا اريد ان اسمع رأيها في الوفاء للميت هل

توافق ؟

ابن ماروت - اوافق ... ما دامت هذه رغبتك

حورو - لقد ارتحت الان . فما هي مشكلتك

ابن ماروت - اخشى ان تغضب مني اذا ذكرتها لك

حورو - لا .. اذكر بابل اذا شئت فقلما يذكرها الناس هذه

الايام .

ابن ماروت - ان الامر لا يتعلق ببابل فقط

حورو - وماذا اذن ؟

ابن ماروت - زوجك

حورو - زوجي ؟ وماذا تصنع زوجي لبابل . تأكد يا تلميذي انها

لم ترفع يدها بالسيف قط اما ساقاها (احم ...) (صمت قليل)

ابن ماروت - (بعجلة) لا .. لا . ان تحرير بابل يتعلق بقلبها (بخبث)
لا بساقها .

حورو - ولماذا هي بالذات

ابن ماروت - مجرد الايمان بها فقط

حورو - وماذا تفعل هي لبابل

ابن ماروت - لقد وعدت الاسكندر اني استطيع ان اغري زوجها
صالحة وكان شرطه لخروجه من بابل .

حورو - ان الاسكندر مجنون حقا . فهو يقامر على الامر العظيم
كأنه طفل يبيع درة بخيوط ملونة .

ابن ماروت - ان اغلب الملوك ومن لف لفهم لهم عقول الاطفال . تأكد
من ذلك فقد حلقت رؤوس كثيرين منهم وكلهم من ذوي الرؤوس
الصغيرة .

حورو - ولكنني لن اتركك وحدك معها في البيت حتى لا تذهب
بعيدا في تنفيذ شروط الاسكندر .

ابن ماروت - (مبتسما) ابق اذا شئت

حورو - ارجو ان لا تذهب ابعد من ذلك فلولاً بابل لم ارض
بهذه التجربة القاسية .

ابن ماروت - وهو كذلك

حورو - ولكنني اعرفك انك ذكي محتال . هل تخفي عني
شيئا ما ؟ ما الذي دعا الاسكندر الى هذا الرهان ؟

ابن ماروت - هناك سر بيني وبين الاسكندر لا يمكن ان اكشفه فقد
يودي ذلك بحياتي .

حورو - لا تهمني اسرارك مع الاسكندر ولكن هل تغدر بي ؟

ابن ماروت - (ضاحكا) اقول في مثل هذه الظروف - لا

حورو - اتفقنا ... ولكن لا تأت الي في هذا الزم وهذا الغبار

الذي يعلوك • اذهب الى الحمام فاغتسل والبس اجمل ثيابك
وتطيب ثم تعال •

ابن ماروت - هل تكون حيا حين آتي ؟
حورو - لا سأكون ميتا وتظاهر بالحزن قليلا قبل ان تبدأ تجربتك
ابن ماروت - هل تستطيع ان تسمع كل شيء اقله ؟
حورو - طبعا • واستعمل لغة رقيقة في حوارك معها
ابن ماروت - لا تعلم خيرا اسرار مهنته
حورو - اذن سوف اسبقك الى البيت
ابن ماروت - صاحبك السلامة
حورو - لا تنسى وعدك ان مغازلتك لا تعدو حدود الكلام
ابن ماروت - هذا كل ما سافعله • سوف تكون معنا اليس كذلك ؟
حورو - نعم ، نعم
ابن ماروت - لم هذا الخوف اذن ؟
حورو - ان الخوف على الزوجات يسكن ان يضاف الى الفرائز
الانسانية المتعددة ...
ابن ماروت - كن مطمئنا
حورو - اذن سوف اذهب الان - ارجو ان تروح هذا القبر
قليلا فان صاحبه تريد ان تتزوج الليلة •
ابن ماروت - (يتناول المروحة ويروح القبر) وداعا
حورو - وداعا

« المشهد الثالث »

(بيت فيه فراش وثير ووسائد • الحكيم (حورو) يجلس على
الفراش وينادي زوجته سميراميس) •

حورو - يا سميراميس الجميلة ان ضيفنا قد ابطأ • هاتي لي كأس
خمر اتعلل بها •

سميراميس - تمت لك السعادة يا حبيبي سأتيك بها حالا
(تغيب قليلا يخرج حورو صرة من جيبه فيها مسحوق منوم
فيلتهه تأتي سميراميس حاملة كأس الخمر وتناوله اياه)

حورو - شكرا يا جميلتي
سميراميس - اشرب يا سيدي وافرح
حورو - يقلقني ان ضيفنا لم يصل بعد !
سميراميس - الليل لا زال في اوله وللضيوف الحق في ان يطرقوا
الباب متى وصلوا

حورو - اشربي معي كأسا
سميراميس - سأحضر شرابي
(تخرج ثم تعود وهي تحمل كأسا بيدها)

حورو - نشرب نخب الحب يا سميراميس
سميراميس - نشرب نخب حبنا يا سيدي
حورو - للحب والجمال
سميراميس - للحب والحكمة (يقرصها من خدها ثم يشرب وبعد
لحظات) •

حورو - آه ... ما هذا ايتها الالهة • ان معدتي تؤلني وفؤادي
يؤذيني •

سميراميس - مرتاعة - سيدي رعتك الالهة ما الامر ؟
حورو - احس وجعا شديدا يا حبيبتني
(يضع كأسه وتضع كأسها)
سميراميس - سيدي لعله من الانتظار الطويل في المقبرة .. لا شك انه
برد هواء المساء ...

حورو - آه (يتلوى) ان قلبي يزداد المه
 سميراميس - انطرح قليلا (تمهد له الفراش وتمسكه من كتفه وتنيمه
 ثم تقبله من جبهته) .
 حورو - شكرا لك ايتها الحبيبة . اشعر اني اموت
 سميراميس - لا تقل ذلك يا عزيزي . انك تشكو قليلا من الم قلبك
 بين حين وآخر .
 حورو - هذا صحيح ولكن الالم هذه المرة شديد جدا . انسي
 اعرف الموت ... آه ... آه ...
 سميراميس - هل ادعو لك جارنا الطيب ؟
 حورو - لا .. لا .. يا سميراميس اني اشعر ان منيتي تقترب
 سميراميس - يا رب ماذا افعل
 حورو - لا تفعلي شيئا ، سارحل عما قريب فماذا ستفعلين بعدي؟
 سميراميس - ساقتل نفسي
 حورو - لا تفعلي ذلك
 سميراميس - (تبكي) آه يا حبيبي العزيز ...
 حورو - حبيبتى سميراميس .. الموت مصير كل انسان ان كلك امش
 العظيم قد مات ، ولكن عديني ان تفني بوعدك لي .
 سميراميس - حبيبي لا تقل ذلك
 حورو - ان روحي من العالم الاسفل سوف تتطلع اليك لارى اذا
 كنت تفين لي بوعدك .
 سميراميس - سوف اصنع ما تريده مني
 حورو - هل تذكرين وعدك اليوم في المقبرة
 سميراميس - نعم ... نعم
 حورو - ادفنيني هنا في البيت فاني احب ان اكون بقربك
 سميراميس - لو يدفن الموتى في القلوب لدفنتك في قلبي

حورو - انه صغير جدا لجسد مثل جسدي ... آه (يتلوى)
 سميراميس - سوف ادفنك هنا واعبدك دون الالهة
 حورو - لو دفنت هنا لكفاني هذا ...
 سميراميس - سوف افعل
 حورو - اخبري صديقي العزيز بانني آسف حيث لم اتسكن من
 ملاقاته ... آه وداعا (ثم يهدأ) .
 سميراميس - (بصوت عال) حبيبي .. حبيبي .. حكيبي .. يا حلاق
 الرؤوس الكبيرة والصغيرة يا حلاق الملوك والابطال .. يا
 صاحب الموسيقى الحاد والماء المعطر .. آه يا حلاقي العظيم ..
 وداعا . يا حبيبي (تبكي بحرقة) (الباب يطرق توجه الى الباب
 لتفتحه وتقول لنفسها) مسكين ايها الضيف . لقد مات
 صديقك .. (تفتح الباب)
 ابن ماروت - ايها المرأة ، هل هذه هي دار الحكيم الكبير وحلاق
 الملوك (حورو) .
 سميراميس - نعم
 ابن ماروت - اين سيدي الكريم اذن ؟ الم تصله رسالتي ؟
 سميراميس - (تجهش بالبكاء) لقد سافر
 ابن ماروت - الى اين ؟ هل يعود قريبا ؟
 سميراميس - لا ؟
 ابن ماروت - هل سيبيت هناك الليلة
 سميراميس - انه سيبيت هناك ابدا ، لقد مات أهو ... أهو ...
 (تبكي) (يجهش بالبكاء ابن ماروت ويبكي بكاء حارا)
 ابن ماروت - سيدي العظيم .. ايها الحكيم .. ايها الفيلسوف .. ايها
 الحلاق الذي يعرف كيف ينتف الشيب سيدي الذي لا يحسن
 حف الحواجب مثله احد سيدي العظيم ، لقد اوصيتني

ان اعطني بزوجتك بعد وفاتك وها انا اصل في الوقت المناسب .
(ينطرح على سيده ويقبله)

(تطلع سميراميس اليه وترى جسالة وقوامه الرشيق)
سميراميس - لقد كنت وعدت المرحوم الا اكلم احدا بعده تسمح لي
بالا اتكلم معك ؟

ابن ماروت - اتريد ان تجعلني هذا الجمال اخرس ... حرام عليك يا
سيدتي فالمتى لا يرجعون وهم لا يسمعون اذا تكلمنا .
سميراميس - ولكنني وعدته بذلك

ابن ماروت - الا تريد ان اخرج الى السوق ؟ الا تريد ان اشترى شيئا
ما او ان تكلمني العبيد ؟

سميراميس - انا لا احتاج الى ان اكلمهم يسكنني ان امرهم بالاشارة
او الكتابة على الطين يا سيدي (يقرب منها)

ابن ماروت - لاجلي تكلمي معي فقط ، لاجل سيدي العظيم
(يقف ملاصقا لها حتى تشم عطره فترتفع اليه نظراتها وتطلع
اليه) .

سميراميس - اذن لاجل سيدي العظيم وسيدك سوف اتكلم معك فقط
ابن ماروت - هذا اجود يا سيدتي الجيلة (يسك يدها فتركها بين
اصابعه) .

سميراميس - يا سيدي هل انت جائع فهنا طعام وخمر
ابن ماروت - ان حزني عظيم ولكن الجوع اقوى اعطني شيئا آكله
حتى اقوى على البكاء حين نقوم على دفن سيدي (تخرج وتأتيه
بخمر ولحم وخبز وتضعه امامه فيمسكها من يدها) شاركني
الاكل قومي مقام سيدي في مؤاكلتي خذي اشربي هذا
(يصب لها كأسا) فتشربه ويشرب هو ثم يصب كأسين آخرين
خذي اشربي حتى تهدئي من هول المصاب الجلل . الموتى

يا سيدتي لا يرون ولا يسمعون .
سميراميس - اخاف ان يغضب علي ان آكل الطعام بعد دقائق من
وفاته ...

ابن ماروت - انه لا يريد ان يذبل جمالك هذا ...
سميراميس - اذن سوف آكل قليلا حتى اتهيأ للبس ثياب الحزن لسبع
سنين وسوف ابدأ بكائي بعد دفنه لمدة عام .

ابن ماروت - تلبسين السواد ؟ انت الجميلة .. وتريدين ان تبكين عاما؟
هذه الخدود الجميلة تخددها الدموع المالحة . اشربي قليلا كي

تهدي (تشرب)

سميراميس - لقد وعدته بذلك ...
ابن ماروت - ان سيدي لا يريد ان تعيشي هكذا في شقاء وتعاسة ..
اني اعرفه .

سميراميس - لقد وعدته ان ادفنه هنا في بيتي وانا م قربه كل ليلة
واخشى ان يراني بدون ملابس الحزن وبدون دموع .
ابن ماروت - الم اقل لك ان الموتى لا يسمعون ؟ فهم كذلك لا يرون .
هل تحبينه ؟

سميراميس - كثيرا يا سيدي

(ينظر اليها طويلا وتنظر اليه وترف ابتسامتان على شفثيهما)
ابن ماروت - هل تسبحين ان اقيم معك عند قبر سيدي . نكيه معا ،
تنامين انت في جانب وانا في جانب ؟

سميراميس - اذا شئت فابق

ابن ماروت - انت ستبكين الزوج وانا ابكي الاستاذ

سميراميس - اذا شئت فابق (تنظره بشغف)

ابن ماروت - ولكن الا ترين ان اقامتنا كغريبين هنا فيها شيء من
المشقة لكلينا ؟ خذي فاشربي قليلا (يظهر عليها السكر)

سميراميس - ماذا تقترح
 ابن ماروت - ان تتزوج ونقيم هنا نبكي الشخص الذي نجبه .
 سميراميس - تتزوج ؟
 ابن ماروت - ولماذا لا يكون ذلك ؟ انا احب استاذي وانت تحبينه
 سميراميس - ولكن !
 ابن ماروت - وماذا في الزواج ؟ فالالهة ترضاه واننا نتزوج لآسي
 نبيه معا ونقوم على قبر الحكيم والحلاق العظيم .
 سميراميس - وهل تعتقد انه سيرضى عني !
 ابن ماروت - انه راض عني وما افعله سوف يرضى به
 سميراميس - اذا اعتقدت ان ذلك سوف لا يغضبه فلا مانع عندي على
 ان يتم ذلك بعد دفنه .
 ابن ماروت - اني موافق (ثم يصيح بعد لحظة فجأة) آه ... فؤادي
 سميراميس - ماذا بك ؟ اتريد ان تموت ايضا
 ابن ماروت - لا ... لا انها نوبة لا يزيلها الا شيان
 سميراميس - ما هما ؟
 ابن ماروت - قبلة من امرأة جميلة وان ادهن صدري بدماغ ميت
 سميراميس - ومن اين آتي لك بالمرأة الجميلة
 ابن ماروت - انسيت نفسك ... آه
 سميراميس - لا ولكن
 ابن ماروت - السنا مقبلين على الزواج ؟
 سميراميس - هذا صحيح
 ابن ماروت - اذن ؟؟
 سميراميس - (تقترب منه فيقبلها ثم يصيح)
 ابن ماروت - آه ... الالم . ان لم ادهن صدري بدماغ ميت فلن
 تشفيني القبل وحدها .

سميراميس - (تخاطب نفسها) ايتها الالهة من اين آتي له بالدماغ فاني
احبه ... ما اوسسه .

ابن ماروت - آه قلبي . لا ينفعني الا دماغ رجل ميت

سميراميس - اسمع اننا هنا مع ميت

ابن ماروت - اي والالهة - كدت انسى ان استاذي العظيم قد مات -
فهل تقبلين ان ...

سميراميس - هل الميت يشعر ؟

ابن ماروت - لا افطن

سميراميس - اذن سوف اجلب لك الطبر ...

ابن ماروت - (يهمس لها) اسرعي اذن واجلبي معك جبلا كي نشد يديه

ورجليه فالاموات اذا كانت ارواحهم شريرة قد ينطقون بعد

الموت ، وقد تحاول الارواح الشريرة ان تستخدم اجسادها

التي غادرتها للانتقام .

سميراميس - انتظرنني لحظة واحدة فقط

ابن ماروت - (تخرج وتعود وهي تحمل الطبر والجبل وتحاول ان تهوى

هي على رأس الميت بالطبر فيمسك يدها)

ابن ماروت - لا ... ليس كذلك . ان لفتح الرأس طريقة خاصة والا

فقد يفسد الدماغ فلا يفيد .. آه .. قلبي ...

سميراميس - خذ الجبل اذن

ابن ماروت - هاتي الجبل ...

(ينحني يشد يدي ورجلي حورو فيفتح حورو عينيه بعد ان

يكون قد شد الجبل فيدرك ان تلميذه قد اوغل في الحيلة واراد

ان ينفذ شيئا لا يريد حورو نفسه فيصرخ)

حورو - اطلقني .. ماذا تفعل

ابن ماروت - (فهمس) ليس الان ...

حورو - انا اقول الان ... اطلقني . ان شد كتافي لم يكن في
الاتفاق

(تصيح سيرايميس مرتعبة) انه يتكلم . اضربه بالطبر .. افلق
رأسه . لا شك ان روحه روح شريرة اني اعرفه جيدا ، لقد
كان الملعون غيورا جدا .

حورو - ويلك اطلقني ماذا تريد ان تفعل .
ابن ماروت - اسكتي ايتها الروح الشريرة . ارجعي الى عالمك المظلم
ونامي ان سيرايميس محبة مخلصه

حورو - اطلقني سوف اقتلكما
ابن ماروت - اسمعي يا سيرايميس ان الروح الشريرة تهذي
سيرايميس - ماذا نصنع به هل نحمل الجثة لرميها في النهر
حورو - كنت تقولين اريد ان ادفنك في قلبي
ابن ماروت - لا ... اتركي مسألة النهر الان
سيرايميس - هل نغلي الماء الحار ونلقيه على الجثة ان ذلك خليك ان
يسكت هذه الروح الملعونة
ابن ماروت - ايتها الروح الشريرة ارجعي الى عالمك الاسفل والا اغلينا
لك القار عوضا عن الماء .

حورو - اطلقني ؟
ابن ماروت - اذهبي يا سيرايميس واجلبي السوط حتى اؤدب هذه
الروح التي اربعها عذابها في الظلمات فغادرتها كي تخيف
الاحياء .

(تخرج سيرايميس)

حورو - ويلك يا ابن ماروت . يا ابن الساحر لقد تماديت
ابن ماروت - اذا لم تهدأ حتى انفذ خطتي اشبعتك ضربا
حورو - سوف اخبرها بانك لن تحبها وانك تستغلها في سبيل

بابل سوف اخبرها بكل شيء •
 ابن ماروت - لن تصدقك لقد اقنعتها بان الروح الشريرة تتكلم احيانا
 (سميراميس تدخل وييدها السوط)
 سميراميس - ها هو السوط خذه •• اشبعه ضربا
 ابن ماروت - اركليه معي
 سميراميس - (ترفس برجلها) هل هذا يكفي ؟
 ابن ماروت - اركليه مرة اخرى
 حورو - اطلقاني •• انت يا سميراميس ايتها الخائنة
 ابن ماروت - اسمعي يا سميراميس ان الروح تهذي
 سميراميس - ماذا سوف تفعل لنسكته • اضربه بالطبر بسرعة
 ابن ماروت - لا •• ان احسن شيء ان يقبل هنا احدنا الاخر ونستلقي
 على الفراش امام الجسد •
 سميراميس - اني افعل كل شيء للخلاص من هذه الروح الشريرة •
 ابن ماروت - هيا قبليني (تقبله)
 سميراميس - ولكنه لم يسكت
 ابن ماروت - (مشيرا الى جسد استاذة المكتف)
 القى هذا الجسد على الارض ودعينا ننطرح على الفراش امامه
 حتى تياس الروح ممن تركت وترجع الى عالمها •
 (يحاول جذب الفراش من تحت حورو وتساعد سميراميس ثم
 ترفس جسد حورو وتقول)
 سميراميس - ايتها الروح الشريرة ارجعي - اني سوف اتزوج من
 حبيبي الجديد (تمدد على الفراش وتنادي ابن ماروت) تعال يا
 ابن ماروت - دعيني اطفئ السراج اولاً
 سميراميس - (في الظلام) يا حبيبي الجميل ••••
 حبيبي •••

ابن ماروت - حبيبتى سيرايميس ..
حورو - (بصوت مرتفع) .. اطلقانى !! ... اطلقانى ...
اطلقانى .. ايها الناس تعالوا وانظروا ماذا يجري هنا فى
الظلام .

سيرايميس - حقا ان روحه روح غنيمة كما كان فى الحياة الدنيا
ابن ماروت - انه يجب الجدل حيا وميتا
سيرايميس - الفلسفة قد تجني حتى على الاموات .
(اصوات مداعبة وآهات وقبل فى الظلام)
سيرايميس - انى اقترح ان نلقى الجثة فى النهر عسى ان تدعنا الروح
الشريرة نعيش بسلام

ابن ماروت - سوف افكر بهذا ...
حورو - اطلقانى ايها الفاجران ... اطلقانى سوف اقتلكما
سيرايميس - هل اشعل السراج الان ؟
ابن ماروت - اشعليه الان يبدو ان استاذي قد عاد حقا الى الحياة
ثانية .

سيرايميس - ولماذا تعتقد هذا ؟
ابن ماروت - ان الروح الذي لا يعود الى العالم الاسفل بعد ان يسمع
زوجته تغازل رجلا اخر لا شك انه روح حي لم يمت بعد .

سيرايميس - اذن هل تفضل ان نقتله ؟
حورو - ايتها المجرمة (يرفس وهو فى وثاقه)
ابن ماروت - انها لا تعني ما تقوله
حورو - ماذا تعني اذن

ابن ماروت - لعلها تريد ان نجد حلا للمشكلة
حورو - ولم يجد عقل المرأة السريع العمل غير هذا الحل لزوج
كانت تدعى حبه .

ابن مروت - ان المرأة كالغزال الخائف حين يقمع بين صيادين
ماهرين •

حورو - اطلقني الان ودعني استخدم يدي مع كلامي فان ذلك
اذهب للغيظ •

ابن مروت - اخاف ان تستخدم يديك ضدنا
حورو - ولم لا ... تنام مع زوجتي امامي ماذا تريد مني ان افعل
ابن مروت - لا ادري

حورو - هل تريد ان اصفق واتسا في لعبكما
ابن مروت - لا .. ولكن ما هي التهمة التي توجهها لنا ؟
سميراميس - صحيح .. ما هي التهمة التي توجهها لي انا زوجتك
حورو - اتهمك بانك خائنة نست مع رجل اخر امامي
سميراميس - تكذب

حورو - وهل تنكر انت ايها التلميذ العاق ؟
ابن مروت - وهل رأيت بعينيك ما اتهمنا به لقد اطلقنا السراج
حورو - ولكنني سمعت السفونية جيدا تعزف على مقربة مني
ابن مروت - وقوانين حمورابي
حورو - وماذا بها ؟

ابن مروت - انها تعتمد على النظر لا على الاذن
حورو - ان هذا الامر ليس جدارا يهدم حتى يراه الرائي
ابن مروت - اذن انك لم تر شيئا

حورو - لا ولكن سمعت كل شيء بوضوح
ابن مروت - يا معلمي الجليل الاذن تخدع كثيرا
حورو - وفي مثل هذه الامور ايضا ؟
ابن مروت - اني اقول نعم
حورو - ولماذا لا تطلقني اذا كنت مخطئا

ابن ماروت - يجب ان تتعهد اولاً بان تسلك سلوكاً معقولاً
حورو - ماذا تريد ؟ ان اخرج من البيت واترككما معا ؟
ابن ماروت - لا ... ان تصدقنا ان ما حدث كان مجرد نكتة
حورو - (ساخراً) صحيح ؟
ابن ماروت - حقاً .. ولقد بدأتها انت
حورو - ولكنك ذهبت فيها الى النهاية
ابن ماروت - هل تريد ان تبقى مربوطاً ؟
حورو - لا
ابن ماروت - اذن لنعتبر النكتة منتهية
حورو - اتفقنا
(يفكه وينهض وهو ينفض التراب من فوق جسده)
حورو - والان ايتها الزوجة المخلصة ماذا تقولين في الوفاء ؟
سميراميس - الوفاء للحبي غير الوفاء للبيت !
حورو - ولكنك لم تنفذي الوعد للبيت .
سميراميس - لم اكن اعتقد باننا سنلتقي بهذه السرعة المزعجة !
حورو - اذن كنت قد فرحت حين مت وجاءك هذا الشاب الوسيم ؟
سميراميس - ان تناسب الاعمار قد يثير المشاكل احياناً
حورو - وتوافق الازواق
سميراميس - كذلك ايضاً ...
حورو - وما الفرق بين موت الزوج وحياته
سميراميس - لا تناقشني في امور لم تحدث بعد فانت حي وانا مخلصة
لك ما دمت كذلك .
حورو - اذن فانت لن تخلصي لي بعد موتي
سميراميس - اقدر ان اقول باطمئنان انبعث من التجربة لا
حورو - ولكنها كانت تجربة قاسية علي ...

سميراميس - لم اكن انا المسؤولة عنها
حورو - ولكن دون شك قد وقعت الان في غرام هذا الشاب
الوسيم .

سميراميس - لا اريد ان اجعل من قلبي معرضا للسائلين عن اسراره
حورو - ولكني انا الزوج ولي الحق بالسؤال
سميراميس - هل تكتفي اذا قلت لك لا
حورو - لا يمكن ان اصدق بهذه السرعة
سميراميس - هذه ليست مشكلتي
حورو - وانت ايها التلميذ الذي يدعي حب استاذة ما الذي دعاك
الى السير بعيدا في التجربة ؟

ابن ماروت - الم اقل لك ان بابل هي المسؤولة
حورو - لعنت ولعنت بابل ...
ابن ماروت - كنت الضحية التي كان يجب ان تقدم لها لانقاذها من
مخالب الاسكندر

حورو - وماذا تريد بابل مني . آه ... ان مقدم رأسي
يحكني ...

ابن ماروت - تريد بابل ان يحكك مقدم رأسك
حورو - اهذا كل شيء ؟ وان القمل ليس قليلا في رؤوس
البابليين !

ابن ماروت - القمل لا علاقة له في هذا الموضوع
حورو - اذن ؟

ابن ماروت - مسألة اجل من القمل والبراغيث !
حورو - آه ... ان رأسي يحكني
ابن ماروت - من اين ايها الحكيم العظيم ؟
حورو - (غاضبا) وماذا يضريك انت ؟

ابن ماروت - لان هذا يقرر مصير بابل
 حورو - (غاضبا ساخرا) اذا كانت بابل مهتمة بحكمة رأسي فانه
 يحكني من جانبي الايسن وجانبي الشمال .
 ابن ماروت - (ناظرا الى السماء) حمدا للالهة لقد نجحت التجربة
 حورو - اية تجربة ايها الاحمق
 ابن ماروت - لا حاجة لان تعرف ذلك
 حورو - اخبرني فان ذلك يكسبني شيئا من الراحة
 ابن ماروت - اتسمح لي ان المس مكان الحكمة
 حورو - (ساخرا ومقدما رأسه) تفضل
 ابن ماروت - (يلبس جانبي الرأس) عظيم عظيم ان التوئين قد برزا
 ان بابل سوف تتحرر
 حورو - (بغضب) اية شعوذة ؟ بابل تتحرر من توئين في رأسي ؟
 ابن ماروت - اننا في حاجة الى قرنين صغيرين في رأسك لتحرير بابل
 هذا هو شرط الاسكندر
 حورو - وكيف ينبت القرنان . لست ثورا او خروفا
 ابن ماروت - لقد انبتهما انت .. برضاك
 حورو - وكيف ذلك
 ابن ماروت - لقد حاولت تصديق كل ما قلناه لك
 حورو - وماذا استطيع ان افعل غير ذلك
 ابن ماروت - اذن سوف يظهر القرنان غدا وسوف نذهب الى بابل
 حورو - لتبرهن على ماذا ؟
 ابن ماروت - لا برهن على ان السيدة الكريمة لرجل كريم يمكن ان
 تغريها السفسطة الحلوة احيانا حتى تصدقها وتفقد كل شيء
 حورو - هذا هو شرط الاسكندر للخروج من بابل
 ابن ماروت - نعم

حورو - اذن لن اجعل كرامتي ثمنًا لتحرير بابل (باصرار) لن

اذهب ... لن اذهب !

ابن ماروت - اذا شئت فهذا سم فانت لم تعد تهمني

حورو - ومن يهلك ؟

ابن ماروت - سيرااميس فعلیها ان تذهب لتخبر الاسكندر بكل شيء ..

حورو - ومن اخبرك انها سوف تذهب ؟؟

سيرااميس - سوف اقرر فيما بعد

ابن ماروت - قلت انك سمعت كل شيء اليس كذلك ؟

حورو - نعم

ابن ماروت - وان ما سمعته كان قد حدث كله حقا !

حورو - اذن قد ختتاني في الظلام .

ابن ماروت - وقد رضيت انت بذلك مصدقا كذبنا

حورو - اكان هذا حقا يا سيرااميس ؟

سيرااميس - يؤسفني يا سيدي انه كذلك

حورو - وهل حدث لك مثل ذلك من قبل

سيرااميس - احيانا نادرة مع الخادم او الكاهن او مع بعض اصدقائك

الشباب .

حورو - ناولني السم اذن يا ابن ماروت

ابن ماروت - اجلبني له قليلا من الماء

سيرااميس - (منطلقة) بكل مسنونة !!!

حورو - اسفا على الحب الذي يضع الرجل فيه حياته

ابن ماروت - لا تيأس يا سيدي فاستورة الحب اقدم من ذلك !

حورو - ولكن لماذا يقول الرجال والنساء ما لا يصدقون فيه

ابن ماروت - لنجعل الحياة سهلة شائقة

حورو - والصدق ؟

ابن ماروت - بضاعة ثقيلة بائرة
 حورو - اني لا اجده كذلك
 ابن ماروت - لانك عنيد
 سيرايميس - هاك الماء يا حبيبي
 (يناوله ابن ماروت السم وتناول الكأس من يد سيرايميس)
 حورو - شكرا لك ايها الزوجة العزيزة • وداعا
 (يلتهم السم ويشرب الماء) اخبر البابليين اني دفعت لبابل اكثر
 من دماء الشهداء مجتمعة ولا تخدعهم فقد دفعته مضطرا ...
 ابن ماروت - يا سيدي شكرا ان توضيحتك كانت مع ذلك كبيرة وان
 بابل سوف تذكرك بالخير حين تظرد غاصبها وقاتلها ...
 حورو - الاخرى لها الا تشكرني فانها تخجلني بذلك
 ابن ماروت - سأذكرك انا وسيرايميس وسنبيك معا كائنسان رضي
 بالتضحية ودافع عن كرامته كما يدافع الابطال المجهولون ...
 حورو - آه ... اشعر بالدوار ... يا سيرايميس سوف اموت
 هذه المرة حقا (يسقط)
 سيرايميس - لقد مات بطل في سبيل بابل
 ابن ماروت - لقد اسأنا اليه فدعنا ندفنه كما يليق بالابطال فلو شاء
 لا تتقم منك وافسد كل شيء ولكنه لم يفعل •
 سيرايميس - وهو كذلك ايها العزيز
 ابن ماروت - (ينظر الى الجثة) يا لك من ضحية بائسة
 سيرايميس - وماذا سوف نفعل بعد دفنه
 ابن ماروت - سوف نسافر الى بابل بعد غد

« المشهد الرابع »

الاسكندر - (في قاعة البلاط الذي ظهرت في المشهد الاول اصوات وضوضاء خارج المسرح)

الاسكندر - (يصرخ بغضب) اين الحارس

الحارس - سيدي الاسكندر

الاسكندر - ما هذه الضوضاء

الحارس - شعب بابل يتظاهر

الاسكندر - ماذا يريد مزيدا من الخبز ؟ اعلفوا الحيوانات البابلية

الحارس - لا يا سيدي انهم لا يريدون مزيدا من الخبز هذه المرة

الاسكندر - ماذا يريدون اذن ؟

الحارس - انهم يتظاهرون مبتهجين

الاسكندر - وماذا لديهم كي يفرحوا به

الحارس - يقولون ان سميراميس الراحلة قد عادت الى الحياة

الاسكندر - ومن قال ذلك

الحارس - بدأ ذلك كاهن رأى امرأة مع الحلاق ابن ماروت . فصاح

انها سميراميس العظيمة قد عادت الى الحياة

الاسكندر - لنعد سميراميس . سوف اجعلها راقصة عندي

الحارس - ولكن يا سيدي انهم يؤمنون بان عودة سميراميس معناها

شيء اخر .

الاسكندر - ما هو هذا الشيء الاخر

الحارس - نهاية الملك الموجود

الاسكندر - جنون . محض جنون

الحارس - ولكنهم يتظاهرون مبتهجين

الاسكندر - اوقعوا فيهم السيوف وكسروا في صدورهم الرماح

وارموهم بالقسي

الحارس - امر مولاي ، وماذا تفعل بسيراميس وابن ماروت
الاسكندر - واين هما
الحارس - في طريقهما الى البلاط
الاسكندر - اتركوهما يدخلان عليّ
(يدخل حارس اخر)
الحارس الاخر - ابن ماروت يستأذن ومعه امرأة
الاسكندر - فليدخلا
(يشير الاسكندر بيده الى الحارسين بالخروج يخرج الحارسان
ويسد احدهما الباب)
ابن ماروت - لم اتكلم عن القرنين ابدا
الاسكندر - (ساخرا) هل انت متأكد
ابن ماروت - كن على ثقة
الاسكندر - لقد ظهر قرن ثالث ...
ابن ماروت - ليهنك القرن ! هذا برهان اخر مع البرهان الذي جلبته
معي (مشيرا الى سيراميس)
الاسكندر - ومن هذه المرأة ؟
ابن ماروت - هذه امرأة استاذي عرضتها للمحنة فخضعت كآية امرأة
الاسكندر - صحيح ؟
ابن ماروت - حقا والان جئت اطلب تنفيذ الشرط
الاسكندر - (متجاهلا) اي شرط ؟
ابن ماروت - ان تخرج من بابل
الاسكندر - ومن قال انك صادق
ابن ماروت - ها هي تشهد
سيراميس - ان ما يقوله ابن ماروت انما هو الحق (تطرق خجلة)
الاسكندر - (يضحك) وهل تعتقداني كنت جادا فيما اعطيتك من وعد

ابن ماروت - وهل يكذب الملوك ايضا ؟
الاسكندر - اكثر مما تظن
ابن ماروت - ويا اسفي على بابل ١٠٠!
الاسكندر - ما اسم هذه المرأة
ابن ماروت - سميراميس
الاسكندر - (يوجه الكلام اليها) ومن اسمك بهذا الاسم
سميراميس - امي لانها قالت ان روح سميراميس زارتها في النوم
وامرتها ان تهني اسمها
الاسكندر - ولماذا ارادت سميراميس الملكة ان تحلي اسمها ؟؟
سميراميس - لانها قالت لامي اني سوف احرر بابل
الاسكندر - وهل كنت تعتقدين ذلك ؟
سميراميس - الم اكن اعتقده
الاسكندر - ولا انا
(يدخل الحارس) سيدي العظيم
الاسكندر - ما وراءك
الحارس - ان الشعب البابلي قد ثار
الاسكندر - وما فعل الجيش ؟
الحارس - انه يتقهقر ان الشعب يزحف نحو تمال الاسد
الاسكندر - وماذا يريدون ؟؟
الحارس - يصرخون بسقوط الاسكندر وحياة سميراميس
الاسكندر - مجسوة من المجانين اضربوهم بقسوة
الحارس - ان القوة لا تفيد احيانا
الاسكندر - اخرج بامري : اقتلوا كل من تقابلونه شابا او شيخا او
امراة او طفلا ايدوا البابليين
الحارس - وهل نحرق ؟

الاسكندر - احرقوا كل شيء

الحارس - وهل نسرق ؟

الاسكندر - اسرقوا اذا وجدتم ما يستحق السرقة

الحارس - وهل ننتهك الحرمات ؟

الاسكندر - افعلوا كل شيء ايها الاوغاد

الحارس - هل اذهب الان

الاسكندر - اذهب الى جهنم (يخرج الحارس) (يوجه كلامه الى

الحلاق) وانت ايها الحلاق الثرثار الا ترى ان نجبك بدأ

يرتفع ؟

ابن ماروت - لا تستبعد . ان كل حكامنا من قبل كانوا من ابناء

الشعب من بابل نفسها

الاسكندر - وهل تريد ان تكون سيد البلاد ؟

ابن ماروت - لا ولكن اريد ان اجعل من هذه القروية ملكة

الاسكندر - كراعتكم سميراميس الاولى

ابن ماروت - ابن الفقر والجوع يعرف الفقراء احسن من الثري

الاسكندر - وسرعان ما ينسون جوعهم

ابن ماروت - اذا نسوا اعدنا لهم صوابهم بالسيف

الاسكندر - ولكن لم يعد لي الشعب البابلي صوابي حتى الان ...

ابن ماروت - هل نتظر معا نصف ساعة اخرى ؟

الاسكندر - اتهددني ؟

ابن ماروت - اني اخبرك الحقيقة ولك ان تختار

الاسكندر - اختار ماذا ؟

ابن ماروت - ان تختار الواقع او تموت

الاسكندر - الموت اعرفه فما هو الواقع ؟

ابن ماروت - ان تترك امر الشعب للشعب ..

الاسكندر - انا اسكندر العظيم ؟
ابن ماروت - نعم اسكندر ذو القرنين
الاسكندر - وماذا يفعل البابليون اذا قتلتكما الان ؟
ابن ماروت - سوف يقتلونك ويقتلون كل ضابط وكل جندي في
جيشك .

الاسكندر - وانت يا سيرااميس هل اتمكن ان اطلب منك العفو
والرحمة والابقاء على حياتي وحياة جندي
سيرااميس - (خجلة) اذا امرني البابليون فاني اعدك بذلك
الاسكندر - (يضحك) وهل صدقت بهذه السرعة
سيرااميس - انني لم اصدق ولكنني اجبت سؤالك
الاسكندر - انك تتكلمين كملكة
سيرااميس - انني اتكلم كمهذبة في حضرة ملك
الاسكندر - ولو لم تقولي هذا لامرت بقتلك الان
سيرااميس - ان الرغبة قد تعجز عن ان تجر نفسها الى التنفيذ
الاسكندر - وماذا يمنعني
سيرااميس - انني اؤمن بالقدر
الاسكندر - ولكنني لا اؤمن
(يسحب سيفه ويتقدم نحوها ويضعه فوق قلبها) لنرى ما يقول
القدر ...

(يدخل الحارس)

الحارس - سيدي ان الجيش قد انهزم خارج حدود بابل وقد تبعه
قسم من الثوار ويزحف القسم الاخر نحو القلعة الان .
الاسكندر - كم بقي من حرس القلعة ؟
الحارس - عشرون حارسا
الاسكندر - فقط ؟؟؟؟

الحارس - نعم • والثوار ينادون بحياة سميراميس بحياة الاسكندر
الاسكندر - (يسحب سيفه ويضعه في غمده) لا اريد ان يثمن دمى
بدم امرأة ! يبدو انك يا سميراميس على حق في مسألة القدر •

سميراميس - لا اريد ان ادعي على القدر •

الحارس - هل أأمر بقية الحراس بالاستسلام

الاسكندر - مرهم بذلك على ان ينتظر الثوار خارج هذه القاعة حتى
تتفاوض مع صاحبة الجلالة (يخرج الحارس) •

سميراميس - (تركم على قدميها) شكرا لك ايها الالهة

ابن ماروت - (يساعدها) انهضي يا صاحبة الجلالة انك حقا اميرة بابل
الجديدة •

سميراميس - شكرا للآلهة

الاسكندر - وانت يا ابن ماروت ماذا تريد ان ادعوك

ابن ماروت - ادعني الحلاق الثرثار

سميراميس - ناده باسم مشاور الملكة الخاص

الاسكندر - هل لي ان اتفاوض معكما اذن ؟

ابن ماروت - قدم شروطك لنرى

الاسكندر - وهل تنفذانها ؟

ابن ماروت - اتنا لا نعد بذلك فالمنتصر هو الذي يفرض شروطه

الاسكندر - أصابك الغرور بسرعة ايها الحلاق الثرثار

سميراميس - ادعه ايها القائد مشاور الملكة الخاص

الاسكندر - عفوا يا صاحبة الجلالة •

(اصوات تسمع خارج القاعة وقعقة سلاح اصوات تنادي :

عاشت صاحبة الجلالة سميراميس التي عادت الى الارض لانقاذ

بابل •• عاشت سميراميس (يدخل بعضهم بايديهم السيوف

ويحيطون بالمتحاورين)

ابن ماريوت - اسمعت هذا الشعب حين اعاد اليك صوابك قبل مضي
ساعة !

الاسكندر - يا سيادة المشاور اني اعد بالانسحاب عن بابل وعدم
مهاجمتها بشرط ان تسمح للجيش بالتجمع خارج اسوار المدينة
والانسحاب انسحابا شريفا .

ابن ماريوت - نقبل بهذا الشرط

الاسكندر - وان يطلق الاسرى

ابن ماريوت - نقبل بهذا الشرط

الاسكندر - وماذا سوف تفعل بي ؟

ابن ماريوت - انك اسير تطلق مع الاسرى

الاسكندر - الا تريد ان تنتقم مني لبابل

ابن ماريوت - ان بابل نالت الحرية وكل ما دون ذلك لا يستحق الاهتمام

الاسكندر - الا تريد ان تقتلني حتى يقال في التاريخ ان البابليين هزموا

جيش الاسكندر وقتلوا القائد .

ابن ماريوت - لا نريد ذلك

الاسكندر - تذكر التاريخ

ابن ماريوت - ليكتب التاريخ ما يريد ولكننا سنطلقك كأسير ذليل

الاسكندر - هل لي ان اختار شيئا اخر

ابن ماريوت - قل نسمع

الاسكندر - لا اريد ان اغادر هذه القاعة

ابن ماريوت - اريد ان نسجنك فيها

الاسكندر - لا . . ان هناك ما هو احسن من هذا

ابن ماريوت - ما هو ؟

الاسكندر - ان تطلب لي شيئا من السم

ابن ماريوت - وماذا تفعل به ؟؟

الاسكندر - (بغضب) اشربه ايها الاحق •
سيرايمس - لا يكلم مستشاري الخاص بهذه اللهجة الجافية فسي
حضرتي •

الاسكندر - عفوا يا صاحبة الجلالة
ابن ماروت - دعيه يقل ما يريد انها لهجة الذي خسر الحرب
سيرايمس - عليه ان يكون مؤدبا في هزيسته
الاسكندر - لقد انساني الحادث كل حكمتي
سيرايمس - يسكن ان نعفو عن الزلة ...
الاسكندر - شكرا لك انك الان تتكلمين كصاحبة جلالة حقا
سيرايمس - الم تسمع الشعب لقد اختارني ملكة له
الاسكندر - اطلبي لي اذن شيئا من السم يا صاحبة الجلالة
سيرايمس - ادع الطبيب ايها المستشار
ابن ماروت - اين الحارس

(يدخل حارس يوناني ومعه حارس بابلي)

ابن ماروت - انت (ويشير الى البابلي)
الحارس - نعم سيدي
ابن ماروت - ادع طبيب المعبد وأمره ان يجلب معه شيئا من السم
الحارس - نعم سيدي (يخرج الحارسان)
ابن ماروت - واين تريد ان تدفن ؟
الاسكندر - هذا يترك لقوادي الاربعة
ابن ماروت - هل تريد ان يتسلموا الجثة
الاسكندر - هذا ما اريده

(يهيئ ابن ماروت ثلاث كؤوس من الخمر تتناول احدهما
سيرايمس)

ابن ماروت - دعونا نشرب نخب النصر حتى يحضر الكاهن

الاسكندر - انا لا اشرب نخب هزيمتي ***
سميراميس - كما تشاء * اشرب ايها المستشار عاشت بابل **
ابن ماروت - حرة كريمة
سميراميس - كيف وجدت الدنيا ايها الملك المثقف والقائد الشجاع ؟
الاسكندر - كتاب له بداية وله نهاية
ابن ماروت - وهل القصة سعيدة او شقية ؟
الاسكندر - فيها من كل شيء طرف
سميراميس - وحياة الانسان كيف تلخصها لنا ؟
الاسكندر - يولد ويعيش ويموت
ابن ماروت - والاحداث العظام
الاسكندر - الم تبرهن انت قبل ذلك على انها لعب كلب الصبيان
والرجل انما هو صبي كبير ؟
ابن ماروت - (ضاحكا) نعم والصبي الكبير كصبي صغير !***
سميراميس - والعفة والشرف والوفاء ؟***
الاسكندر - اردية يدعي كل منا انه يملكها
سميراميس - والغدر ؟
الاسكندر - انه في جوهر الحياة انه في كل شيء وليس في المرأة
فقط **** لقد اقسم اهل بابل على الوفاء لي فغدروا بي ***
ابن ماروت - ولقد غدرت انت ايضا بي ولولا الشعب لما وفيت بعهدك
الاسكندر - الم اقل ان الغدر في كل شيء *
ابن ماروت - والسلطة ليست جميلة ؟
الاسكندر - انها جزء من لعب الصبيان الكبار
سميراميس - لماذا اخترت طريقها ؟؟
الاسكندر - حب الذات هو السبب *
ابن ماروت - والثروة ؟؟

الاسكندر - وسيلة فعالة للحصول على ما يريد الانسان
سيراميس - والمعرفة ؟
الاسكندر - شيء لقضاء الوقت
سيراميس - ليس لها فائدة اخرى ؟
الاسكندر - لا تضيف شيئاً الى وجود الكيان الانساني فقد يوجد
بدونها .

سيراميس - ولماذا التعب في سبيلها اذن ؟
الاسكندر - قد يحتاج الانسان في الظلام الى مصباح فبعضهم يحمله
وكثيرون يفضلون ان يسيروا بدونه .

ابن ماروت - ليس لها من هدف اخر
الاسكندر - انها مصباح لا اكثر ولا اقل
ابن ماروت - ليست هذه فلسفة المتشائم
الاسكندر - لا تنظر الي بعد ان اشرب السم ماذا سأخذ معي ؟
ابن ماروت - لا شيء

الاسكندر - اذن فالحياة كالموت انها لا شيء
سيراميس - يا للعبث
الاسكندر - انك لن تشعرني به الان لانك سوف تكونين مشغولة بما
شغلت انا به نفسي .

سيراميس - ولكنك زرعت اليأس في نفسي
الاسكندر - اني اخبرتك بالحقيقة فقط
(اصوات من الخارج) سيراميس . سيراميس - عاشت
سيراميس ...

(يفتح الباب ويدخل الكاهن ومعه مسحوق في اناء)
الاسكندر - ناولني السم اولا ايها الكاهن
الكاهن - الاسكندر يختار طريق الشرف لا الهزيمة

الاسكندر - لقد خلقت من اسطورة سميراميس حقيقة ايها الكاهن
الكاهن - ان عملنا هو ان ندفع الموتى الى الحياة وقد دفعت الشعب
في طريق نجاحه .

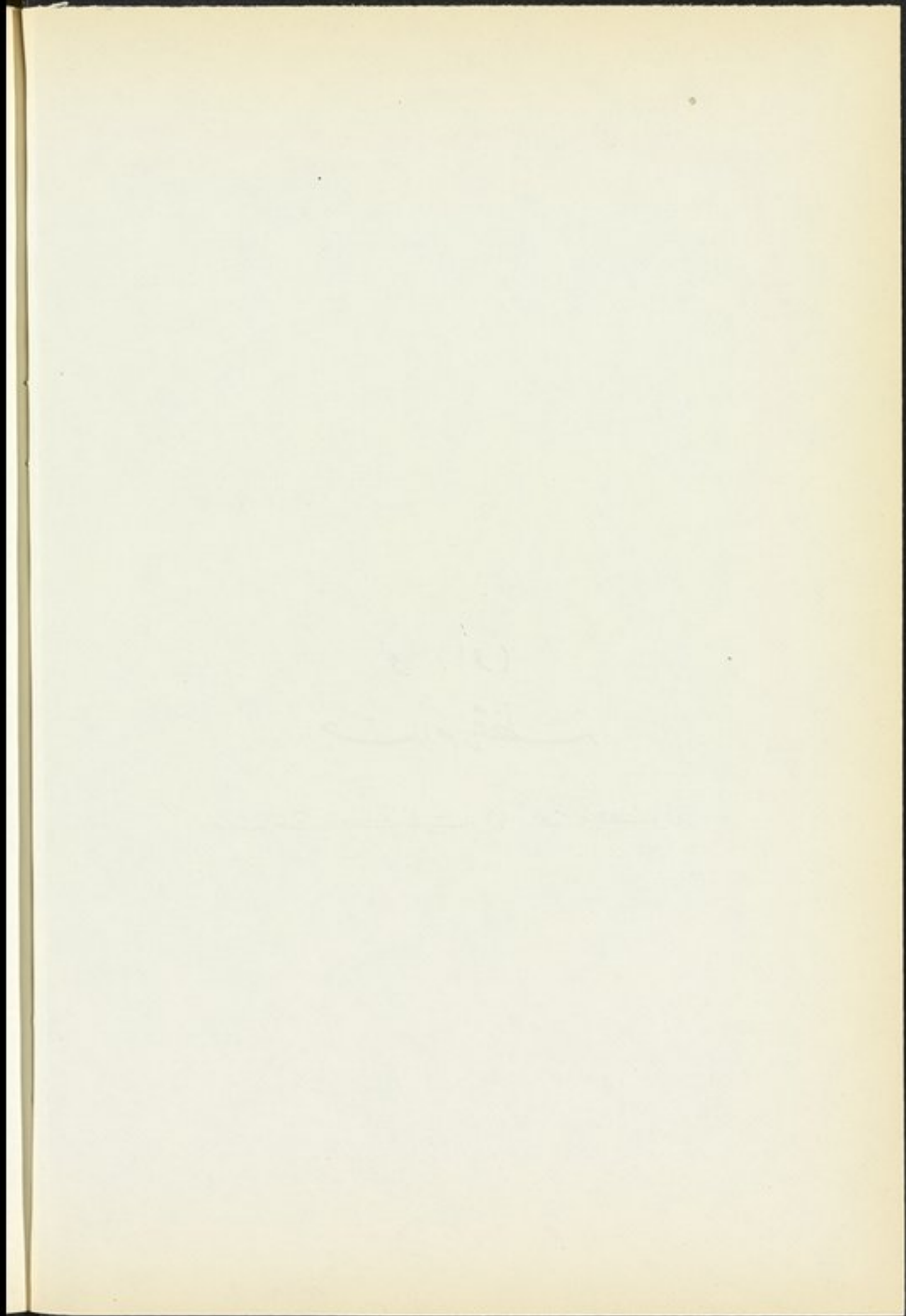
الاسكندر - ولكنك دفعت الاحياء الى الموت
الكاهن - الضحايا ضرورة من ضرورات استمرار الحياة
الاسكندر - ستكون ضحيتك هذه المرة ضحية ثمينة
(يتناول السم ويشرب من كأس خمر وضع على اسطوانة قصيرة
نصبت هناك كمنضدة)
(ثم يسير الى فراش هناك على دكة وينطرح عليه وبعد لحظات
يغمض عينيه)

الكاهن - (يجس نبضه) لقد مات الاسكندر
ابن ماروت - لقد ولدت بابل ثانية
سميراميس - ليدخل الشعب ولتعش بابل ايها السادة
(يدخل الشعب بالسلاح وهم يهتفون) عاشت الملكة سميراميس
عاشت الملكة سميراميس)
سميراميس - لا تهتفوا للفرد ودعونا نهتف للارض
الجميع - عاشت بابل ... حرة سعيدة

- ستار -

لو (أو)
أحلام يقظة

(مسرحية فكاهية في أربعة فصول)



احلام يقظة

الشخصيات :

امين : مدرس ادب في الثانوية كثير التمني ويكثر من احلام اليقظة
يتخيل نفسه في المسرحية شخصية مدير معارف ومدير صحة
وسلطان ومدير شركة كبيرة .

زكي : مدرس رياضة سطحي التفكير ، ضغل الثقافة واقعي النظرة
السكرتير :

طالب (مع اربعة آخرين)
مدير مدرسة (مع اربعة آخرين)
دورين : (ممرضة)
طبيب

امراتان لاحدهما طفل مريض ومريضان

حمال (بواب)

ميمونة (راقصة)

ام : (والدة امين)

صحفي : ...

الزمن : النصف الثاني من القرن العشرين

المكان : بغداد

ملاحظة : لا علاقة للمؤلف بافكار الشخصيات في المسرحية .

الفصل الاول

«امين يجلس في غرفته على كرسي وامامه منقلة فيها الشاي
وبجانبه منضدة عليها حبوب في علبة وكوب شاي وقد التف بعباءة على
ملابسه الاوربية لشعوره بالبرد»

(صوت شاب صغير)

نسمعه من خارج المسرح : السيد زكي يريد ان يزورك
امين - فليتفضل !

زكي - (يدخل وييده جريدة مطوية كالمسطرة)

مساء الخير ! لم اكن في المدرسة اليوم وسمعت انك مريض...
الشفاء العاجل .. خيرا !؟

امين - والله اصببت بانفلونزا حادة ووجع شديد في الرأس اشعر
احيانا ان رأسي اكبر من الكرة الارضية .

- لعله مرض السحايا لا مسح الله

- ارجوك لا ترعيني ... الدكتور قال انه انفلونزا ولنقف عند
هذا الحد ..

- ومن قال ان دكاترة المستوصفات الحكومية يعرفون شيئا

- ولكنهم هم المسؤولون عن الاجازة المرضية . اليس كذلك ؟

- ولكن تصور لو كان مرض السحايا وسبب لك جنونا او شللا

- (بحدة) ارجوك !!!

- عفوا ... ولكن لماذا تضع هذه العباءة ؟

- (بغضب) يا اخي الم تسع قط ان المصاب بالانفلونزا يشعر بالبرد (يلمس العباءة في حنان) هذه عباءة المرحوم والدي (ثم في سخرية) انه لم يترك مالا ... انه يحتقر المال ... ولكنه ترك لي صورة مكبرة وهذه العباءة !
- ولكنني ظننت انك مصاب بالسحايا
- لاجل الله من قال لك هذا ؟...
- لا ادري ولكنني تصورت انك مصاب بالسحايا !
- يا اخي اني مصاب بالانفلونزا ! والدليل اني اشعر بالبرد ولذا قد اوصيت امي ان تعد لي هذه المنقلة المحترمة من هذا الفحم المتقد وامامي الشاي لادفئ به عظامي ... وهذا الدواء تقول تعاليمه انه للانفلونزا ...
- طيب ... طيب ، اذن اللهم اجعلها انفلونزا حادة !
- (ساخرا) شكرا لك
- (يشم انفه) ما هذه الرائحة التي اشمها في الغرفة
- هذه رائحة الحرمل ... تعتقد والدتي اني محسود
- (يضحك) ماذا تحسد الحاسدات منك ، افلاس المدرسين اشهر من نار على علم ...
- تعتقد الوالدة اني وسيم ، وهذا قد يعطيها بعض الحق -
- وهل تصدق اعتقادها !...
- طبعا لا ... امك الا تعتقد احيانا انك محسود
- ان امي تخبرني دائما ان صحتي كانت ممتازة حين كنت صغيرا واني كنت صحيح الجسد كالبغل .. قويا كالثور .. مرتفع الصوت كالكلب !...
- لا شك انك كنت حديقة حيوانات مجتمعة ... صورة من صور بيكاسو .

- (بحدة واحتجاج) ارجوك!
- ماذا قال المدير عني هذا اليوم
- قال ان السيد امين دائم التغيب بحجة او باخرى ...
- هذا ال ... لو تمكنت منه!
- (ساخرا) لو تمكنت منه!
- من يدري!
- من يدري ماذا؟ ... انك دائم الحلم .. لو تمكنت من هذا
- ولو تمكنت من ذلك .. ولو كنت مديرا عاما .. لو كنت
- مليونيرا!
- آه لو كنت ...
- (يقاطعه) اسكت لاجل الله واعرف انك مدرس وانك سوف
- تبقى كذلك حتى تموت بالسحايا .
- انها الانفلونزا !....
- اذن مت بها او مت بغيظك فلن تتبدل ، فعش واقنع!
- لا استطيع ...
- لا تستطيع كيف؟
- اخبرتك مليون مرة اني لا اتسكن الا ان احلم ... العالم هذا
- الفاسد النخر يؤلمني كما هو فأطمح دائما ان اصنع منه شيئا
- احسن مما هو عليه .
- (يقاطعه) عبث
- (مستمرا في حديثه) انه طينة لازبة بين يدي ، اعيد خلقه في
- خيالي كما يصنع النحات الممتاز من الصخرة الصماء تشالا ...
- وكما يخلق المصور صور القوة والضعف والجمال والقبح
- بالوانه ... انها مجرد الوان .. ليست كذلك ؟
- ينقصك لعب التمارين السويدية مثلي ... ورفع الاثقال ...

- ان كل افكارك اوهام يخلقها القبض الذي تشكو منه دائما ..
- ان مدرسي الرياضة راضون بنمو الجسد على حساب الرأس !
- واتم مدرسو الادب ما اتم ؟ تدرسون الوهم وتعيشون به
- وتعرفون ابطال الروايات كأنهم اصدقاء الطفولة!
- لحظات سعيدة مع عوالم اسعد من عالمك
- يا اخي تعلم طفر الحصان الخشبي واترك امعاءك ترفض كل هذا
- الوسخ المتجمع
- ذكاء خارق !!!
- (مستترا) ان الهواء الفاسد في امعاءك يرتفع الى دماغك فتتخيل
- كل هذه الاخيلة لو كنت كذا ولو تمكنت من هذا
- ولو كنت مليونيرا! تحلم فتصاب بمرض السحايا
- قلت لك اني مصاب بالانفلونزا
- نعم .. هذا ما جنيته من قراءة ابي العلاء او ربما من مدام
- بوفاري .. من يدري !
- ان ابا العلاء لا ينقل عدوى الانفلونزا
- ومدام بوفاري ؟ سمعت ان زوجها كان صيدليا لعلك تخيلت من
- وصف الصيدلية انك مصاب بالسحا عفوا بالانفلونزا .
- اني لم اتخيل يا صاحبي ولو قرأت يوما شيئا عسى ان
- يوفقك الله للاحلام .
- لا لا شكرا ، ان رمي القوس يعادل عندي قراءة
- كتاب (الغواني للجاحظ الاصفهاني) افضل ان آكل جيدا
- وأعيش صحيحا ، انظر الى عضلاتي .
- عضلات متينة وعقل عصفور!
- ومن قال اني لا اقرأ ؟
- ماذا تقرأ

— (دهشا) ماذا اقرأ ؟ انت اعمى ... انظر ... هذه جريدة في
يدي ... كل يوم جريدة ... كل يوم ثنائي صفحات من
الاخبار الخارجية والداخلية والاعلانات والصور وشكاوى
المواطنين ولا تنسى الافتتاحية .. كل هذا ...

— احم

— في الشهر مائتين واربعين صفحة وفي العام ٢٨٨٠ صفحة

— لا شك انك سوف تكون عبقريا قريبا

— قررت ان اكون عبقريا بمشروع ثقف نفسك في خمس
سنوات !...

— لا شك انك تمزح ...

— ولماذا امزح فانا اقرأ مجلة (المنتخب) ومجلة (اهل الفنون)
وزوجتي تقرأ (ابنة حواء) !..

— وماذا سوف تصنعون بكل هذه المعلومات القيمة ؟

— سوف نورثها طفلنا ... الا تعرف ان الذكاء والعبقرية يورثان!

— سمعت بهذا ...

— ولذلك فاني انصحك ان تبتعد عن الاوهام لانها تجلب الامراض
والامراض تورث .. هل تريد ان يصاب طفلك بعد زواجك
بالسحايا .

— اني مصاب الان بالانفلونزا ...

— ولتكن الانفلونزا ... تصور طفلا لا تتحرك له الا مرض

الانفلونزا .. لا تقود .. ولا عبقرية ولا اي شيء ما عدا

الانفلونزا ...

— ولكن الانفلونزا لا تورث ...

— والسبل ...؟

— لا يورث

- والجنون ؟!
- يقال انه يورث
- وما الفرق بين الجنون والانفلونزا ... كلها امراض ليست كذلك ؟
- لو قرأت غير هذه الصحيفة وغير (المنتخب) و(اهل الفنون) لعرفت الفرق بين ما يورث وبين ما لا يورث ..
- ارجوك لا تطعن في صحيفتي ... فصاحبها شخص محترم جدا وقد نشر خبر زواجي وخبر وفاة والدي ونشر خبر سفري قبل خمس سنين حين سافرت الى الدورة الاولمبية .. انظر عضلاتي لقد اعجبت احدي بطلات السباحة .
- انا لا اطعن في صحيفتك ...
- نعم ، لا تطعن فيها ... فصاحبها شخص محترم فهو محب لكل الانظمة .. لم يفلق اي من العهود جريدته رغم انها تتوالى بسرعة كسياق البريد !...
- وماذا يملك بعد ذلك من صفات
- انه يكتب افتتاحية بيده ولا يكتبها له احد ...
- انه شخص محترم حقا ...
- حقا انه كذلك ... تصور انه يملك كارتا مذهباً وقد كتب تحت اسمه : صاحب الجريدة ورئيس التحرير والمحرر المسؤول والمحامي ...
- فقط ؟
- وانه حصل على حق ركوب الباصات العامة مجاناً ... هل حصلت انت مدرس الثانوية على مثل هذا الامتياز الفخم ...
- شيء جميل !...
- انظر الى كمية الاعلانات (يفتح الجريدة) هذا دليل على

احترام الشركات له ...

انظر ... هذا اعلان عن الويسكي ... وهذا اعلان عن
صالة الرقص الغربي ، حتى المطاعم الشعبية تعلن في جريدته .
هذا اعلان عن (مطعم الباجة) وهذا اعلان عن مطعم (كباب
الفلوجة) ... هنا (مشيرا بيده) ، احذية جلد الافاعي ...
وهذا اعلان لشركة الطيران .. وهذا اعلان عن كتاب : (كن غنيا
تكن غنيا) .

— جميل ... جميل !...

— لو كنت محله لما نشرت ...

— (يقاطعه بقوة) اخي ! لاجل الله لا تقل «لو كنت» لا تقل
«لو» لا تقل «لو» ... انا عدو «لو» .. اننا
مدرسان ... مدرسان يا صديقي .

— ولماذا الا اقول «لو»

— ان صاحب الجريدة لا يقول «لو» ... انه لا يقول لو كان
فلان موجودا او لو كان الحكم السابق قائما ... انه يسجد
ما هو موجود ... تتهمني بالغباء ... ولكنني ادركت ذلك من
مطالعتي المستمرة لهذه الجريدة المحترمة .

— لك سليقة ممتازة

— نعم ... لاني لا احلم ولا اصاب بالسحايا

— (يسعل) تقصد الانفلونزا ...

— انا لا اصاب بالسحايا ولا انفلونزا ...

— لانك مدرس رياضة

— (بعناد) نعم ..

— ولأنك لا تعلم ...

— نعم ...

- ولأنك تقرأ الصحيفة فقط ...
- نعم ..
- ولأن صاحبها محترم
- نعم ..
- ولأنه صديقك
- نعم !!!
- وانه ينشر الاعلانات المختلفة من الباجة والكباب والخمر
والصالات
- نعم ، نعم ، نعم ...
- وأنا حالم لاني اقرأ
- نعم
- ولاني مصاب بالسحايا
- نعم
- (مستدركا) اعني الانفلونزا ... (يسعل)
- لا السحايا
- ولكنني مصاب بالانفلونزا
- انك تظن السحايا
- ولكنني اقصد الانفلونزا
- اخطأت لانك حالم ولا تلعب التمارين السويدية ، (تلفت شاما)
ما هذه الرائحة ؟
- قلت لك انها رائحة الحومل ، والدتي تعتقد بالحسد
- سوف اذهب ، انا لا اطيق هذه الروائح ، انها تؤذي الصحة ،
والوقت قد تأخر لذهابي الى الفراش ... انا لا اسهر كثيرا ،
فالسهر يؤذي الصحة .
- هل تريد الذهاب اذن ؟

- نعم ، لقد تأخر الوقت (ينهض) في امان الله
- اعطني الجريدة اذن لا طالعها
- لم اشتر جريدتك اليوم
- لا .. منعني مرضي ، هناك شيء مهم في الصحف ؟
- في صحيفتي شيء عن الامتحانات ونسبة الرسوب اما الصحف الاخرى فلا ادري اذا كانت تنشر الخبر ام لا ...
- اعرني جريدتك ...
- خذ .. اقرأها وارجعها لي حتى لا تنقص مجموعتي . فانا اجلدها كل عام بالجلد السميك واكتب اسمها واسم محررها بـاء الذهب .
- سوف اجلبها حين آتي الى المدرسة
- هل تريد ان اخبر المدير اي شيء خوف الا تأتي غدا
- قل له : متى نشيعه الى المقبرة ؟ آه لو تمكنت من ذلك الوغد
- لاجل الله لا تقل «لو تمكنت» مرة اخرى ... ساخبره انك مصاب بالسحايا
- بالانفلونزا رجاء
- طيب بالانفلونزا ... وداعا (وهو خارج مستنكرا اوهاام صاحبه) لو .. لو !!
- وداعا (يضحك من تعليقه)

الفصل الثاني

(المشهد نفسه . يضاء نصف المسرح فقط . يصب امين قدحا من الشاي لنفسه ويضعه على طاولة بجانبه ويفتح الدواء ويتناول حبة من العلبة ويضعها في فمه ويحاول بلعها ثم يصدر صوتا يدل على اختناقه

ويسعل قليلا ثم يرفع قدح الشاي ويتناول منه جرعة فيبتلع الحبة)
امين (مع نفسه) :

كادت تقتلني ... يا لها من حبوب بغيضة ... الواحدة اعرض
من الدرهم ... (يتناول الجريدة من فوق الطاولة) دعنا
نرى ... ماذا هنا ؟ ان خبر الامتحانات ؟ لا شك ان هذا الصحفي
المحترم صديق صاحبنا «تناوش» المدرسين رحم الله ابا العلاء
حين قال : لو كان ابوك اسدا لما وصفوك .. حتما انه سيقول :
«ان نسبة النجاح هذا العام كانت بمقدار ١ بالمائة تحت
الصفر ...» ها ... اننا هنا .. (يقرأ بصوت عال) ان
نسبة النجاح هذا العام كانت واطئة ... (لنفسه) احم ...!
(يستمر ناظرا في الجريدة وهو يقول لنفسه) : ولكن ذنب من ؟
هل هو ذنب المدرسين او الطلاب او المدير او ذنب مدرسي
الرياضة ؟

(يطفأ الضوء في الجانب الايسر من المسرح ويضاء في الجانب
الايمن غرفة فيها منضدة فخمة وكروسي ضخمة دوار وعدد
من الارائك الممتازة .. انها غرفة مدير التربية * امين نفسه
فوق الكرسي)

— (السكرتير يدخل) : السيد المدير ... لقد أحضرنا وفدا عن
الطلاب لمناقشة مشكلة الرسوب هذا العام معهم *

المدير (امين) — «بصوت هادى رزين» : ادخلهم ..
السكرتير — ادخلوا ... (هامسا لهم) قولوا صباح الخير للسيد المدير
اثنان من الطلاب — صباح الخير
السكرتير — يا سيدي المدير
اثنان من الطلاب — السلام عليكم ...
السكرتير — يا سيدي المدير

طالب - صباح الخير

السكرتير - يا سيدي المدير !...

- (بهذوء وكبرياء) : صباح الخير (بإشارة من يده)
تفضلوا !... (يجلس الطلاب الخمسة على الكراسي والارائك
المنبثة في الغرفة . يخرج احدهم قلما من جيب سترته الخارجي
ويبدأ بالرسم في دفتر تمارين يحمله معه والاخر يخرج قلم حبر
ويحاول الكتابة في دفتر معه فلا يتحرك القلم فينفذه في الهواء
ثم يمسحه بالاريغة اخر يلعب بقماش الاريكه بقلم رصاص في
يده يدفعه في القماش . اخر يخرج موسى يخفسر به خشب
الاريغة ... احد الطلاب يعلك ويرتدي احدهم ثوبا مزركشا
على الطريقة الامريكية)

- بعثت اليكم لاناقتش معكم سبب هذا الرسوب الهائل فسي
الامتحان الاخير ...

الطالب الاول - (الذي يرسم بالدفتر) : ان لجنة الامتحانات يا سيدي
«عداوة» مع الطلاب .. انهم مزقوا دفترتي لاني ادخلت كتابا
الى القاعة .

الطالب الثاني - (صاحب قلم الحبر) : انتي في الواقع كنت مذنباً فقد
اعطاني صديقي هذا (مشيرا الى صاحب الثوب المزركش)
اسئلة وقال انها اسئلة البكالوريا ولكن لم يكن مصيبا والغريب
اني صدقته طيلة ايام الاسبوع كله .

الطالب الثالث - (صاحب الثوب المزركش) : سيدي ان والدي اشترى
لي الاسئلة فاننا اغنياء وقد ارسل والدي سائقنا في سيارتنا
المريسدس لاحضار الاسئلة .

المدير - وانت ؟

الطالب الرابع - (يعيث بقلم الرصاص في الاريكة) : وانا يا سيدي اكره

الرياضيات فارجو ان ترفعوها من المنهج ... هندسة ...

جبر ... ما قيمة كل هذا ...

المدير (مغضبا) - وانت ايها الاحمق الذي يعلك ويحفر خشب الاربكة

الطالب الخامس - (الموسى في يده) طردوني من القاعة لاني حفرت

اسمي على الرحلة ...

المدير - (خارجا عن طوره) : اسمعوني جيدا ... ايها الكسالى ...

ايها الحقى انكم لا تستحقون ان تكونوا طلابا ... وطلابا

يدرسون بالمجان ... انكم لا تهتمون الا بالمشاغبات والمظاهرات

والاضرابات ... فاذا كان كل شيء هادئا في الجبهة الغربية

شغلتكم السينما ومطاردة الفتيات انظر الى نفسك - انت يا

صاحب الثوب المزكرش - كأنك طاووس .. كش .. كش ..

يا اخي كش ! ...

وانت ماذا تعلق ؟ علك ابو السهم ؟ هل تعرفون حقا الشقاء

الذي تقاسيه هذه الامة في سبيل ان تهيب لكم البنايات

والكتب والمدرسين . كم جائعا في الطريق ؟ فما يصرف عليكم

كان يمكن ان يصرف على هؤلاء المساكين والجوع والمرضى ! ...

(الطالب المدلل صاحب الثوب المزكرش يبكي) :

- والله سوف أأمر سائق سيارتنا المرسيدس فيأخذني رأسا الى

بابا في الدائرة . سوف اشتكي عليك عنده .

- (ينهض من فوق كرسيه محتدا فيضع احدى يديه على المنضدة

ويشير بالآخرى وهو منحني الى الامام قليلا)

- «بره ! ... ارمه خارجا ايها السكرتير ... (ساخرا) يذهب الى

بابا ... اذهب الى بابا وماما ودادا وجدو وعمو !! اخرج من

هنا . نحن لا نربي «بلابل» هنا ، نحن نربي رجال المستقبل

والغد السعيد ، اما البيغاوات والطواويس وطيور الحب

- المزكرشة فليرسلمهم «باباواتهم» الى المدارس الاجنبية ..
 (بقوة) اخرجوا من هنا !
 (يخرج الطلاب مسرعين في خوف وهم يتلفتون)
 السكرتير (يدخل) : سيدي المدير • جماعة من مديري المدارس طلبناهم
 كما اوصيتنا
 - ادخلهم بعد لحظة ، اسمع ! ادخلهم حين ادق الجرس
 - امركم
 (يهيئ المدير نفسه يرتب ما على المنضدة من حاملة اقلام
 ومنفضة واوراق ثم يعيد ترتيبها بان ينقلها من اليمين الى
 الشمال ثم يدق الجرس)
 (يدخل خمسة من مديري المدارس ينحني كل منهم في دخوله
 * ويقول خمستهم على التوالي)
 - (الاول) صباح الخير سيدي المدير (الثاني) صباح الخير سيدي
 المدير الخ
 - (لا يجيب التحية .. ينتظر لحظة وينظر اليهم وهم وقوف في
 نصف دائرة امام المنضدة وايديهم متشابكة امامهم)
 اجلسوا !.....
 (ينفضون بسرعة كل يبحث عن كرسي منفرد له وحين ينشغل
 الكراسيان المنفردان يجلس الثلاثة الباقيون على الارصفة)
 - (يتأملهم بسخرية) : من اين لكم هذا ؟!
 - (مستغربين) نعم ايها السيد المدير ؟
 - هذه الملابس الفخمة ، هذه الاربطة الغالية وهذه الاحذية
 الايطالية ، من اين لكم (بصوت ممدود) هو لا ؟؟؟؟
 - (الاول) من رواتبنا طبعا
 - اعرف هذا ايها الغبي

- عفوا ...
- اني اقصد انكم تعيشون هذه المعيشة المرفهة المدللة من عملكم ...
- ولكن يبدو لي انكم لا تحسنون هذا العمل ... اليس كذلك؟
- (الثاني) ليس كذلك ...!
- لا تقاطعني ..
- (الثاني) نعم سيدي *
- انها كذلك والدليل هذا التسبب .. وهذا الاهمال .. وهذا
- الرسوب ... لا تسجلون الغائب اذا كان والده شخصية مهمة ...
- وتنجحون الكسلان بالواسطة ثم ما هي النتيجة ؟ تبعتون مئات
- الخرفان الى مقصلة الامتحانات وعند الذبح نجدها بلا افئدة ..
- كحمار كليلة ودمنة *
- (الثالث) مستخدنيا ومؤيدا : صحيح سيدي المدير *
- (مؤكد) اليس كذلك *
- (الثالث) : صحيح سيدي المدير *
- وانت ...؟ اعتقد ان اسمك حمدان القنطرجي *
- (الرابع) خائفا : نعم مولاي .. امركم مولاي *
- اسمح لي ان اقول لك انك احمق *
- (يفرك يديه) امركم مولاي *
- ومعكم مدرس اسمه امين
- نعم مولاي
- انه انسان طيب (يتسم امين من نفسه) ومدرس ممتاز ...
- زد على هذا ... (ضاحكا) انه ابن حلال وابن «اوادم»
- (مستخدنيا) نعم مولاي * صحيح مولاي
- وانت تشكو منه دائما في رسائلك السرية
- صحيح مولاي

- انه احسن منك
- هو احسن مني فعلا كما تفضلتم
- وهو يكرهك ...!
- اذا سمحت له فليكرهني ...
- ويقول : انك نذل ولثيم وكذاب وانك تسرق الطلاب لانك تأخذ منهم في السفرات اجورا عالية اكثر مما تكلف ...
- عفوكم مولاي
- ولانه يحتاج فانت تكرهه
- صحيح مولاي
- وهو يكرهك ...
- اشعر بذلك منه
- اتعرف لماذا ؟
- لا ... سيدي
- لانك لص ...
- اذا اردت ذلك فانا كذلك
- واتم ايها الباقون انكم مهملون اخرجوا !!
- (ينهضون بسرعة ويبدو عليهم الخوف ويتجهون نحو الباب)
- ققوا ! (يققون) : (يخاطب حمدان القنطرجي) انت يا حمدان أغا.
- نعم سيدي
- اتعرف ان امين مريض ؟
- نعم سيدي اعرف ذلك
- وانه مريض بالانفلونزا وليس بالسحايا
- نعم ، انه مريض بالانفلونزا ...
- وعليك ان تذهب لزيارته حالا ...
- حالا مولاي

— وإذا جاء الى المدرسة تأمر صباغ الاحذية ان يصبغ حذاءه في
غرفتك كما تفعل وتدفع انت ثمن صبغ الحذاء •

— وادفع الثمن ايضا ؟

— الم تسمع ؟

— طيب ... طيب ..

— الآن ... اخرجوا

(يندفعون في الخروج)

السكرتير — (في الباب ينظر اليهم ساخرا) : يس يم ... يس يم ...
يس يم •

(ينطفئ الضوء في يمين المسرح ويشتعل في شماله • امين في
كرسيه مرتديا العباءة والجريدة لا زالت في يده وهو يضحك
باعلى صوته)

— كان هذا درسا قاسيا لحمدان أغا •

(يضع الجريدة فوق الطاولة ثم يصب قدحا آخر من الشاي
ويتركه يبرد ثم يرفع الجريدة مرة اخرى وينظر في المقالة
ذاتها ويقرأ)

(ويلقي قسم من المسؤولية على مدرسي الرياضة فهم يستنفذون
وقتا ثميننا من وقت الطلاب الضيق دون أن يفيد الطلاب من
الرياضة حقا ...)

(ينطفئ الضوء في يسار المسرح ويضاء الجانب الايمن للغرفة
كما هي والمدير (امين) فوق كرسيه •

السكرتير — (يدخل) : سيدي جماعة من مدرسي الرياضة ! ... !

— ادخلهم ادخلهم لنضحك قليلا

(مدرسو الرياضة خمسة في العدد في مشية تبخر وغرور وقد
برزت صدورهم الى الامام يحيون المدير في كورس)

- صباح الخير سيدنا
- هل قرأتم كتاب البغال ؟
- (كمن لا يسمع) عفوا ؟
- (متناسيا سؤاله) .. اجلسوا !...
- (يتراجعون بخوف ويجلسون صامتين)
- المدير - (فجأة) : كرة ! رمح ! قفز عريض وقفز طويل وعالي «وناصي»
وما اعرف ماذا !...!! والطلاب يرسبون واقسم لا تربون
فيهم شيئا ...
- الاول - ولكن يا سيدي المدير العقل السليم في الجسم السليم .
- صحيح ولكن عقول الطلاب مريضة لانهم يرسبون
- الثاني (زكي) - السبب يا سيدي مرض السحايا
- انا اعرفك ... انت غبي
- ولكن انا كنت في الدورة الاولوية وكنت دعاية حسنة لبلادي
- ... كان رقمي الثلاثين في ركض الميل ..
- ما شاء الله ... انت اسمك زكي اليس كذلك ؟
- نعم سيدي كيف عرفت ؟
- وانت تقرأ صحيفة كل يوم
- (متعجبا) صحيح ... صحيح جدا والله ، كيف عرفت ؟
- وصاحب الجريدة محترم وهو صاحبها ومحررها ورئيس
- التحرير ومحاميا .
- انت عبقرى سيدي
- وتقرأ مجلة المنتخب ومجلة اهل الفنون !
- (مأخوذا) سيدي !...
- أص ... وامراتك تقرأ (ابنة حواء)
- (دهشا) سيدي !...

— وانت كنت الثلاثين في سباق الميل !...
— صحيح لان وزني تسعين كيلو غراما ... ولكن ...
— ولكن ماذا يا سيد زكي ؟ ولكن ماذا يا حضرات مدرسي
الاجساد السليمة ؟ كم عام واتم مع الحصن الخشبية والرمح
والظفر العريض والعالي وكرة السلة والطائرة والقدم . وما
ادري كم من الوان الرياضة ؟ اين الابطال الذين خلقتهم ؟ كم
من الاموال صرفنا ؟ ومن اقمتم ؟ فكرات رياضية ؟ وما طلابكم ؟
اجساد مريضة في عقول مريضة !...
... اخرجوا ...

— (يتهاون للخروج) قفوا !...
(يقفون خائفين)
— سيد زكي ... !
— نعم سيدي
— ان صاحبك مريض بالانفلونزا وليس بالسكر
— انا لم اقل مريض بالسكر يا سيدي
— انه مريض بماذا اذن ؟
— بالسحايا يا سيدي المدير
— ايها الغبي انه مريض بالانفلونزا !...
— (موجه الخطاب للجميع) اغربوا عن وجهي !...
السكرتير — (عند الباب) :

افتحوا الساقين وارفعوا اليدين الى اعلى واصفقوا بهما واتم
تدفعون بالساقين الى الخارج ... هيا ... ابدأوا ... واحد
اثنين ... واحد اثنين ... واحد اثنين ... (يخرجون في
هذه الحركة السويدية)
(يطلق الضوء في يمين المسرح ويشعل في يساره وباشتعاله

يرمي امين الجريدة على الطاولة وهو يضحك مع نفسه ...)

الفصل الثالث

(المشهد الاول)

(نفس المشهد في يسار المسرح • امين يجلس في كرسيه امام المنقلة بعباءته والجريدة لا زالت فوق الطاولة • يتناول حبة اخرى من العلبة ويصب الشاي ثم يتناول الحبة ثم يشرب شيئاً من الشاي ليسهل ابتلاعها يتناول الجريدة ويقرأ) •

«باب شكاوى القراء ... ما هذا ؟ الى انظار السيد مدير الصحة العام ... سيدي ذهبت الى المستشفى فأساءت الممرضة معاملة المراجعين والمراجعات ولما كان العاملون في المستشفى يخدمون الناس ازاء اجور فارجو وضع حد لتصرفاتهم السيئة هذه ...»

(يحدث نفسه) عجيب امر هؤلاء الناس ... خدم براتب محترم يشتمون الذي يدفع الضريبة ليطعمهم .. لو كنت مديراً للصحة !
(ينطفئ الضوء في يسار المسرح ويضاء يمين المسرح في المشهد ممرضة على كرسي وامامها منضدة عليها كارتات طبية وقناني وابرة لزرق الحقن ومصطبه جلست عليها امرأتان لاحداهما طفل ووقف مراجعان الى جانب المصطبة) •

الممرضة (بخشونة واحتقار) :

انت قذرة ! تعالي هنا ... !

امراة (قروية بلباس شعبي) : آنا عيني ؟

الممرضة - اي انت ... وجه البومة • اجلبي هذا الطفل القذر ... في اي مزبلة كان يلعب ...

- المرأة - الله يعطيك ...
- المرضة - الله لا يعطيني . اسم هذا القرد ؟
- جاسب
- راسب ؟! لو حاسب ؟
- لا عيني ... جاسب
- اين تجدون «هذي» الاسماء في الهور ؟ وسخ واسماء قبيحة
ووجوه قبيحة !
- عيني ... هاي خلقة الله ...
- المرضة - (تحاول زرق الماء في قنينة الدواء وتنهأ لسجبه وهي تتحدث):
- لو خلقكم «زمايل» ... كان احسن «الكم»
- عيني «ليش»
- اس .. اتركى اللغو .. كلام .. كلا ... م ، راسي اصبح
« طبل » .
- الله يساعد بنات الحلال
- ارفعي رذن هذا الثوب القذر حتى ازرق الابرّة
- اي عيني
- تعال انت يا «عمية» العين
- المرأة الثانية - (مستفهمة) : انا ؟
- المرضة - اي انت عمى عماك
- المريض الاول - (هامسا لآخر) يا لها من مستهترّة !
- المريض الثاني - آمنة من العقاب ...
- (يدخل امين بعباءته هذه المرة)
- المرضة للمرأة - الاسم
- فرجة
- (ضاحكة) : انت والله فرجة ، «الحلك» مغارة حميرين

- امين — آنسة انت تتعدين طورك ، ما اسمك
 المريضة — وانت ما يهيك اسمي
 — تأدبي في حضرة رئيسك ..
 — انت رئيسي ؟ من انت ؟
 — (يعرض بطاقته) : انا مدير الصحة !
 — (متعجبة) : مستحيل ، انت مختال ، مدير صحة بعباءة
 — (متنبها) لقد جئت بعباءتي لانسي مصاب بالانفلونزا (يخلعها)
 ويرميها الى الجانب المظلم من المسرح) والان ، انا مدير الصحة
 ما اسمك ؟
 — (مرتبكة ودون ان تذكر اسمها) سيدي انهم متعبون ، لقد
 تعبت من الشغل ومضايقتهم .
 — لا زالت الساعة التاسعة صباحا وقد بدأت العمل قبل عشرة
 دقائق فقط ...
 — اعطني رقم تلفونك سيدي وانا اشرح لك ذلك مساء اليوم ،
 هل انت وحدك في البيت ؟
 — ما شاء الله ... وهل حصلت على العمل بهذه الطريقة ؟!
 — سيدي ، انا قلت فقط اشرح لك الظروف
 — استدعي الطبيب
 حالا ... (تخرج)
 المرأة الاولى — الله ينصرك . الله يوفقك . انا من الخوف اعتقدت ان
 المستشفى «مال ابوها» !...
 (يدخل الطبيب وقد غلق على صدره الساعة ويلبس صدرية
 بيضاء وخلفه المريضة يبدو ان الطبيب يعرف المدير)
 الطبيب — اهلا سيادة المدير . لم تخابروا لنعلم بالزيارة !
 — واتم ايضا ترتبون كل شيء وتهيئونه بالتلفون ؟

- اني لا اعرف ماذا قصد اليه المدير .. ولكن كانت مفاجأة !
 - حتى نعرف المقصرين
 - هل هناك تقصير
 - هناك ليس التقصير فقط ، بل التسيب كما هو
 - سيدي !
 - الممرضة تشتري السكوت بكل ثمن ! هل اعطيتها رقم تلفونك؟!
 - لا افهم حضرة المدير
 - افصلها اذن من العمل !
 - امركم ولكن لماذا ؟
 - لانها تعتقد انها تتصدق على الشعب في خدمتها !...
 - حاضر .. حاضر
 الممرضة (هامسة) - هل هو مدير الصحة حقا
 الطبيب - نعم
 الممرضة - ولكنه كان يلبس العباءة
 الطبيب - لانه مصاب بالسحايا
 امين - بالانفلونزا ارجوك !...
 الطبيب - عفوا ... بالانفلونزا !...
 (يطفأ الضوء في يمين المسرح ويشتعل في يسار المسرح امين
 يبحث عن عباة يتناولها ويضعها على كتفيه ويجلس على كرسيه .
 يسعل قليلا وهو يحدث نفسه)
 لم تصدقني اني مدير الصحة ... تظن انها تستطيع الاستمرار
 على الاستهتار بحقوق المواطنين ... (أدب سز) (مرددا عبارتها
 بصوت نسائي) اعطني رقم تلفونك !...
 تظن ان كل شيء يشتري بالتلفون ... عجيب .. عجيب !...

المشهد الثاني

(يشتعل الضوء في يسين المسرح كما هو في يساره وتظهر الشخصيات التي ظهرت في المسرحية كلها فجأة وهي : زكي في لباس الشورت مع صديقه الصحفي المحترم ويده الكارت • الطالب • المدير • الممرضة • يفرك امين عينيه دهشاً ويبقى جالسا في كرسيه)

— (بقوة) ها ؟! ما هذا ؟ من اتم لاجل الله ؟

زكي — عفوا ... نرجو اننا لا نزعجك نحن «شخصيات» المسرحية
جئنا نعاتبك لانك قسوت علينا •

امين (لنفسه) — ... لا ... لا ... لا شك اني احلم

زكي — اننا فعلا امامك جئنا لندافع عن انفسنا

امين (بقسوة) — وماذا تريدون مني ان اقول غير هذا ؟ انكم اناس مقصرون او فاسدون !

زكي — ولكن لماذا نحن بالذات ؟

— تكلم عن نفسك

— لماذا تغضب مني ؟

— لانك تقول عني اني مصاب بالسحايا

— اهذا كل الذنب

— لا ... ولانك لا تقرأ الا الجريدة فقط

— لا تنسى المجلتين

— لا ... وزوجتك تقرأ (ابنة حواء)

— هذا صحيح ... وهل هذا كل ذنبي ؟

— في الحق ان ذنبك الاول هو انك لم تخلق «البطل» الذي نريده

بلدنا .. فانت ثقل اجتماعي نعلفه ولا يعطي خدمة ثمنا لهذا

العلف •

— التعبير قاس جدا

- ضعه كما تشاء ... ولكنك لا تعطي ثمن ما تأخذ
- أنا وحدي ؟
- هناك كثير امثالك
- اذن
- يجب ان اختار نماذجي ، فابطال المسرحيات هم الضحايا الذين يشتمهم الكاتب وهو يريد ان يشتم المجتمع ، انهم اكباش القداء .
- وما جزاؤنا اذن ؟
- جزاؤكم اني خلقتكم !
- خلقتنا ؟
- نعم خلقتكم ولم اسألکم ان تعبدوني !
- ولكنك سوف تبيعنا بثمن بخس
- وذلك لان سوق شخصيات المسرحيات سوق كاسد فهو ليس سوق الرقيق الابيض كما تعرف .
- ماذا اعمل اذن ... ؟
- اذا شئت ان اميتك فانا مستعد لان استبدلك بآخر ... بموظف في امانة العاصمة يسرق اوراد المشاتل ... او مزور صكوك .. او مضمد يبيع الادوية ! ...
- لا .. لا .. ارجوك فانا احب حياتي .. واكره الاعداء
- اقبل اذن بنصيبك ..
- «لو» ...
- لا .. لا تقل «لو» .. انت تكرهها الا تتذكر ...
- اذن هل تسمح ان اقدم صديقي ؟
- من هو ؟ الصحفي المحترم جدا
- نعم .. نعم ..

- الصحفي (يتقدم) هذه بطاقتي .. اني صاحب الجريدة ورئيس
 التحرير والمحرر المسؤول والمحامي ...
- امين - ما شاء الله .. سبع صنايع والبخت ضايع !
 - اي والله ، فالسوق كاسدة والكتاب لا ينشرون في الصحف
 - مجاناً ؟!
- طبعا ، اذن كيف نعيش ؟
 - ولا تسمي هذا العمل سرقة ؟
 - انه مهنة شريفة
- وאתם تصفقون بقدر ما يدفع لكم ؟!
 - انك تشتم السلطة الرابعة !
- (تلفت حواليا) اخبرني اين هي السلطات الثلاث ارجوك !
 - اننا لسنا على وفاق ... انا وانت ..
 - ومن قال اننا على وفاق ..
- اني لا ارجب الظهور في المسرحية
 - اذا شئت ذلك فانا على استعداد لان ...
- افضل ذلك ... فهناك من يمثلني في الحياة اليومية فلا حاجة
 بي ان يسجل الادب سلوكي .
 - لماذا
- لان ذلك قد يخجل ابني ... وانت تعرف انه علينا ان نكسب
 رزقنا ...
- اذهب لوجه الله ... فسوف لن اعطيك اسما في المسرحية .
 الطالب - استاذ ... انا الطالب
- امين - وماذا تريد ؟... ما قلته لم يكن كل ما تستحق
 - لماذا ؟... الم نخدم البلد ؟ الم نقاوم الاستعمار ونسقط
 الحكومات ؟

- بماذا بد (يسقط ويعيش) .. ماذا فعلتم للبلد اوقات فراغكم ؟
اي شارع بلطتم واية مستشفى بنيتم؟ اي عمل قمتم به للمجتمع؟
ايه خدمه؟! اخبرني ...
- وهل هذا هو واجب الطلاب ؟
- انك يا مدلل المجتمع تعرف قليلا جدا عن الطلاب في الغرب
فهم علماء وملائكة رحمة وليسوا اغبياء وشياطين نقمة واذى...
المدير — (يتقدم) : السلام عليكم مولانا ... اسمح لي ان اقول كلمة
بحق الطلاب (في لهجة خطائية) ان الطلاب هم زهور الحياة
(هامسا) مولانا هذا الطالب الذي اهنته الان ابن عائلة وان
اباه شخصية كبيرة .
- مولانا تسكت والا اخبرت المشاهدين انك اعطيت الجائزة
الاولى للطالب الثاني لان اباه كان وزيرا ...! وما كان يكون
ثانيا لولا ان اباه كان وزيرا ...
- في الحقيقة انك قسوت على المدراء فاهنتنا اهانة بالغة امام
مدير المعارف وسخرت منا ...
- انك وامثالك يسلكون سلوك الدكاتوريين مع المدرسين فهل
تعرف المدرسين امين وزكي
- نعم
- انهما يكرهانك ، وخاصة امين وان تظاهر لك بالمودة ...
- اعرف ذلك
- (خائفا) وكيف عرفت ذلك
- ان زكي يحكي له عن رأيه فيّ فهو قد اخبرني عن قول امين
(لو تمكنت من هذا البغل)
- ان امين لم يقل «لو تمكنت من هذا البغل» وانما قال «لو
تمكنت من هذا الثور»

- العذر اكثر من الذنب
- وهل ينم لك زكي دائما ؟
- (ضاحكا) انه لا ينام على السر... انه يسبب له الغثيان كالطعام لا يرتاح حتى يتقيأ
- امين — (مشيرا الى الممرضة) :
- وانت يا ممرضة ؟ هل جئت لاشترى لك حبوب منع (ثم هازا يده في حركة لولبية) منع كذا ... اي ... يعني
- الممرضة — (متجاهلة للملاحظة) :
- ارجو ان تنسى ما قلت لك عن رقم التلفون لان مثل هذه الامور يجب الا تنشر !
- اما ان امحوك كليا او اذكر كل شيء
- اني اريد ان اكون موجودة ولكن ليس بهذه الصورة
- في صورة قديسة ؟
- تقريبا !
- استطيع ان اضع مكانك «فيوليت» او «سمية» او اية ممرضة اخرى فيضيع اسمك في التاريخ ولكني احذرك !
- من ماذا ؟
- من النسيان !
- فان النساء يصنعن المستحيل للخلود * يبعن انفسهن للرسامين والنحاتين والشعراء مقابل صورة او تمثال او قصيدة *
- ولكن المتعة التي لا يعرفها احد هي طريقتي المثلث ...
- ولماذا تخافين ما دمت تصاحبين الدكاترة ؟
- انك قاس
- لا .. ولكني احقد على النساء اللواتي يحاولن ان يتقدمن في العمل بفضل اشياء اخرى .. (هازا يده) .. يعني !...

المرضة (منزعجة) اوه!

امين (مخاطبا الشخصيات) :

- الغريب في اخلاقنا نحن اننا نفضب من نقد عيوبنا واذا تكلمت
عن شخصية ما ظن كل منكم انه هو المقصود بالمثل! كلكم
لا يستطيع ان يرمي احدا بحجر ... فلماذا تنكرون ذلك !
زكي - ولكن اسماءنا يا سيدي ... اسماءنا فانها تبقى امام القارىء
- يا عزيزي زكي ، ان الكاتب المسرحي لا يكتب عن اسم بالذات
ولا عن مهنة بالذات انه يكتب عن الحقيقة
- وماذا تريد ان نصنع للكاتب ؟ نصفق لهم وهم يشتمونا ؟
- لو كنت شخصية مسرحية لصرخت بحياة كتاب المسرحية لانهم
خلدوكم ؟
- كل الكتاب ؟
- في الحق : نعم ! حتى كتاب المسرحيات العامة فهم يحاولون
جهدهم !
- (يقاطعه) ولكن اللغة ...
- (مستمرا) بل حتى كتاب التلفزيون والراديو وان كانوا لا
يعالجون الا مشكلة الزوجة الغضبية من زوجها الذي تأخر في
المجيء الى البيت
- (متخابثا ومتملقا الكاتب) : ولعل السبب الحقيقي انه لا يداعبها
كثيرا .
- ان الكاتب لا يمكن ان ينقل الى آذان المشاهدين كل شيء
فهم يتقززون دائما من ذكر الاشياء التي يفعلونها حين يكونون
لوحدهم ..
- اذن دافع عنا على الاقل ... قل عنا كلمة طيبة
- (مخاطبا الشخصيات بضجر) كفى ... ارجوكم لا تعبوني فانا

مصاب بالانفلونزا (يسعل)

— ظننت انك مصاب بالسحايا

— انصرف عني يا سيد زكي وكف عن هذه المداعبة وخذ الآخرين

معك والا مزقت المسرحية كلها فتضيعون (بلطف) ... انصرفوا

رجاء *

(يطرق ويغمض عينيه كمن تصيبه سنة من النوم ... وينطفئ

الضوء في يسين المسرح ثم يشتعل بعد لحظة ويرفع امين رأسه

فلا يرى احدا فيقول لنفسه) اعتقد اني كنت احلم ... لقد

كدت اصدق اني رأيتهم بلحمهم ودمهم .. اعني شخصيات

المسرحية ...

الفصل الرابع

المشهد الاول

(يضاء يسار المسرح * امين يجلس على الكرسي * يتناول علبة

الجبوب ويتناول حبة واحدة ويضعها على المنضدة ويصب كوبا من

الشاي ويتلع الحبة ويشرب قليلا من الشاي ثم يتناول الجريدة)

— (يتحدث لنفسه دون ان يقرأ في الجريدة التي في يده)

اني نعلان ... قاربت الساعة العاشرة .. لنلقي نظرة اخيرة

على الجريدة قبل الذهاب الى النوم (يضحك) ها .. ها ..

(يقرأ) اربح سبعة آلاف دينار .. ان سحبة اليانصيب ستكون

في الثلاثين من الشهر الجاري (لنفسه) واين هو الحظ الذي

يصيب الرقم الناجح من بين مائة الف بطاقة ! يا لها من

اماني .. سبعة آلاف دينار .. تصور .. اوه ..!

(يطفأ الضوء في يسار المسرح ويضاء في يمينه)

(يدخل امين ملتفا بعباءته جيدا بحيث لا يظهر ما يلبس . المسرح
مفروش بالوسائد والطنافس على الطراز الاسلامي القديم ومعه
حمال صغير يحمل حقيبة متوسطة .. يفتحها ويتناول رزم
الدنانير ...)

امين (للحمال) - دعنا نضع بعضها تحت الوسائد على الطريقة
الشخبوطية (١) طريقة فذة .. سوف ادعو هذا المذهب من
حفظ النقود (شخبوطم) !.. يا ولد .. هل تعمل عندي ؟

الحمال - اي عمي
امين - (يتناول ملابس من تحت الوسادة) خذ هذه الملابس والبسها
اذن ...!

(يتناول امين ثوبا فضفاضا وعمامة صغيرة . يرمي امين العباءة
فيظهر في سروال وثوب فضفاض كلباس القدامى ويتناول عمامة
موضوعة في جانب الوسادة ويلبسها ويجلس متربعا على
الارض ويسحب نارجيلة موضوعة في زاوية ويبدأ بمص
الدخان . يخرج الحمال بالملابس وبعد لحظة يصفق امين بيده
وبعض رزم المال امامه)

امين (يصفق) - يا غلام !.. المشويات ... الفشافيش !...
الحمال - نعم يا مولاي السلطان

(يدخل الحمال بملابس الغلمان وهو يحمل منقلة صغيرة ثم
يجلب صحنًا فيه أسياخ اللحم والكبد ويضع اللحم على
النار ويبدأ تهويته بمروحة من الخوص ...)

امين - آه !.. يا لها من حياة عذبة ...

الحمال - اطال الله في عمر مولانا السلطان !..

(١) شخبوط : اسم حاكم امارة عربية . كان يضع نقوده تحت فراشه

(امين يتعجل اللحم ويمد يده ليتناول قطعة منه فيكوى فيمص
اصبعه بلسانه من لدغ الحرارة)
امين - اوه .. انه حار جدا
الحمال - لا تتعجل يا سيدي .. لكل شيء وقت حتى اللحم ينضج
في حينه
امين - اراك حكيما صغيرا
- قبل قليل كنت حمارا صغيرا يا مولاي السلطان (ضحك)
- يا غلام ادع الجارية لترقص لنا ...
- يا ميمونة اجيبي مولانا السلطان
(تدخل الراقصة في لباس الجواري وترقص امامه على صوت
موسيقى تأتي من خارج المسرح وقتا حتى يتناول شيئا من
اللحم تنصرف الجارية ويحمل الغلام المنقلة)
- يا غلام !
- (يدخل) مولاي
- كفاني فرحا بجائزة اليانصيب .. لنعد الى قرن العشرين
- السنا في الخليج اذن ؟
- لا ... يا غلام .. كنا في عصر المماليك في بغداد .. هيا الى
الاعمال الحرة .
(يطفأ المسرح للحظات حتى يتخلى امين عن لباسه الخارجي
ويعود في اللباس الاوربي ويضاء الجانب اليمين فتظهر فيه
منضدة فخمة وكرسی دوار وجرس . امين يتكلم مع نفسه)
اين ذهب البواب ؟! (يدق الجرس)
البواب - (الحمال سابقا في بنطلون وثوب) : نعم سيدي المدير ...
امين - هل اشتريت جريدة الاسهم التجارية
- نعم سيدي (يناوله الجريدة . امين يقرأ)

(ان سعر اسهم شركة الحياكة الوطنية عشرون دينارا للسهم الواحد وان هذه الشركة التي يملكها «امين ابو الملايين» يبلغ رصيدها الحالي عشرون مليون دينار وتعتبر على رأس الشركات الناجحة في البلد)

(لنفسه) ... بعد تلك الايام السود... ايام التدريس والافلاس .. لولا بطاقة اليانصيب التي ربحتها .. حقا ان الدنانير تلد الدنانير ...

— (يدخل) سيدي المدير ... في الباب شخص في ملابس رثة يقول انه صديقك منذ سنوات

— الم تسأله ما اسمه كعادتك ؟

— (يخرج ثم يدخل) : اسمه زكي ..

— اخره قليلا .. قل له اني مشغول الان في نداء تلفوني من نيويورك ادخله حين ادق الجرس (يخرج البواب)

(يشد امين رباطه ويخرج مرآة صغيرة مدورة من الجرار ينظر نفسه فيها ، يمسح شاربه ويسعل قليلا : يميل بظهره الى الكرسي الدوار بعد ان يضع رجله اليسرى على اليمنى ويدير نفسه باتجاه الباب ويضع الباب في فمه ثم يدق الجرس .. يدخل زكي مندفعاً)

امين — (يمسك الباب بيده) هالو ... «هوآريو How are you

اني نسيت اسمك في الواقع .. كان اسمك مستر زكريا .. او مسيو زكو ؟!

زكي — لا .. زكي .. فقط سيد زكي .. انا مدرس الرياضة

— اوه .. الا زلت تلعب تمارين سويدية وفوت بول ؟!

— لا زلت مدرسا ... ما شاء الله اراك في خير يا سيد امين

— ارجوك مسيو امين ... اذا سمحت (يضع الباب في فمه)

- اراك في خير يا مسيو امين !...
 — (مفتخرا يمسك البايب بيده) اني اسبح بالذهب ولكثرة النقود
 في يدي اتمكن ان الصق الذهب على جسدي كحراشف
 السكة ولا ينفد ... كل ذلك بفضل اليانصيب الوطني !...
 Gold يا عزيزي Gold !!!
 — هل انت سعيد ؟
 — سعيد ؟ ! ولكنني آمن ... ولعل الامن جزء من
 السعادة .. وليس كل السعادة
 — (جادا) ما تقصد مسيو امين ؟
 — آمن من الفقر والمرض مستر زكي .. واستطيع ان اشتم المدير
 دون ان اخاف منك ان تنم علي
 — اذن انت لا تنسى مثلي .. اني اذكر حتى اليوم الذي اصبت
 فيه بالسحايا . اتذكر ؟
 — باردون Pardon لقد كنت مصابا بالانفلونزا !... وما
 سبب زيارتك ؟
 — قرأت حاجتك الى سكرتير جديد ...
 — Oh ! لا بأس ... انك تحتاج الى امتحان بسيط
 — اني مستعد ...
 — كيف تقول صباح الخير بالانكليزية ..
 — Good morning
 — اوه .. كود ... كود !... وهناك شرط اخر (يضع البايب
 في فمه)
 — ما هو ...
 — ان تقرأ كتابا كل اسبوع ...
 — يمكن التغلب على هذه الصعوبة

- امين - والراتب ؟ (يضع الباب في المنفضة)
 زكي - راتب المثل . لا اعمل باقل من ذلك
 - لا . بل اكثر من ذلك لانتك «ماي فريند» !!
 - كم تدفع لي اذن ..
 - الف دينار في الشهر ...
 - (دهشا) ها ؟! الف دينار .. لا اصدق ... اتسخر مني ؟
 صحيح ؟ (يضحك دهشا) ها ... ها
 - أنت فرحان .. اذن اجعلها الفا وخمسمائة في الشهر ...
 - كم ؟ كم ؟ كم ؟
 - الفا وخمسمائة دينار : «وان تاوزند فايف هندريت دينارس»
 - بالله عليك ما تقول .. اكاد اقفز من الشباك ...
 (يقفز مرتين في مكانه) تسقط الرياضة ...
 - (ساخرا) ها .. ها .. ها خذ الفين في الشهر
 (زكي يغنى عليه فيسكه امين من يده قبل ان يسقط ويصفعه
 فينتبه فيقول امين)
 - انها الفان فقط .. (يغنى عليه ثانية ويصفعه صفة خفيفة ويقول
 له امين)
 - اشرب قليلا من الماء وامسح وجهك
 - (وهو يشرب الماء يحاول ان يقول) : الفان .. (فيشرق بالماء ..)

المشهد الثاني

- (ينطفئ الضوء في يمين المسرح . امين في يسار المسرح في مكانه
 على الكرسي . يضحك .. وهو يحدث نفسه)
 - يا له من طماع ... لقد صدقني .. انه لا يساوي الخبز الذي
 يأكله .. (يضحك)

(تدخل والددة امين وييدها اليمنى اوراق رسمية وفي يدها اليسرى قليل من الحرمل)

الام - «يمه» اسم الله ... انت تضحك وحدك .. اسم الله عليك ...

في عين الحسود عود (تضع الحرمل في النار)

امين - (في شيء من الانزعاج) تذكرت شيئاً فضحكت ...

- «يمه» اريد الذهاب للنوم ونسيت ان اعطيك هذه الاوراق

- اي اوراق ...

- ورقة الكهرباء بخمسة دنانير وورقة الماء بثلاثة دنانير واخوك

يريد اجور باقي المدرسة وجاء الصبح صاحب البيت يطلب

بقسط الايجار ... وانا اريد ان اسافر السنة الى مكة عسى

ان توفر لي بعض المال ...

- كل هذا مرة واحدة وفي الخامس والعشرين الجاري !!

(مواسيا) الله كريم .

- الله وياك ... تصبح على خير (يمه)

- تصبحين على خير ... (تخرج)

- (لنفسه) مصرف .. مصرف .. مصرف ... يا له من عمر ...

راتب ضئيل ... ومصروفات ضخمة ... وكلها في اخر الشهر

قبل الراتب .. يا رب حتى ولا جائزة يا نصيب !!!

(يطلقاً يسار المسرح ويضاء يمين المسرح . امين في كرسيه

الذي رأيناه في المشهد الاول . يدق الجرس)

البواب (يدخل) ادع لي السكرتير

(يخرج البواب ويدخل زكي)

زكي - السيد المدير ؟

امين - كيف رصيد الشركة مستر زكي ؟

- خمسة وعشرون مليون دينار وسبعمئة دينار وخمسة وسبعون

فلسا فقط لا غير

- ارجوك خذ الملاحظات التالية ..

- تفضل (يخرج قلما ويتناول دفترًا من فوق المنضدة)

- (يسلي) : اتصل بشركة الكهرباء الوطنية واسالة الماء واشترى
المؤسستين وسجلهما باسمي حتى لا نطالب باوراق الكهرباء
والماء ..

واتصل كذلك بشركة الروز رويس واشترى اخر موديل لآخي
حتى لا ندفع اجور الباص واتصل بشركة اوتيل بغداد واعلن لهم
رغبتي في شرائه فاني في حاجة الى بيت صغير لقضاء عطلة اخر
الاسبوع وحيدا .. واحجز كذلك لوالدتي على الشركة
العراقية الى الريفيلا هذا الصيف (بعد لحظة) ... سوف اسافر
على طائرتي الخاصة هذا الاسبوع الى لندن وباريس ونيويورك
لشراء بك بين وبرج ايفل وتمثال الحرية) لنقلها الى بغداد فهل
تصاحبني ؟

- طبعاً .. طبعاً .. هذا كل شيء ايها السيد المدير

- نعم

(يهم السكرتير بالخروج ...)

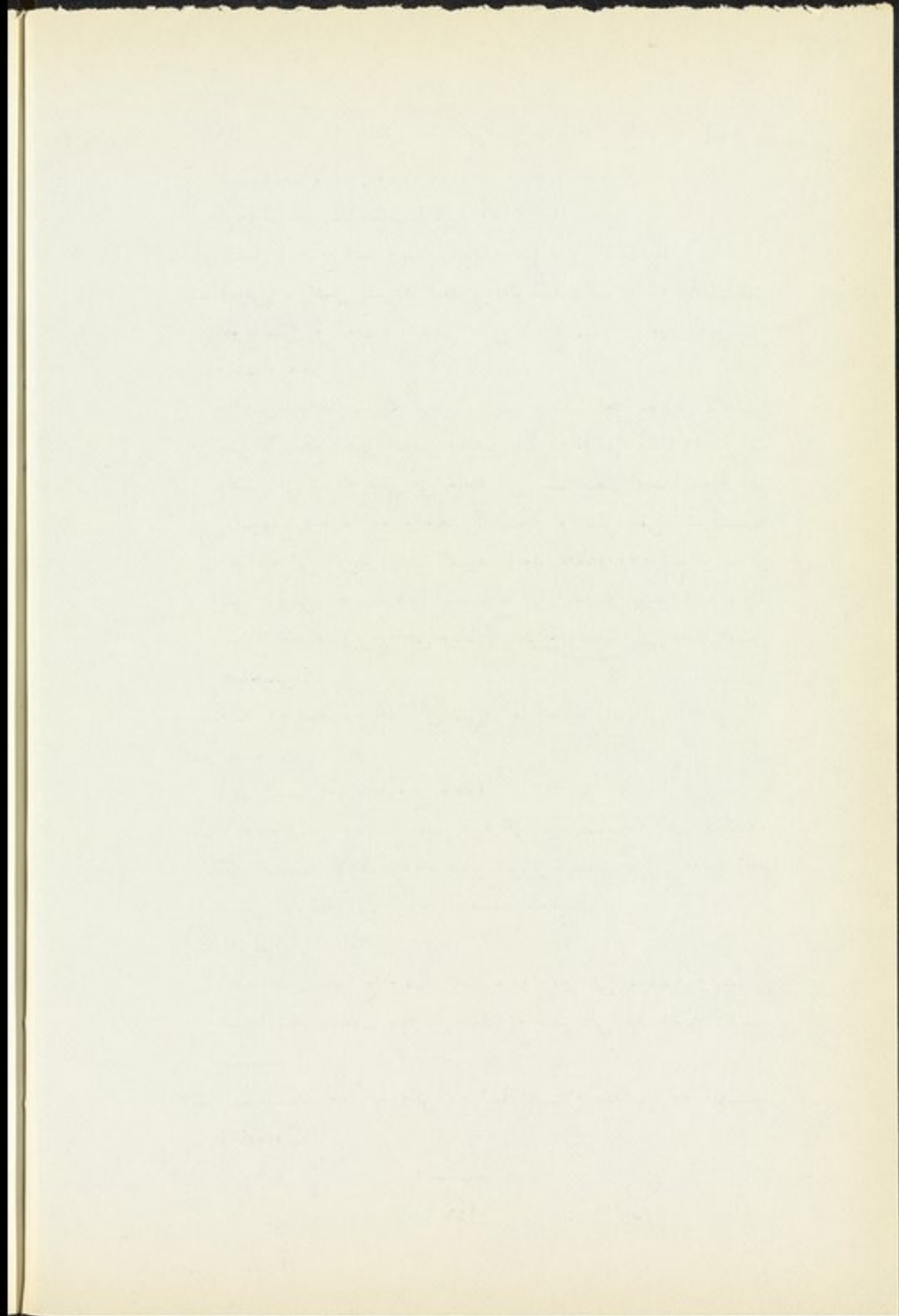
- لا ... انتظر .. ارم بعض رزم الدنانير القديمة في نهر دجلة ..
لقد اصابتها الارضة ... منظر الورق القديم يقززني ... وقد
تنتقل الارضة الى الرزم الجديدة ...

- امركم سيادة المدير

(يطفأ يسين المسرح ويضاء يساره . امين في مجلسه وفي
عباءته وهو يتناول حبة من العلبة . ينظر الى المشاهدين وهو
يبتسم)

- ايها السادة .. اعذروني .. انها احلام مفاليس .. انها
اللامعقول !!

(ستار)



سيرة غير تاريخية

(مُسرحية في ثلاثة فصول)

Handwritten text, possibly a signature or a name, in the center of the page.

سيرة غير تاريخية

احمد صبار - شاعر مجيد ولكنه بدون مال • خيالي يحاول ان يني
عالمه الخاص كما يشتهي لا كما هو ، هذا حين يتحدث عن
نفسه • مدمن على الشرب من وسط اجتماعي متواضع في
صراع بين ماضي طفولته السعيدة وبين الواقع الاجتماعي
المادي •

حامد منير - صحفي جريء وكاتب عمود في النقد والادب ورغم
وسطه الاجتماعي الراقى فهو شعبي النظرة •

مس هيلكا - فتاة اجنبية

مس جونز - امرأة اجنبية

يتكلمان العربية بلهجة اجنبية

جميل - رجل ثري يحب النسيمة والاكابر التي تؤذي الغير ويجب
نقلها باسراف يحب طبقة الثرية ويدافع عنها بحماس ضد
الفقراء •

سلمان سامي - ناقد ادبي معروف ومعتدل في احكامه
صاحب البار - (يقف دائما خلف محل البيع في البار وهو المسؤول عما
يشرب وقبض ثمنه)

ميخائيل اوميخا - خادم في البار يحمل الاطعمة وما اليه للشرب
رواد حفلة -

سكارى -

رواد بار -

باعة متجولون -

الفصل الاول

(حفلة صاخبة في اوتيل فخم • الاضوية براقّة والضيوف فسي
ملابس السهرة منهم الجالس وبعضهم وقوف وهم يتحدثون احاديثهم
الخاصة في حلقات وباصوات منخفضة وفي ايديهم كؤوس الشراب
والخدم يدورون بينهم وهم يحصلون انواع الاشربة بين ايديهم) •

احمد - (وقد بدا عليه اثر الشرب يتقدم من فتاة اجنبية شابة شقراء
الشعر) : هالو !

هيلكا - هالو !

احمد - (ينظر اليها وكأنه يعجز عن متابعة الحديث ويحاول ان يخرج من
هذا الحرج) : لا شك ان جو الحفلة رائع جدا ..

هيلكا - انه كذلك حقا ...

احمد - (في شيء من الصعوبة) : اسمحي لي ان اقدم نفسي ... اني
احمد ستار

هيلكا - وانا هيلكا ...

- اسم جميل !...

- شكرا

(فترة صمت ثقيلة يشعر احمد انه عليه ان يقول شيئا فيسألها

فجأة كأنه متعجب)

- هل انت متزوجة ؟

— لا ...

— (مرتبكاً متلعثماً من اثر الشرب • مسح جبهته بيده ويقول
ساهيا) كم ولدا عندك ؟

— (بغضب) اوه!! انك ثمل ! (تنصرف)

— (ينظر اليها وهي تبتعد) عفوا .. عفوا (يرفع الكأس ويفرغه ثم
يتناول كأسا اخر من نادل مر بقربه • ينظر حواليه ويرى سيدة
اخرى وحيدة على الجانب الايسر من المسرح فيذهب اليها وهو
يحمل كأسه)

— مساء الخير ...

— هالو ... مساء الخير ...

— ان جو الحفلة رائع جدا

— انه كذلك

— معذرة ... اسمي احمد صبار (يشرب قليلا من كأسه)

— انا مسز جونز ...

— هل لديك اطفال ...

— (ترفع حواجبها دهشة من السؤال المفاجيء ولكنها تجيب مع
ابتسامة هازئة متوقعة) : اربعة •

— هل انت متزوجة ؟!

— (مغضبة) تعلم الكلام اولا ... قبل ان تتحدث مع السيدات
(تركه وحيدا • ويشرب كأسه ويبحث عن نادل يتناول كأسا
اخر .. فيتجه الى وسط المسرح وبينما يتناول كأسا اخر
يفاجئه شخص بالحديث)

حامد — عفوا ... انا حامد منير

احمد — (مادا يده) : اهلا ... الست الكاتب الصحفي والناقد الادبي

— انا هو ...

- وانا ...
- اعرفك . انت احمد صبار الشاعر ..
- وكيف عرفت ذلك ؟
- رأيت صورتك مرة في مجلة ادبية .
- آه .. حقا ؟ نعم ... اتذكر ... لو تعرف كم ركض
الكاتب ورائي حتى سحت له بالمقابلة
- صحيح ؟
- لم اعطه الصورة حتى كاد يقبل يدي
- حقا ؟ ولماذا ؟
- اني لا احب الدعاية والاعلان عن نفسي فالشاعر العظيم لا يركض
وراء النقاد بل النقاد يركضون خلفه
- هذا صحيح من حيث المبدأ !...
- هل تسمح لي ان اكتب شيئا عن سيرتك في العمود الصحفي
الذي اكتبه صباح كل يوم
- وهل تستطيع ان تقوم بعمل ضخيم كهذا ؟ ان كتابة سيرة
الشعراء الكبار ليس بالامر السهل ...
- دعني احاول
- اذا شئت ..
- فهل اتمكن ان اسأل اذن ؟
- تفضل !...
- (يرى النادل فيتناول كل من حامد وأحمد كأسا له)
- العمر ... استاذ احمد ؟
- اني ولدت عام ١٩٣٥ ، ولو اني ابدو اكبر من حقيقتي ولكني
في الواقع صغير السن . انظر الى شعري انه لا زال اسود
- (مبتسما) ما شاء الله !...

- اغلب الشعراء في سني شابوا مبكرين ... والالام والجوع
- والشوق الى الحب ...!
- (يضحك) وهل للحب علاقة بالشيب ...!
- علاقة كبيرة جدا ...
- وهل انت ناجح في الحب ؟
- اوه .. اكثر مما تظن ... انظر مثلا .. الى تلك الفتاة الاجنبية
- (مشيرا الى هيلكا) هناك . تلك التي تحدث ذلك الشاب انها
- متولهة بي جدا .. التقيت بها في حفلة راقصة في الامباسدور
- وراقصتها حتى الفجر ... رقصت معها السامبا والرومبا
- والتوست (مقلدا الحركة) والجاجاجا .. انها تعبدني ...!
- هل خرجت معها
- كثيرا جدا ... ذهبت معها في سفرة الى البحيرة فسبحنا معا
- وقضينا يوما سعيدا في بيت اجرته لها ...
- اوه ... انك دون جوان .
- لو سمعت الاشياء التي قالتها لي ...
- اسمعني ارجوك ...!
- كانت تعبث باصابعها الجميلة في شعري وتقول لي : انه شعر
- كالليل الفاحم ... وان اصابعي هي اشعة الشمس التي تتخلل
- الظلام .. (يشرب كأسه كله)
- كلام جميل ... ان الاوريات روماتيكيات حقا
- وكانت معجبة بعيني ... ان جفوني طبعا منتفخة قليلا الان من
- القراءة ... ولكن انظر الى البؤبؤين .. انهما جميلان على
- ما اظن ..
- جدا .
- (يتناول احمد كأسا اخر ويشرب منه)

- وكانت تداعب انفي ... وتقول انه انف عربي جميل ...
- وكانت تتأوه وتذوب شوقا وهي تقول: آه ما اكبر منخريه ...!
- انهما كما تعلم حضرتك منخران عريان لاشعوية فيهما ...!
- انت اذن عربي الابوين ...!
- طبعا .. طبعا ، ماذا تظنني ؟! وكان جدي من الذين اشتركوا
- في الثورة الكبرى ولو انني لم ائل الوظائف المهمة لان جدي لم
- يكن له لقب مشهور آنذاك ...!
- يحدث هذا لكل الذين لا يحملون الالقاب الضخمة ... اتخذ
- لقباً تجد مركزاً ينتظرك ... ولكن قل لي ماذا عن غرامك مع
- هيلكا ..
- الحقيقة انها طفلة مولدة ومدللة بي ... كانت تتعري امامي
- لتغريني
- (بشدة بحيث يلتفت بعض من حولهما لارتفاع الصوت): اوه ..
- ايها الشيطان الرجيم ... ساعوذ منك بالرحمن الرحيم ...
- رأت عضلاتي .. فقالت لي باني شمشون ..
- ولكنك - استاذ - لست ضخماً الى هذا الحد ..
- في الحقيقة اني شديد العناية بطعامي في الايام الاخيرة لتخفيف
- الوزن
- انك في الحق تبدو شديد الصفرة الان ...
- (بحدة) انا اخبرك عن فترة مضت يا سيدي ...
- الا تعرفني اذن على حبيبتك لاسألها عن انطباعها عن معاشره
- شاعر عظيم من الشرق ...
- اعتقد من الاحسن ان تترك ذلك الان
- ولكنني ارغب بذلك جدا
- الحقيقة انها لا تتكلم العربية

- ولكنني اتكلم الانكليزية
- انها لا تعرفها
- واني اتكلم قليلا من الالمانية
- ولكنني لا اتكلمها ...
- ولكنها هي تتكلمها ...
- اظنها نسيته
- كيف ذلك ... اليس المانية ؟
- نعم .. نعم .. ولكن الانسان قد ينسى اللغة احيانا اذا ابتعد
- عن بلده ..
- يعني انك تهرب
- (تتقدم هيلكا من جهة المسرح اليمنى مارة بهما فيخاطبها حامد)
- حامد - هالو .. مس
- هيلكا - هالو ...
- هل تتكلمين العربية
- نعم . اني مديرة القسم الشرقي في السفارة
- ان صديقي اخبرني انك تعرفينه فاريد ان ...
- اني لم اره قبل الليلة ... انه سكران على ما اظن .. (تركهما)
- حامد - اسمعت ما تقول ؟
- احمد - انها تنكر ذلك
- والسبب ؟
- لانها ارادت ان تفسد غرامي الافلاطوني بالمادية الاوربية
- ولكنها تقول ...
- (يصرف ذهنه عن الموضوع ويقاطعه) : هل قرأت شعري ؟
- لم اقرأ منه كثيرا ...
- انه عظيم حقا... لقد كتب عني النقاد ما وزنه عشرين كيلوغراما

- من النقد والتقريظ ... كلهم معجبون !...
- ما هي بعض الآراء التي ابرزوها ؟...
- قال احدهم ان شعري عظيم ... ما كتب مثله تحت الشمس
في الشرق الاوسط ...
- هل قارئوك باحد الشعراء ؟
- قيل عني اني اعظم من المتنبي وابي العلاء ...
- كل هذا ؟...
- بل اكثر ... كاد احد النقاد قد قرن شكسبير بي ... وقال ان
قصيدة الفردوس المفقود للتون دون قصائدي
- اني قرأت شيئا عن شعرك في المجلات ولم ادر ما هي آثارك
المطبوعة
- ان آثارني مخطوطة ... يطالبني الناثرون بنشرها ولكنني
اكره جشعهم ... انهم جشعون ... انهم نسور كاسرة تمزق
الاثر الادبي وتلتهم ما فيه
- الى هذا الحد !...
- انهم يلتمهون اطيب ما في الذبيحة ... يأكلون قلبها وكبدها
ولسانها وعينها ويرمون باللحم لموزعي الكتب على الارصفة
والعربات وما تبقى من عظام تكون من نصيب الشاعر او
الكاتب .
- وماذا يصنع الشاعر بالعظام ؟
- هناك غرابان الكتب واصحاب «الستوك» ... ينتظرون ان
تبيع ما يتبقى من الاثر مكوما لديك ... ينتظرون ان تلقني
اليهم ببقية الجثة ...
- ولكن النشر يزيد في شهرتك
- نعم ، ولكنه يزيد في جوعك ايضا ... تغطس في الدين

- لاصحاب المطابع من ذوي الملابس القذرة الملطخة بالجبر
 واصحاب الكلايش والخطاطين ..
 - وماذا تفعل بآثارك اذن ...
 - ان آثاري عظيمة ... عظيمة (يعب الكأس بقوة) احفظها ...
 اقرأ منها في الليل اشياء على ضوء القمر او الشمع او النيون
 الازرق ...
 - هل معنى ذلك انك لا تحتاج الى ايراد آثارك ...
 - طبعاً لا ... فانا من عائلة ثرية جداً ..
 - هل دخلك السنوي ...
 (يتناول كأساً اخر من النادل) ان ابي ترك لي عشرين داراً
 للايجار وثلاثة بساتين وعمارة في الشارع الرئيسي ... والف
 فدان من الارض الزراعية الصالحة
 - ما شاء الله ...
 - ولي رصيد محترم في البنك ... واني اكره النقود الخردة
 فاذا ركبت في التاكسي وناولت السائق ربع دينار فلن آخذ منه
 البقية .
 - كرم عجيب .. ولكن لماذا لا تشتري سيارة خاصة
 - انا اكره الارتباط بالالة ... علي ان احافظ عليها دائماً واتبها
 لاحتياجاتها ... اني اكره المادية ...!
 - ولكن يبدو انك لا تهتم بسلامتك كثيراً مع كل هذا الثراء
 - التواضع ... يا سيدي التواضع ...!
 - ولكن هذه البدلة ! اسمح لي ان اقول ... انها قذرة قليلاً
 - حين كنت امام دولاب الملابس الضخم الذي املكه ... انظفأ
 التيار الكهربائي ومددت يدي ويبدو لي ان هذه البدلة كنت
 قد وضعتها على المشجب لارسلها الى المكوى ولسوء الحظ

ان يدي وقعت عليها ..

— هذا معقول جدا (يشرب ما بقي في كأسه • يسر النادل فيضع
كأسه الفارغ ويتناول كأسا آخر • يبدو عليه اثر السكر في
ثقل لسانه وبطئه في الحديث • لا زال حامد يمسك كأسه في
يده وفيه بقية)

— هل الخص لك سيرتي ...

— ارجوك ...

— لو كنت مكانك لكتبت ... : شاعر عظيم .. يملك موهبة
جبارة ... شاب صغير السن — ولو كنت مكانك لتركت ذكر
تاريخ الميلاد — خصره ٢٥ سم وعرض صدره ٧٥ سم (يخرج
من جيبه حاملة مفاتيح فيها شريط معدني ملفوف للقياس)
يمكنك ان تجرب بهذا (يسحبه) (ثم يستمر) شعره اسود • ثري
لا يعمل .. له صلات هائلة وللسيدات تعلق شديد به ..
له آثار مطبوعة وآثار كثيرة مخطوطة لا تحصى ...

— (يتسم) لي طريقة اخرى في كتابة السيرة ...

(يفاجئهما شخص ثالث اسمه (جميل) وهو شخص نمام غبي
وغني)

جميل — (دهشا ساخرا) : هالو ... احمد ... انت هنا ؟

احمد — (مرتبكا) ... اهلا .. اهلا (يعرفهما) سيد حامد الصحفي
سيد جميل زميل قديم (ويتصافحان) الان اسحبا لي فاني في
عجلة ... علي ان انصرف •

الفصل الثاني

(نفس الزمان والمكان)

حامد — ولم هذه العجلة ؟

احمد - عندي موعد هام مع تاجر حنط ... (لا يكمل الكلمة ، ينتبه
لوجود جميل) اغني صديق قديم . اسح لي ... وداعا ..
جميل وحامد - وداعا . (ينصرف احمد)
جميل (يضحك) - مع تاجر حنطة ... قه ... قه ... هل حدثك عن
نفسه ؟

حامد - حدثني قليلا .. ماذا تعرف عنه ..
- انا اكره النسيمة ولكن هل حدثك عن المعجبة التي سافرت خلفه
الى اسطنبول !
- لا ...

- انه يخلق .. لقد كان يسير مع احد اصدقائه في الشارع
ومرت بجانبها زوجة صديقه وهو لا يعرفها وقال له صديقه :
انظر الى هذه المرأة الجميلة ..
- وماذا قال ..

- وقبل ان يكمل صديقه جملته قال احمد انها عشيقتي !...
- وماذا كانت النتيجة ...
- يمكن ان تحزرها ...
- غريب جدا .. شخصية غريبة تستحق الاهتمام
- انا اكره النسيمة ولكنه يكتب عن نفسه البحوث ويرسلها الى
المجلات .

- اصحيح هذا ؟
- وكان يعطي النقود لشباب النقاد ويدعوهم للطعام مقابل ما
يكتبون عنه . انا اكره النسيمة !...
- اني اشعر انك تكره النسيمة ولا يمكن ان تسمي هذا نسيمة وانما
هو تاريخ سيرة ادبية .

- اذن انت لا تحتقرني ...
- ابدا .. ومن قال ذلك
- يا اخي ان بعضهم يحتقرني لاني اتكلم عن الآخرين امامهم . ان هؤلاء الحمقى يريدون ان يسمعونوا كل ما اقله بشوق ويضحكون لي ولكنني اشعر انهم يكرهونني
- خوفا من ان تنقل عنهم لغيرهم ...
- وهل يريدون ان انقل لهم اخبار الآخرين ولا انقل اخبارهم افي هذا عدالة ؟ ثم ... ، ثم ان لكل شيء ثمننا ...
- اني اوافقك ..
- انت ناقد وذكي ... هل تعرف السبب الذي يدفعني لنقل الاخبار .
- لا اعرف بالضبط ... ولكن كيف تشعر حين يكون لديك خبرا عن الآخرين ...
- اني اشعر ان صدري يضيق ... وان السر يخنقني ... واني غير متش وفي اللحظة التي اقول فيها : «ان فلانا اتهم بالسرقة» او : «اني رأيت امرأة فلان مع اجنبي في الفندق» اشعر بالنشوة تسري في عروقي والراحة تعود الى قلبي وتنخفض ضرباته ..
- ثم ؟
- ثم هناك يحل السلام ... حتى يرد خبر مثير علي عن زوجة فلان او ابنة فلان او سيرة فلان ويعود الاضطراب والالام يعتلجان في قلبي ...
- انك خلقت «راوية» و«محدث» .. في عصر مات فيه الرواية الشفهية مع الاسف .
- حقا هذا ؟

- حقا !
- ولكنني انسى احيانا لو اترك كل ذلك
- يسكنك ذلك !
- ارجوك اخبرني (يشربان كأسيهما ويتناولان كأسين اخرين ...)
- كان احد المحدثين اذا غضب من تلاميذه واقسم الا يحدثهم كان يحدث شاة لديه فيقول : حدثني فلان عن فلان عن فلان .
- وانا ماذا افعل ؟
- لا انصحك باتخاذ الشاة فقد يظنك الناس راعيا او قصابا وانت تنشي معها في الاسواق .
- وماذا تنصحنني ان اتخذ ...
- اتخذ كلبا وحدثه بما تسمع بالاضافة الى ذلك فالكلب صديق وفي يسكن ان تلعب معه وهو لا يحتقرك
- ان فكرة الكلب لا تروق لي
- هناك مؤرخ كان يخشى السلطان فدفن خاوية في الارض كان يتحدث فيها ويقول ما لا يستطيع ان يحدث به الناس .
- الا تظن ان اهلي سوف يعتقدون بانني جننت
- اتخذ قاصة حديدية في غرفة منفردة وتحدث فيها بكل ما تسمعه من شائعات واخبار مشيرة من غرام زوجات الاصدقاء وسلوك الاصحاب المشين وتقصيرهم ثم اغلقها على اسرارك ...
- الحديد ليس له آذان كالحيطان !...
- فكرة رائعة ..
- قبل ان تنفذها حدثني بما تعرفه عن اخبار احمد ...
- ان هذا من اخبار القاصة ولكن سوف اخبرك به ... هل تعرف لماذا انصرف مسرعا حين رأيته ؟
- لا ...

- لانه استعار قبل ايام بدلة مني للذهاب الى حفلة فاحرق البنطلون
- بسيجارتة واستدان مني نصف دينار فلم يرجعه!
- ولكنه قال انه يملك ...
- (يقاطعه) دولاب ملابس ؟
- نعم!
- انه لا يملك الا ما رأيت عليه .
- وهو يحتاج الى ان يستدين نصف دينار ؟
- انك لم تصدق قصة البساتين والدور والارض الزراعية ؟
- وهل هو كاذب في ذلك ايضا !
- انه يكذب حتى حين يقول ان هذه القصيدة كتبها في شهر
- في الوقت الذي يكون قد كتبها في ساعة .
- وبماذا تعلل هذا الكذب
- انا اكره النسيمة ...
- يا سيد جميل ... انك تكره النسيمة ، والتعليل ليس بنسيمة ...
- انما هو تحليل وبرهان ونقد ...
- هل التعليل من اخبار القاصة اذن ؟
- لا ... ليس من اخبار القاصة ابدا ...
- ما هو التعليل اذن ؟
- اضرب لك مثالا ...
- لا تضربه بشدة ... فانا اكره القسوة
- لماذا تشرب الماء ؟
- لاني عطشان
- لماذا تأكل ؟
- لاني جائع ...
- قولك اني عطشان واني جائع هو التعليل ... هو اعطاء

السبب ...

— (يقهقه ببلاهة ويشرب بحماس) : اهذا هو التعليل اذن !

اني اعلل منذ خمس واربعين سنة ولا اعرف اسمه !

— لا شك ان جمع النقود جعلتك تغفل ذلك ...

— وجدتها ... وجدتها ورب الكعبة ... عرفت السبب

— اي سبب ؟

— كذب احمد ؟

— ما هو ...

— قلتها انت ... جمع النقود ... ! انه يحتقر اهل المال ...

يسخر منهم ... يكرههم ... يشرب من دمهم فيكذب عليهم

— ولماذا يكذب عليهم ...

— لانه صعلوك .. لانه منافق ... لانه خارج على الخليقة ...

على ظل الله ... على الملك ... على الجمهورية ... انه

شيوعي !

— اعطيته تهمة كل العصور عبر التاريخ ... ولماذا يكذب !

— لانه يعتقد اننا اغبياء ولا يريد ان يجعلنا نعرف حقيقته انه

يريد ان يكون مثلنا ... انه يحسدنا ...

— ولكنه لم يشتم احدا ... ولم يذكر احدا بسوء

— انك لا تدري ، انه يعتقد ان كل الاثرياء اغبياء ...

كل هؤلاء الشعراء حمقى مجانين وخارجون على القانون

— هون عليك يا صاحبي ... لعله على حق ...

— وكيف ذلك ؟

— اذا اجتمع الجهل والمال خلقا الوحش .

— انت مثله ...

— اني اعلل فقط ..

- ولكنهم يتهم ، ويسخر ويهدد ...
- هددك بماذا ؟
- هددنا بالفناء ... واحتكر الخلود لنفسه ولأصحابه
- وماذا قال ...
- قال .. ان الكلمة باقية وان الجوع يخلق الكلمة المتأللة وان
الثروة توفر الطعام الذي يستحيل الى لحم بشري ثم يستحيل
الى تراب فالكلمة خارجة عن الجسد والثروة داخلة فيه ...
والجسد يفنى بما احتواه والكلمة باقية لانها لا يحتويها
الجسد بعدما تخرج الى صفحات الكتاب .
- يجب ان اقول انك لا تجيد التعليل ولكن تجيد التذكر
- نعم ... نعم ... هذا هو رأيه ... انه رأي الصعاليك رأي
الابوابش .. رأي الحمقى والمعدمين ..
- ولكنه يبدو صحيحا ..
- كأنك لست من طبقتنا ... اعطيت عملا وابقيت فيه طبقا لخطة
مرسومة وانت تفرط في استغلال هذا العمل ...
- وانت مالك وعملي ...
- مالي وعملك؟ وثورتنا التي صححت المقاييس وارجعت طبقة حاكمة
شرسة الى حيث يجب ان تقف وهيأت طبقتنا للسيطرة بحيث
وزعت نفسها بشكل يضمن لنا البقاء على رأس الهرم ويدفع
عنا هؤلاء الرعاع .. اليس لنا شعراء يمجدون اعمالنا ؟ لماذا لا
تهتم بهم ؟ مالك ولصعاليك القرن العشرين ؟
- كنت اتصورك غيبا فقط واذا بك احق
- (بغضب) اتمكن بعشرة آلاف دينار اجعلك تتسكع مع
احبابك من الشعراء المفلسين ... انك لا تعرف هول المعركة
التي نخوضها ضد الرعاع ...

— ويذهب ما تعطي وأبقى انا بطلا في التاريخ وتبقى انت فكرة
ورمزا للشر ... هل تريد ان اجرب عليك سوطي غدا في
الصحيفة .

— (بلين يمازجه الخوف) : يا صاحبي ... لماذا نختلف .. نحن
الاخوة نقتل فنفسح المجال للآخرين .. انا لا اريد ان تذهب
ريحنا ..

— ذلك شأنك

— انا اكره النميمة ...

— (يقاطعه) هل عندك قصة جديدة عن شاعرنا ؟

— لا ... ولكن احب ان اخبرك ان ذلك الرجل هناك طلق
زوجته لانه يحب راقصة .

— (متشوقا) ما اسمه ؟

— انه كاتب مغمور اسمه سلمان سامي

— عرفته ...! لقد سمعت به ولم اكن رأيت من قبل سلمان

سامي ... كاتب الادب المعاصر ... اي الثلاثة هو ؟

— ذاك ...

(يلتفت سلمان مصادفة فيرى جميل يشير اليه فيشير اليه جميل

ان تعال فيستأذن ويتقدم الى جميل)

جميل — احب ان اعرفك بالصحفي المشهور السيد حامد

سلمان — تشرفت (ينحني احدهما للآخر)

جميل — اترك لكما المجال للحديث في موضوع لا اجيده

حامد — ولكنك ...

جميل — لا ابدا ... انا اكره النميمة واتم تتكلمون عن الادباء في

غيابهم ... استغفر الله ...

سلمان — وداعا اذن (ينصرف جميل)

حامد - سمعت عنك كثيرا - استاذ سلمان - وقرأت بشوق مقالاتك

في الادب .

- وانت اشهر من نار على علم في تعليقاتك اليومية ، انه لشرف

عظيم ان اكلم انسانا نظيف الضمير في هذه الايام .

- اترك نظافة الضمير للمجاملة !..

- لم اقصد الا ذكر انطباعي عنك

- شكرا على حسن الظن ... (ملتصبا) استاذ سلمان اريد ان

اسألك بخصوص شاعر بدأت اهتم بسيرته وقد بدأ يثيرني .

- اي شاعر ؟

- احمد صبار

- لقد درست شعره وحملت شخصيته من خلاله

- ما رأيك فيه ؟

- في شعره روح متوثبة فذة ولعل اهم ما يميز شعره هذه المثالية

والادعاءات .

- الادعاءات هو ما اريد ان اسألك عنه

- ولماذا انت مهتم بهذا الباب من شعره بالذات ؟

- لانه مفتاح نفسيته .. فان حياته الخاصة لا تخلو من المبالغة

فهو حين يتحدث عن نفسه يبالغ في عرض شخصيته وكأنه

يتكلم عن بطل يصوره ...

- اتعني انه «يكذب» في الحديث عن نفسه ؟

- لا اريد ان استعمل كلمة «يكذب» فلعل له ما يبرر ذلك

- لا شك ... فعملية نظم الشعر في ذاتها عملية يستعمل فيها

الشاعر الخيال اكثر من الحقيقة فاذا استغرق الشاعر في عمله

وعاش تجاربه دائما استحال هو نفسه الى شخصية شعرية لها

مقاييسها الخاصة .

- اتعني انه ...
- (يقاطعه) اعني انه مصاب بشيء من الخلط بين واقعه وبين الحياة الخيالية التي يخلقها لنفسه هربا من ذلك الواقع
- ما الباعث ؟ هل هو التعويض ؟
- من يدري ؟ فهو يداور حين يتعرض لمناقشة الناقد والمؤرخ خاصة اذا كان صاحبيا ..
- هل تعني انه مدمن ؟
- نعم ، يشرب الخمرة والجعة بكثرة وحين لا يملك شيئا يبيع كنبه ليشرب الجعة .
- ادب بهذه الطاقة الممتازة ؟ الا ترى انه يحطم نفسه ؟
- نعم ... دون ان يكشف سره ... انه لا يريد ذلك
- هل انت صديقه ؟
- يا ليتني كنت .. انه يشك بكل انسان ... كان له صديق واحد فقط سافر الى الغرب ثم عاد ...
- لا شك انه كان سعيدا بعودته ...
- بعد شهر من عودته قال له : سيدي اني اودعك .. انك لست صديقي الذي كنت اعرفه ... ان صديقي قد مات .
- والسبب ؟
- لانه رفض ان يعطي فقيرا مر بهما وسخر منه
- الهذا فقط ؟
- لا ... بل قال عنه انه اقدر من الزنوج فقال له احمد اتقسم البشر الذين خلقهم الله الى طبقتين ...
- لا شك ان صديقه ناقشه
- نعم ناقشه بحماس الامريكي من الجنوب ، فصمت الشاعر ثم قال عبارته التي اخبرتك عنها .

- انها قاضية ... «ان صديقي قد مات !» ما اكثر ما تفسير
- الايام الناس ... ولكن الم يتزوج الشاعر ؟
- نعم ، ولكن حياته الزوجية شيء غامض يرفض ان يخوض فيه
- هل كان سعيدا بزواجه ؟
- لا اعتقد ! والا ماله يسرف في الحديث عن الحب وانتصاراته
- المتعددة ؟
- متى بدأ يسرف بالشرب ؟
- لا اذكر بالضبط ولكن ذلك اقترن بالظروف السياسية المضطربة
- فمنذ ذلك الوقت بدأت اسمع عن انهماكه في الشرب
- ما هي عقيدته السياسية ؟
- انه شاعر يحب الانسانية والعدالة والحرية المطلقة ولا يمكن
- ان تسمي ذلك فكرة سياسية
- انه طوبائي ... !
- يمكن ان تقول ذلك
- واين اجده اذا اردت مقابلته
- (يسر بهما نادل يحمل كؤوس الخمر فيضعان كأسيهما الفارغتين
- ويتناولان غيرهما)
- في بار «الكرمة» • تجده اول الداخلين اذا كانت لديه النقود
- وقد تجده عند الباب ينتظر ان تعلن الساعة الثانية عشرة
- ظهرا ...
- ومتى يغادره ؟
- (متعجبا) يغادره ؟! (يضحك) لا يغادره حتى تنفذ نقوده او
- يغلق البار في منتصف الليل ...
- بالله ... انه ينتحر ...
- انه يكرر دائما قول الشاعر :

إذا مت فادفني الى اصل كرمة

- تروي عظامي بعد موتي عروقتها ...
- انه في صراع عنيف مع نفسه (ينظر ساعته) ... اوه انها الواحدة
بعد منتصف الليل ... علي ان انصرف ! ... أتعرف من هو
المضيف ؟ او لماذا اقيمت الحفلة
- (يضحك) كيف جئت اذن ؟
- اتصل بي رئيس التحرير بالتلفون وقال اذهب ومثل جريدتنا
في حفلة في «السندباد» ثم اغلق التلفون قبل ان اسأله
- (يهمس) انها حفلة لتوديع فرقة باليه اقامت في العاصمة اسبوعا
وذاك الشخص (يشير الى شخص ما) هو المضيف ...
- وداعا (يستدير ليذهب)
- الا تبقى للعشاء انه في الواحدة والنصف
- لا .. لا ... علي ان اراجع مسودات مقالتي في ادارة الجريدة
- وداعا اذن ...
- (تنزل الستارة بينما يرفع سلمان كأسه ويعبه كله وهو يرفع
رأسه الى اعلى ...)

الفصل الثالث

«بار الكرمة — بار شعبي — مدخله من يسار المسرح يقع البار
نفسه على يسار الداخل مباشرة ويقف وراءه رجل لا يغادره وخلفه صفت
قناني مختلفة على رفوف احدها فوق الاخر وعلى خشبة البار قناني اخرى
وقنينة سودا كبيرة وكراسي عالية امام البار للذين يجلسون قسرب
البار . اما باقي المسرح فمشغول بالمناضد مع اربعة كراسي لكل منضدة .
الرواد يجلسون موزعين . جلس بعضهم منفردا وجلس بعضهم كل

اثنين الى منضدة وبعضهم كل ثلاثة معا • (احمد صبار) يجلس وحده في وسط المسرح وظهره للباب وعلى منضدته بعض الفواكه والسلطة والزيتون وامامه ثلاث قناني بيرة فارغة ولا زال كأسه ممتلئا من القنينة الاخيرة يرفعه ويعبه مرة واحدة ثم يعيد النظر في جريدته • يدخل (حامد منير) في اللحظة التي يلتفت فيها احمد صبار نصف التفاتة نحو صاحب البار ويمسك القنينة من عنقها ثم يرفعها قليلا ثم يضعها مشيرا بذلك انه في حاجة الى قنينة رابعة ورغم التفاتته فلم ير حامدا وهو يدخل • حامد يتوقف عند البار ويطلب قنينة بيرة ويجلس على احد الكراسي العالية • يحمل صاحب البار قنينة رابعة الى احمد • احمد - شكرا

صاحب البار - ممنون

- قليلا من الزيتون رجاء

- (مناديا) ميخائيل ... زيتون للسيد (ينصرف الى مكانه خلف البار) (يحمل اليه ميخائيل صحن فيه بعض الزيتون وقد لبس ميخائيل ثوبا قصير الاردان واسع فتحة العنق وفي رقبته سلسلة فيها صليب يكلمه كمن يألفه لكثرة ما رآه)

- تفضل استاذ

- شكرا

- انت تقرأ دائما

- ماذا استطيع غير ذلك • هل تريد مني ان ارقص ؟

- لا ... العفو ... انا اقصد ...

- (يقاطعه مبتسما) مثلا .. مثلا ..

- ماذا فيها ... (مشيرا الى الجريدة)

- مثل كل يوم ... وفيات وتعازي وولادة وقران ... وبين هذا

وذاك عالم مجنون بالحرب والسفر والغلاء ..

— هل هذه صورة المثلة التي تزوجت من الممثل في طائرة
— نعم ، انها هي ... الغريب يا ميخائيل هو انه حتى انت في
زاوية مجهولة في مدينة قذرة مغمورة في قطر يخلط في الغرب
بينه وبين قطر اخر تعرف اخبار مثله امريكية ولعلك تجهل
كثيرا من امور حياتك وبلدك .

— كل الناس تعرفهما ...!

— ان الصحف والمجلات تربح من الذين لا يجدون ما يعرضون الا
سعتهم ومن النساء اللواتي يعشن بعرض نهودهن وسيقانهن ..
او كان للادباء سيقان جميلة او نهود مرتفعة !
— (يضحك وينصرف على صوت ينادي بغضاضة وطرق كأس على
المنضدة) ميغا ...

— نعم عمي

(يعاود احسد النظر في جريدته)

— (صوت سكير يخاطب صاحبه)

السكير رقم ١ — اشرب ربع اخر على حسابي ...

السكير رقم ٢ — انا «لازم» ادفع هذي المرة اذا تريد ان اشرب «وياك»
رقم ١ — لا ... لا ... انا اقول اشرب على حسابي والا صرخت الان
مغنيا (يعني بصوت مرتفع)

«على جسر المسيب .. سييوني !...» قه ... قه ...

رقم ٢ — اسكت (مشيرا الى لافتة كتب عليها «الغناء ممنوع») الغناء
ممنوع ... انا اشرب على حسابك ... ولكن اسكت ...
صاحب البار لا يجب الغناء !..

رقم ١ — ميغا ... ربعين عرق ..

ميخائيل — اي عمي !

(يدخل طفل متسخ الثياب يحمل علبة مفتوحة فيها علك وهو

يسر بالجالسين ويهمس بصوت خافت)

— بعشرة .. بعشرة .. (يسير ولا يتوقف ثم يتجه نحو الباب ثم يخرج • يدخل خلفه مباشرة رجل يحصل قدرا على رأسه ويصيح عند باب البار)

— كبه ممتازة ... كبه فاخرة (ثم يستدير ويخرج)

سكير رقم ٣ — (يضرب على المنضدة بالكأس بقوة ويصرخ) «ويلك»
ميخا ...

ميخائيل — اي عمي

سكير رقم ٣ — جيب لبلبي ... وشغل المسجل (بعد لحظة مناسبة) ...
ميخا ... ام كلثوم ..

ميخائيل — تأمر عمي ... ممنون

(بعد لحظات يسمع صوت ام كلثوم في اغنية • والنادل يجيب طلبات الداعين)

حامد منير لا زال عند البار يتحدث الان مع الرجل خلف البار

— هل تعرف شيئا عن ذلك الرجل الذي يجلس هناك

— لا .. ابدا .. هل هو سياسي ؟ انت من الامن ؟

— (يقاطعه بغضب هادئ) ... لا .. لا .. لا امن ولا بطيخ ..

انا زميله في المدرسة الابتدائية حينما كنا صغارا ...

— لم تره بعد ذلك ؟

— (مثلا دوره جيدا) .. ابدا ... كنا على رحلة واحدة وكنا احيانا تتخاصم ... ثم يبدأ هو بان يرسل رسالة يطلب فيها الصلح ... وتتصالح وفي الفرصة الثانية تتخاصم ... وارمي له بصاقي بطرف خنصري علامة اعلان الحرب بيننا ... قبل سنين سمعت من صديق اخر ان سيارة دهسته فقتلته

— (متأثرا بالقصة) اوه ... يا لك من سعيد .. فان زميل رحلتي

- في الابتدائية ضاع مني .. لقد انتقلت عائلته من محلتنا لا
 اتذكر الان اسمه الاول ... اسمه (حكمت) ... لا اعرف حتى
 اسم ابيه ... لا ادري اين هو ؟ اتعجب ؟ اني ابكي احيانا حين
 اذكره ولا ادري كيف اجدته ؟ ما اسم صديقك .. ؟
 - اسمه احمد . هل تعرف منذ متى وهو يأتي الى البار ؟
 - منذ سنتين تقريبا ... بعد الثورة الاخيرة مباشرة ..
 - ولم تتعرف على اسمه وهو زبون قديم
 - انه لا يحدثنا الا حين نضطره الى ذلك ؟ انه كريم يعطي الخدم
 باسراف ولكنه لا يحاول ان يتحدث اليهم .. يأمرهم بلطف
 ويعطيهم باسراف وقد حاولوا كسب صداقته ولكن هيهات !
 - يبدو انه شخصية محترمة ..
 - انه كذلك ولكنه شخصية غاضبة على العالم
 - استاذ انا ما اعرف الكثير ... ولكني اعرف من التجربة ان كل
 من يأتي الى هنا ويسرف في الشرب فلا بد ان تكون له مشكلة
 - ما هي المشاكل التي تسبب ان يشرب روادك
 - كل المشاكل ... اذا لم يجد الشخص حلا لها .. بعضهم
 يتكلمون عن زوجاتهم .. بعضهم عن اصحابهم في العمل ..
 بعضهم يهربون من اطفالهم .. او الديون .. وبعضهم جاء
 ليهرب من شيء ما في بداية الامر .. ثم استمر معنا فلم يستطع
 ان يهرب منا ...
 - تكلم عن المدمنين ؟
 - نعم ... انهم كالسكة الهاربة من الكوسج فتقع في الشبك
 ولا يستطيعون التخلص ... ولا نستطيع مساعدتهم لانهم
 يأتون وهم يريدون ان يشربوا ... ونحن نبيع الخمر فما
 نصنع ؟

— لا شك أنك معذور ...
— وهل تعتقد أن أحمد مدمن ؟
— اعتقد أنه لم يتغلب على نفسه حتى الآن .. فهو يشرب لأنه لا
زال في حرب مع شيء ما
— لا شك أنك مصيب
— استاذ دعني ادعوه هنا الى البار لنشرب سوية نخب اللقاء (ينادي)
ميخا ... (لا يجيب ميخائيل)
— لا .. لا ... انا اذهب اليه وحدي لان هذه اول مرة ...
شكرا ميخا ... تعال انقل الكأس والقينة مع الاستاذ الى
المنضدة .

ميخائيل — حاضر ..
(يسير حامد الى منضدة أحمد ويتبعه ميخائيل يحمل الكأس
الفارغ والقينة التي لا زالت مستلثة حتى النصف)
حامد — مساء الخير .. ايها الشاعر الوحيد .. هل تنظم قصيدة ؟
أحمد — هالو .. استاذ حامد ... فرصة سعيدة ! فترة الشرب عندي
فترة الاستجمام لا فترة العمل ! ...
(يدخل طفل يحمل بطاقات اليانصيب في يده وهو يعرضها ...
يربهما صامتا وينظر اليهما فلا يكلمه احد فينصرف ثم يتجه
نحو الباب)

أحمد — اني احب هؤلاء الصغار على قذارتهم ...
حامد — انهم صغار جادون في عملهم ولا تلام على هذا الحب
— ليس هذا فقط ... انهم بائعو الامل في حياة هذا الشعب الذي
لا امل له .

— وهل انت بدون امل ؟
— دون شك لاني بدون وسائل ... ولكنني احلم ... فاعوض

هذا اليأس ولكن هناك غيري من لا يستطيع حتى الحلم
— ما رأيك في الايمان فان فيه املا كبيرا ... هناك الميعاد والجزاء
والجنة .

— قل لي بربك ماذا يصنع من كان بدون ايمان ؟ وبدون وسيلة
وبدون حلم ؟

— ذلك هو الشقاء الاكبر !...

— هنا تأتي فائدة بائعي الامل ... بسعر زهيد يحلم احدهم لمدة
شهر او اكثر ... ويضع لنفسه الجائزة التي يريد حسب حاجته
وعقليته ... ثم ينفقها في حاجاته التي يريد الحصول عليها ...
فيذهب الى المطاعم الممتازة .. او يشتري ما يتمنى الحصول
عليه او يبني في خياله دارا ليتخلص من الايجار وعبودية ارباب
الدور ... ويشتري اخر سيارة ليرتاح من زحام باص الامانة
— يا لها من آمال !...

— يا لها من آمال جميلة ... عالم طفولي عامر يغمر الانسان
بالسعادة ... وعند اعلان النتيجة يخيب الانسان للحظات
فقط ... ثم مرة اخرى يشتري بطاقة بسعر زهيد اخر ويبدأ
احلامه من جديد ...

— لا شك ان الافلام قادرة على هذا النوع من التأثير ...
— هذا صحيح ولكن الزمن قصير ... فرد الفعل يكون كبيرا
والتخدير ينتهي بانتهاء الفلم ..

— لا شك انك من انصار هذا النوع من المراهنة ؟

— انا ؟... ! ... لا ابدا . انا لم اشتر بطاقة عمري كله !

— السبب ؟

— لان ما اريده ابعد من ان تحققه الجائزة

— هل تحققه الخمر اذن ؟

— الخمر ؟ انك تريد الان ان تشيرني ... ان الخمر لا تحقق شيئا
ابدا ...

— لماذا اذن تسرف فيها ؟

— لانها تخدرني وتبعدني عن الامل الذي لا يتحقق ... انها لا
تحقق شيئا ... اعرف هذا ...

— واي امل هذا ؟ اتريد ان تكون مليونيرا ؟ ملكا ؟ ماذا ؟

— لا ... لا ... هناك اشياء اعتيادية صغيرة قد تبدو تافهة
ولكنها لا تتحقق

— مثل ماذا ؟

— قد اعجز عن الشرح ولكن اضرب لك مثلا ... تصور انسانا
ما كذب كذبة صغيرة لا تؤذي ولكن الكذبة انكشفت كأن
يقول معي دينار وتنكشف الكذبة حين يدفع الحساب امام
صديقه وخادم البار .. لم يكن معه الا تسعمائة فلس مثلا ...
هذه الكذبة لا يمكن ان تزيلها بالامل ولا حتى بمليون دينار
تكسبها وتبذلها بعد ذلك ... انها حدث وقع ... انه فشل
سجل عليك *

— وما قيمة ذلك

— واذا اجتمعت الاحداث وتكررت فانك لن تجد من يصدقك حتى
بعد ان تكون صادقا ... انك صادق فاشل تأمل ان تصدق ...
ولكن ما وقع لن يغتفر لك ... لن يغتفر انهم ؟!
(يلتفت احمد الى صاحب البار ويومئ بالقنينة ثم يشير باصبعيه
فيحمل اليهما ميخائيل قنينتين)

— (ضاحكا) اهذا اذن كل المشكلة ؟ ان هذا لا يستدعي الانسان

ان يقتل نفسه شربا ... الحق معك في المسألة خرج ...
الخطأ الصغير قد يشكل سلوك الانسان لموقف الناس *

- اذن ليس الخطأ هو السبب ... السبب غباء الناس الذي لا يتبدل ... فانا اشرب واعاقب نفسي لانني اريد ان اغفر للناس غباءهم (يسكبان البيرة في كأسيهما ويشربان)
- ولكنك اذا سححت لي ... انك تبالغ في حديثك ولا زلت فلماذا لا تصلح خطأك قبل ان تتهم الناس بالغباء .
- وما الفائدة يا عزيزي؟! وهل تعتقد ان الناس سوف تنسى؟ لو كنت يوسف الصديق فلن يغفروا لي ولذلك فقد فضلت ان استسر كما انا ... لانني كما كنت لم اتغير ولم اتحسن ... فانا لا زلت في حاجة ... لا زلت بدون وسيلة ... ولا زلت بدون امل ... فلماذا لا احلم؟
- ولكنك انسان مثقف وذكي يسكن ان تبدأ التغير ... وان تضع نصب عينيك املا تهدف الى تحقيقه؟
- أأنت جاد ام هازل؟
- ولماذا اهزل؟
- انك لا تفهم موقعي ... انك كالمرأة الجميلة السعيدة بالحب تحاول ان تقول للمرأة القبيحة المشوهة : كفي عن الحزن لماذا هذا الشقاء .. ان كل شيء جميل في هذا العالم .
- اليس كل شيء جميل في هذا العالم؟
- لا ... انني في مقام المرأة القبيحة
- وكيف هذا؟
- انك مولود في وسط اجتماعي معين ... هيأتك عائلتك قبل ان تولد .. حتى حينما كان اجدادك يلبسون الجبة والعمامة وهم في خدمة السلطان او حين كانوا في قراهم البعيدة الصغيرة قبل ان ينزحوا الى المدن !
- وما دخل اجدادي بتقديمي !

- انهم رصيد يا سيدي ... رصيد ممتاز ...!
- وكيف ذلك ؟
- الاغنياء لا يعرفون الا الاغنياء امثالهم والسادة لا يعرفون الا السادة والمتنفذون لا يعرفون الا المتنفذين كما ان الفقراء لا يعرفون الا الفقراء كالمجرمين تماما فهم يعرفون كل المجرمين امثالهم ...! نقابات طبقية !!
- لقد جردتني من كل قابلياتي ...
- لا .. لم اقل ذلك (يشرب) ... لم اقل ذلك ابدا ... انك شخص ذكي ... ولكن اذا جمعنا واحدا زائدا واحدا كان الناتج اثنين .. اما اذا جمعنا الذكاء زائدا الفقر يساوي صفر .. النسبية تعمل هنا عملا هائلا ...
- ولكن انظر الى النقاد فهم يهتمون بك ويكتبون عنك
- ذلك صحيح حين يكون الامر كلاما معسولا لا يكلفهم شيئا او حين يريدون ان يكتبوا رسائلهم الجامعية او مؤلفاتهم فهم يصعدون السلم على حسابي ... على اكتافي ... القفص الصدري ... قفصي الصدري يكون سلما لهم الى المجد ... وعند توزيع المسؤولية او السلطة او الجاه يكون نصيبي صفر ... نسبية خطرة فانا شيء ولا شيء ... في آن واحد في مكانين مختلفين ...
- الا تعتقد ان مشكلتك فردية ؟
- (صوت حاد لسكير زنيم) ميخا ... لبلي ... (ثم يبدأ بترنيم اغنية : انا من اكلن آه واتذكر ايامي ... ايامي ... ايامي . ثم يضع يده على المنضدة ويضع عليها رأسه ثم يغفو . ينظران باتجاهه لحظة ثم يجيب احمد سؤال رفيقه)
- فرديه ؟ لا اعتقد ... ان حالتي حالة الاغلبية .. ولكن رد الفعل

- عندي فردي •
- لا اعتقد ذلك
- اعتقد ذلك •• كل الناس يحبون اليس كذلك
- صحيح
- وكثير منهم يفشل في حبه
- فعلا
- منهم من ينتحر شنقا او سما او غرقا او بالرصاص وكثير منهم
من يهز كتفيه ساخرا وينصرف للبحث عن حب اخر ••• ومنهم
من يتزوج! •••
- هذا صحيح
- فانا يائس ومعني ملايين من اليائسين ••• الذين لا يرون حتى
بريق الامل ••• سهم : عيان اليأس ولكن ردود الفعل
تختلف •••
- وكيف ذلك ؟
- هناك عيان يكافحون ••• يحملون العصا او يقودهم كلب
وهناك عيان يجلسون يتعلمون الفن او القراءة وهناك عيان لا
يعملون شيئا وهناك عيان — وهم شر العيان — يعربدون
ويشتمون الناس !
- اي العيان انت ؟
- انا من العيان الذين لا يعملون شيئا
- (يضحك) انت اذن وحدك ••• انتهينا كما بدأنا
- لا ••• انك لم تفهمني جيدا ••• قلت انا «من العيان» فهناك
معني عيان كثيرون ••• لا يكافحون يأسهم ••• بل قبلوه كما
هو ••• لانهم يشعرون انهم مطردون •• انهم مخدعون • بدأوا
اذكياء فسخروا من ذكائهم •• ففضلوا الغباء والبلادة •

- فلسفة مريرة متشائمة
- لو ولدت مكاني لما قلت الا الذي اقله ... انسان بلا صديق
بلا امل في العدالة .. بلا طفل !...
- ولماذا لا تتزوج ؟
- كنت متزوجا من فتاة يتيمة لقيتها في متجر ... كان ذلك
الزواج عشقا وكنت احلم في اليوم الذي اكون فيه ابا ، ويكون
لي ولد ... كنت اريد ولدا اداعبه ويداعبني كالحوانات
المقتربة التي تلين لصغارها ... كنت اريد ان اداعبه فألن
له .. اعضه من يده ومن رقبته ادغده من تحت ابطيه .. اقبل
رجليه ... احضنه .. اضمه الي .. واقول : يا ولدي
العزيز .. يا حبيبي ..
- الم ترزق بالطفل ؟
- انتظرت طويلا فلم ارزق طفلا وذهبت الى الطبيب وقال لي عالج
نفسك ... وكان يريد مبلغا ضخما من المال ... ضخما فوق
طاقتي .. وكانت رغبتني في الصغير الذي اريد ان اراه بين
يدي من لحم ودم اضخم من اي مبلغ من المال وأجعت نفسي
وزوجتي ... وأنفقت على علاجي ... علاج يكفي لمرة واحدة
لميلاد طفل واحد ... وكان ما اريده هو طفل واحد .. وحدثت
المعجزة .
- هل
- نعم ... حملت زوجتي وكبرت للسماء على كرمها وخلال
الحمل مرضت الزوجة بالحصبة الالمانية ولم اعرف اثرها المؤلم
الا بعد ان ولد الطفل مشوها ... صورة من صور الطبيعة
التي اراد الله ان يعذبها منذ ميلادها !...
- وماذا حدث

— كان يأس زوجتي طافحا قاهرا ... وكان المها قاتلا ولكنسي
حاولت بحبي ان انسيها مصيبتها ... ورايت في الطفل العاجز
ضحية من ضحايا القدر فضاغت له الحب وندرت نفسي
واقسمت على ان اضحي له بكل شيء ... كنت اريد ان اعيش
حتى لا يكون بدوني ... ولكن ...

— ولكن ماذا ؟

— عدت في احد الايام الى البيت فوجدت زوجتي جالسة وهي
في صمت عميق ... فسألتها كيف الطفل فاجابني انه نائم ...
لقد غسلت له ثم وضعته في المهد ... ودخلت الغرفة لانظر
اليه وكان مغطى بقطعة من القماش الابيض وحين مددت يدي
صاحت : لا ترفعها ! ... انه ميت لقد خنقته .. لم اطق ...
لم اطق ان اتركه يحيا في هذه الصورة البائسة ... لقد قتلته
حين رأيت بؤسه وهو عار في الحمام ! ..

— وماذا فعلت ؟

— خرجت من البيت وذهبت لاول مرة الى بار مثل هذا ... فشربت
وشربت وعدت الى البيت لاقتلها ... فلم اجدها وما رأيته بعد
ذاك (يشرب من كأسه باسراف ويخاطب حامد) ... الا تشرب
مع عميان اليأس ؟

— سوف اشرب معك لاجلهم (يرفع الكأس ويشرب منه ثم
يضعه) ... ولكن اليست هذه القصة مبالغ فيها كالتقصص التي
حدثني عنها من قبل ؟

— سوف تجعلني اشرب لمدة شهر لكي انسى هذه الشتيمة انك
كالآخرين لا تنسى الخطأ الصغير . لقد وجدتها بعد ذلك في
مستشفى المجانين ، ولا زالت فيه . يمكنك التحقق من ذلك .
لو كان لي صديق واحد يفهمني ...

— اليس لك صديق اذن ؟
— كان لي اصدقاء حين كنا صغارا ... ما اكثر ما لعبنا معا
وتسلقنا الاشجار ... وشمنا عطر القداح وقطعنا الاغصان
المزهرة من المشمش والتفاح .
— كأنك تنظم قصيدة

— اوه لو تدري ...! لو تدري اية طفولة سعيدة تلك التي
عشتها قبل ان اعرف الحياة .. لو تعرف كم مرة بللنا المطر
ونحن في دروب الريف الجميلة ... لو تدري كم لعبنا في
الازقة في ضوء القمر ...! لو تدري كم سبحنا في دجلة ..
نعم كان لي اصدقاء ...!

ميخائيل — (ينادي الجالسين)

حان الوقت ايها السادة لغلغ البار ...
(ينهضان متثاقلين وكأنهما كانا ينتظران هذا النداء بشوق لفض
مجلسهما ودمدم احمد وهو ينهض ويسير نحو الباب)
— نعم .. كان لي اصدقاء ... كان لي اصدقاء ...!
(وحين يصلان الى البار يتسم الرجل الواقف خلف البار الى
حامد ويقول) :

— لا شك انك سعيد بلقاء صديق الطفولة
حامد — دون شك ... لم اره منذ ثلاثين سنة ... افترقنا حين كان
عمري ثمانين سنين ..
احمد — (بدون وعي ينظر الى حامد ببلادة وكأنه يتذكر فيه فعلا صديقا
من اصدقاء الصبا)
اتذكر يا صاحبي ... صديقنا الصغير ذاك ... اتذكره ؟ ذهبنا
نسبح في عصر احد الايام .. كنا اربعة فرجعنا ثلاثة (ينكسر

صوته) اذكر سلمان لقد غرق في دجلة (يكي) .. نعم .. نعم
كان لي اصدقاء .. وكان لي ذكاء وكان لي طفل ... ولم اكن
اعرف الخمر (بكاء) *

(ستارة)

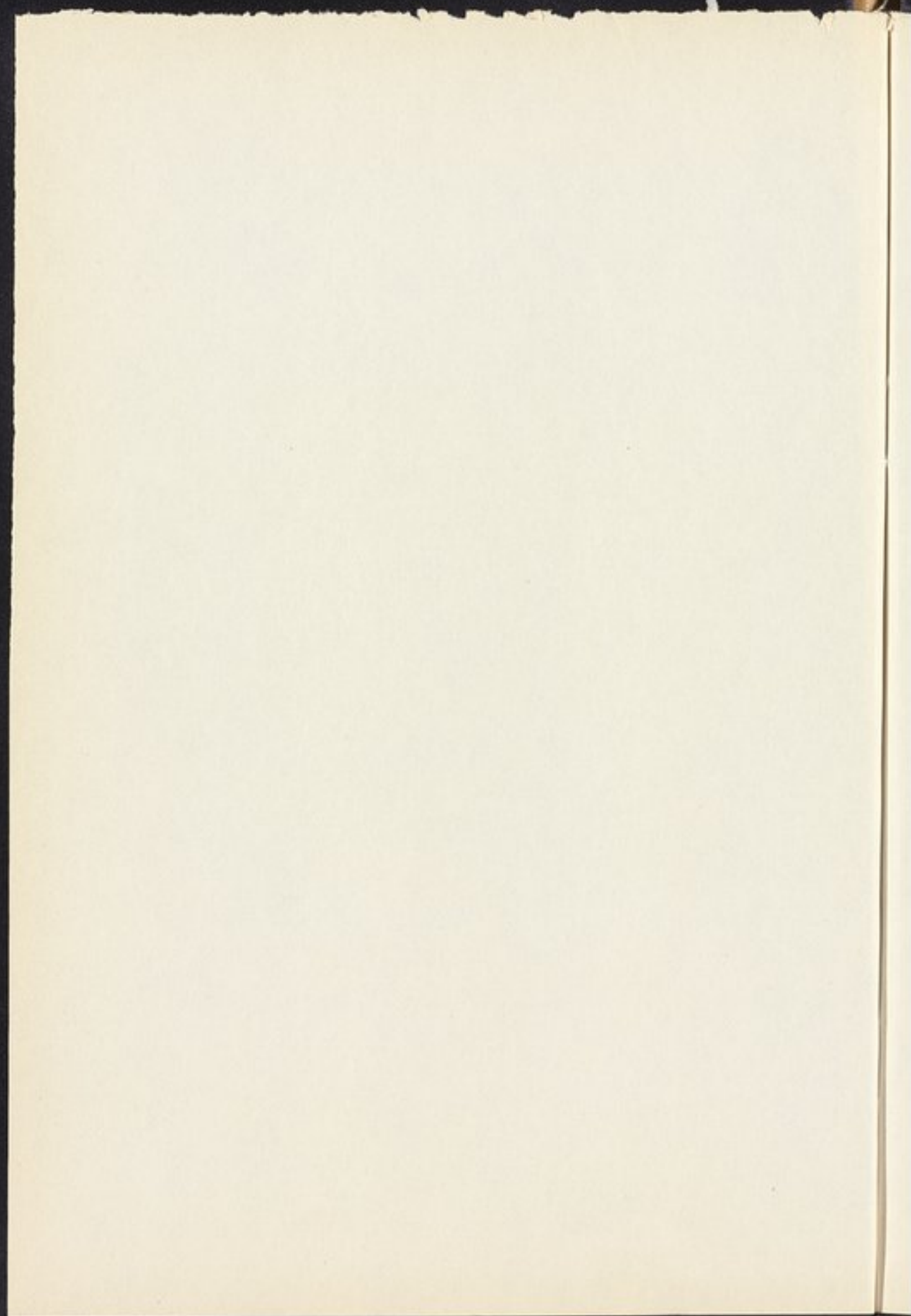
Handwritten text, likely bleed-through from the reverse side of the page. The text is faint and illegible.

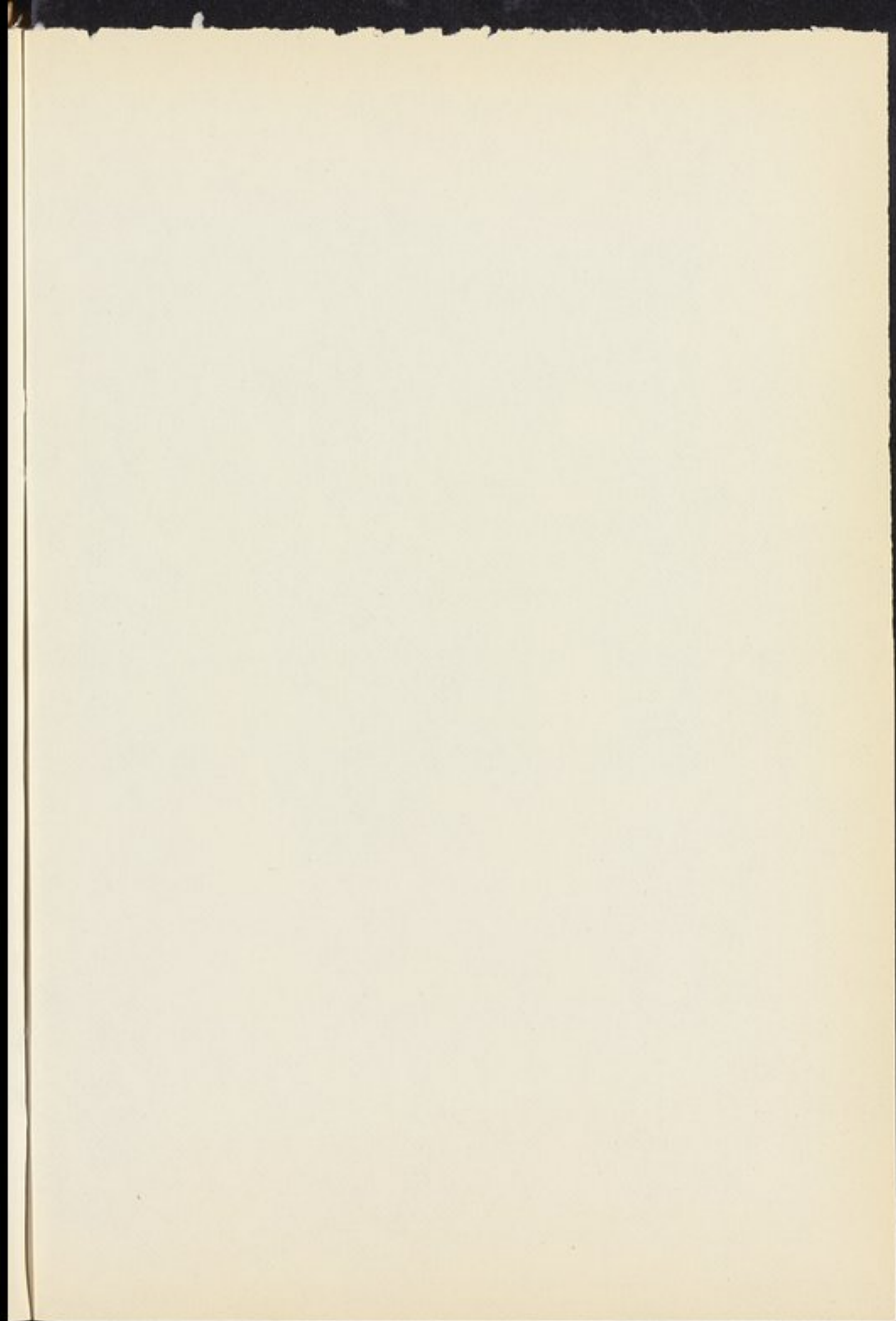
Handwritten text, likely bleed-through from the reverse side of the page. The text is faint and illegible.

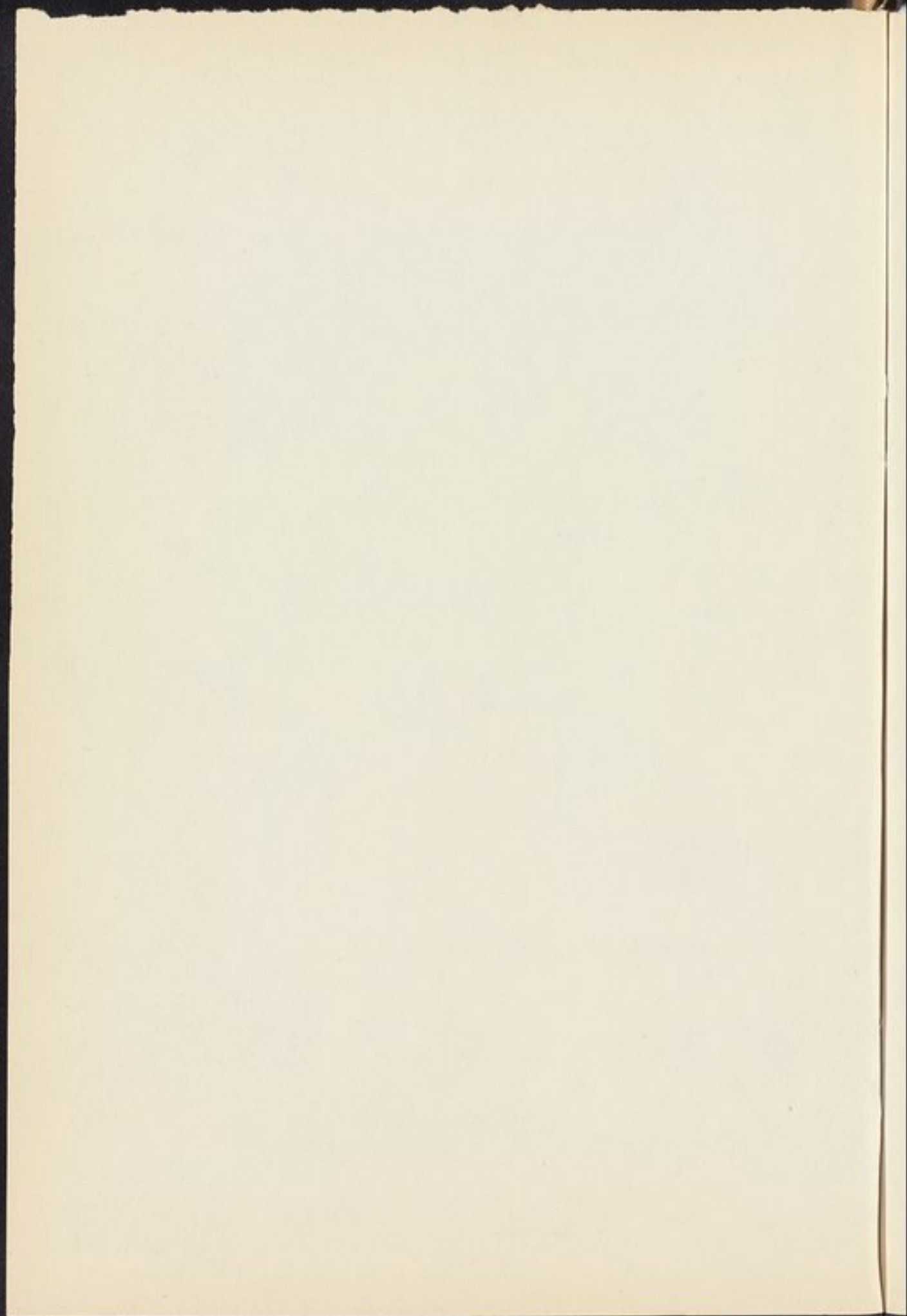
فهرست

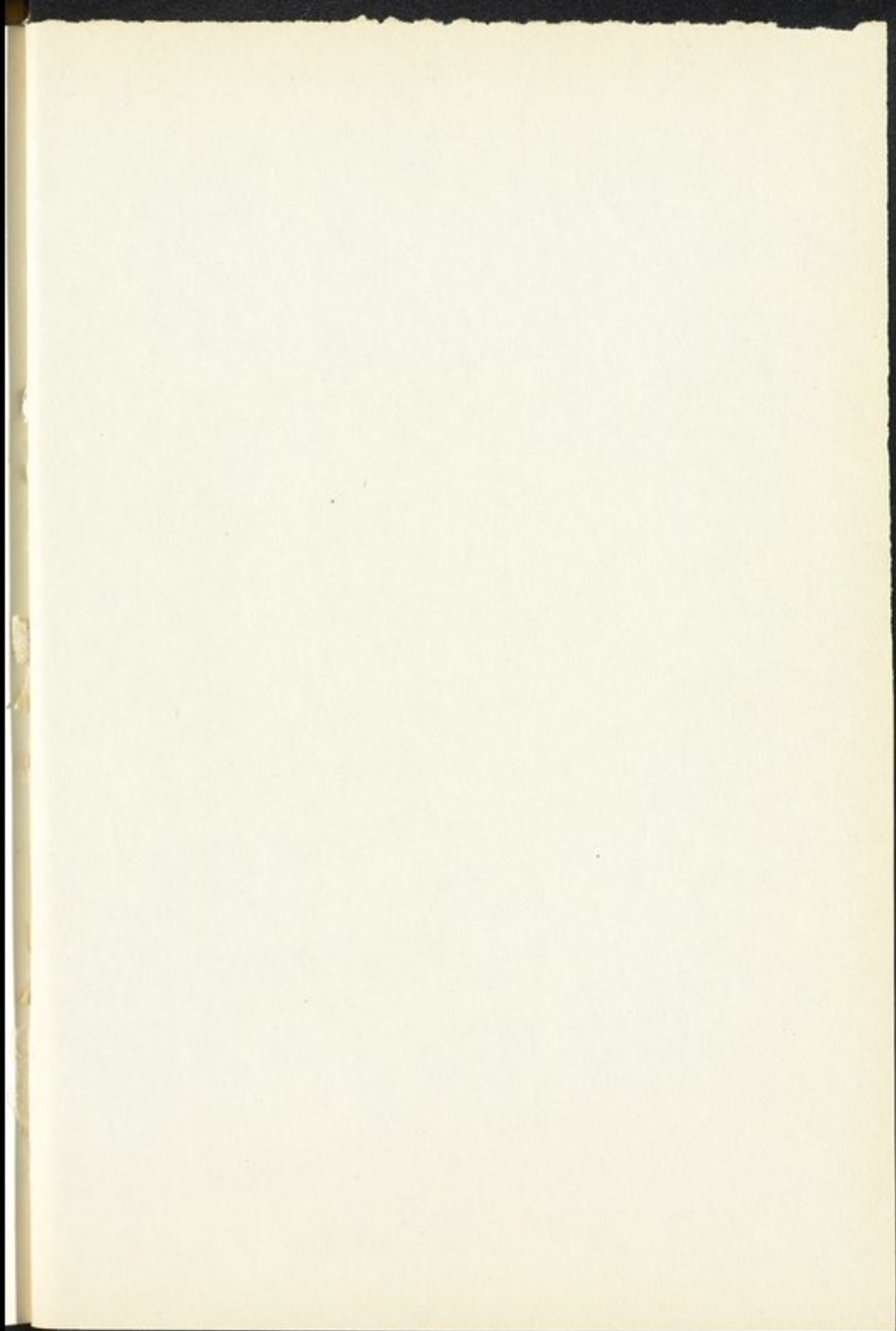
۵	الاهداء
۷	مقدمة
۴۹	اسكندر ذو القرنين في بابل
۱۰۹	لو (او) احلام يقظة
۱۴۹	سيرة غير تاريخية

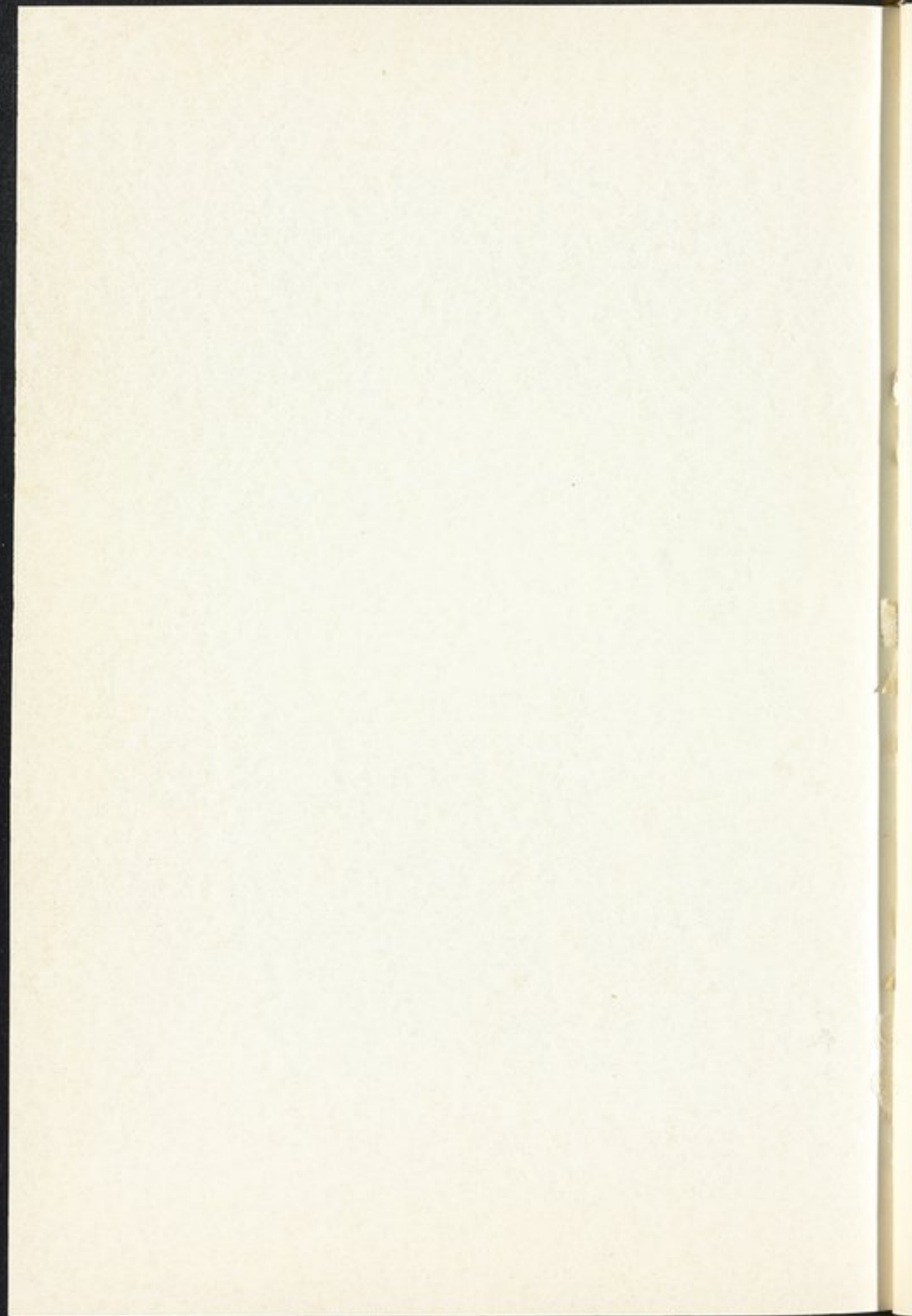
[Faint, illegible handwriting throughout the page, possibly bleed-through from the reverse side.]











الشمس : ٣٧٥ ق.ل.

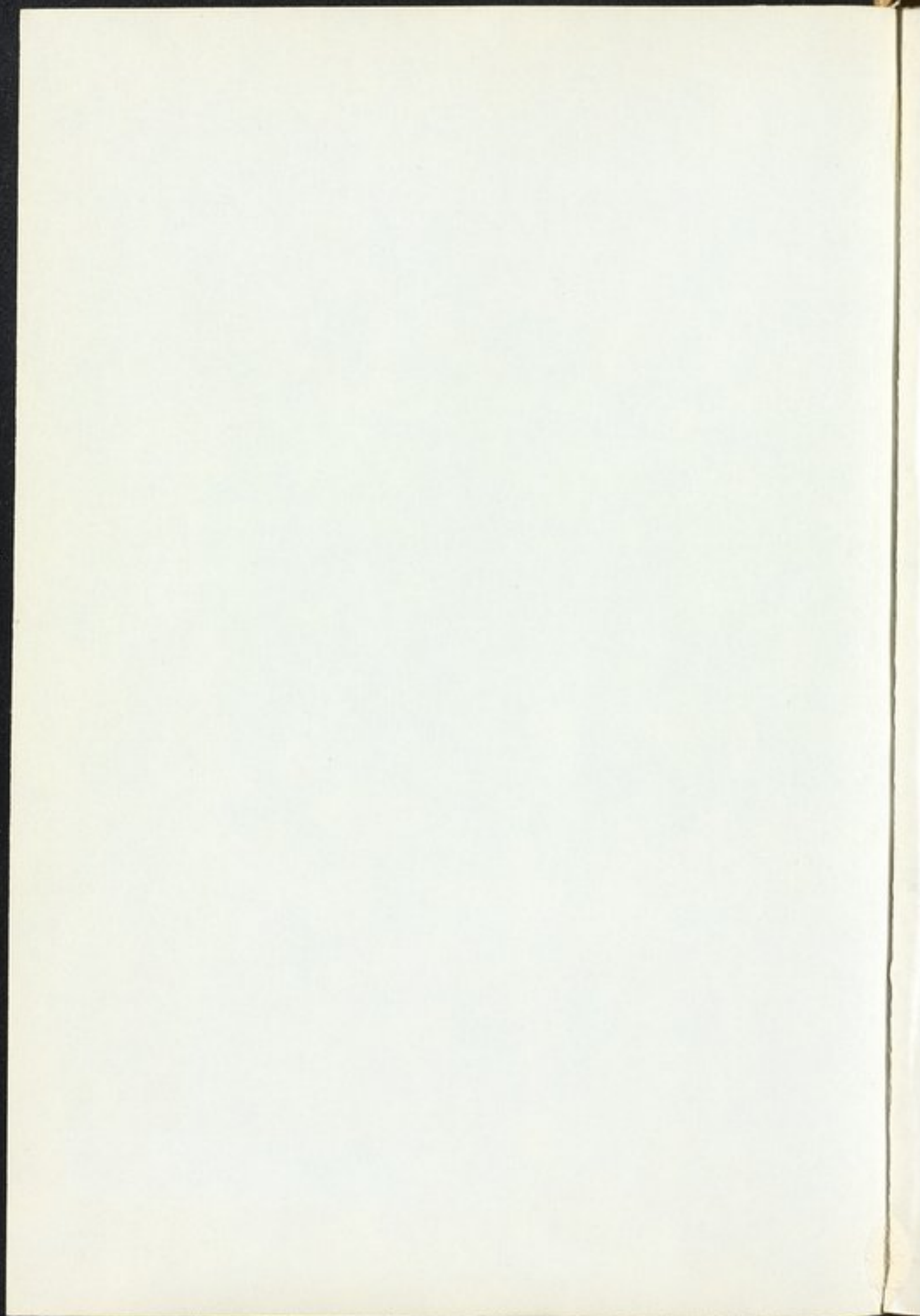
GENERAL BOOKBINDING CO.

73 149WB 318 4

P

7348

QUALITY CONTROL MARK



COLUMBIA UNIVERSITY LIBRARIES



0036761753

PJ
7862
.A5764
A9

JUN 19 1973

